

## عنز الفرات

اكتننناف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقي

JOIJ Chmiz JOSO

عنز الفرات.. اهتشاف أمريحا جبل الذمب

بنمر الفرات العراقى

.

المؤلف محمد عيسى داود

الجمع والتنفيذ الفنى عفت إبراهيم

الإشراف الفني

عاطف منصور

••

الناشر مدبولي الصفير

10 شارع البطل أحمد عبدالعزيز ـ المهندسين ` تليفون: ۳٤٤٢٢٥٠ ـ ٣٤٧٧٤١٠ فاكس: ٣٤٤٢٢٥٠

رقم الإيداع: ٢٠٠٣/١٦٩١١

الترقيم الدولي: 1 - 163 - 286 - 977 حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



اكتنناف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقي

shiabooks net مالالكان المعلقة المعلق



**الناشر** مديولي الصفير

#### بيني لِنْهُ الْجَالِحِيْمِ

آيات عظيمة للتدبر والتأمل والعمل..

﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . • معورة الروم، الآية ١٠٠.

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلِ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَة لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفُرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ ﴿ يَكُذَلِكَ يَطْبُعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبٍ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ ويه ، ٥٥، ٥٥، دسورة الروم، آية ٥٥، ٥٥،

﴿ لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مَن مَنكُمْ لواذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فَتَنَهُ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . منكُمْ لواذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فَتَنَهُ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . منكُمْ لواذًا فَلْيَحْدُر اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ ١٤٠٠ من من المؤرة النور، الآية ٦٢٠ من المؤرة النور، الآية ٦٢٠ من المؤرة النور، الآية ١٦٠ من المؤرد الله الله المؤرد الله المؤرد الله الله المؤرد الله الله الله المؤرد المؤرد المؤرد الله المؤرد المؤرد

### llaela..

..إلى كوكبة شموس وبدور أحبهم..

..إلى... معالى وزير الدفاع المصرى المشير/ محمد حسين طنطاوى..

اجلالاً.. ومحبة.. وولاءً..

..وإلى... صاحب المعالى الأستاذ الدكتور/ أسامة الباز.. محبة وتقديراً لذكائكم البارع وبراعة ذكائكم...

..وإلى صاحب المعالى والرفعة لواء. م/ بكر فهمى.. اعزه الله.. الرجل الذى أحببته قبل أن أراه.. وتمنيتُ لو كان لى معه صحبة.. ومحبة وقربى.. أهديه فكرى مما علمنى الله.. محبة.. وتقديراً.. ورسول حب ووفاء وولاء..!!

..وإلى عمى ووالدى.. صاحب الأفضال على الشيخ الأستاذ/ أحمد صالح نور ملائكة.. مع حبى الكبير.. وتقديرى.. وعدم قدرتى على وفائى بذرة من حبك لى.. وإيمانك بأفكارى...

..وإلى صاحب المعالى والرفعة.. أخى الأكبر معالى السفير/ أحمد بك زين... أعزه الله.. محبة وتقديراً...

..وإلى... اللواء المحبوب لقلبي البطك/ عبدالجليك مجاهد...

..وإلى... الأستاذة الجليلة.. الكريمة.. جيهان.. تقديراً لشخصك النبيل

..وإلى الأستاذة البارة الوفية/ ميرفت الصادف داود

..وإلى الشاب الدمث.. الطيب.. النبيل الأخلاف/ بدر باسم الصادف داود··

محبة.. وتقديراً.. مع أطيب الدعوات والأمنيات الطيبة. ..وإلى أوروبا والشعوب الأوروبية..

لأفك لهم العقدة المحيرة إزاء علامة استفهام ضخمة جداً.. فحواها لماذا أمريكا المدينة تريد إنفاق ١٠٠ مليار دولار من أجل إسقاط صدام حسين، وهى تعيش عصر إفلاس أكبر شركاتها.. وتعيش فضيحة تحطيم الإنسانية بتجربة أحدث الأسلحة في الأفغان وأفغانستان.. وتعيش فضيحة انهيار الأمن الداخلي..؟!!!

...وإلى الشعوب العربية المحتارة أيضاً؛ لماذا الآن يفكرون في إسقاط صدام مع أنهم ليس لديهم الشخصية المتجبرة البديلة؟!!

عسى أن أكون وفيت برسالتى الإعلامية تجاه أمتى الإسلامية والعربية.. ثم تجاه الشعوب الأوروبية التى أحترم أكثر أبنائها. من المعتدلين والمحبين والمعترفين بفضل الحضارة الإسلامية عليهم!!

المستشار الإعلامي

סבסד אוווה) רואל סבסד

## لمن أراد أن يفهم ما بين مطور الأحداث

#### صحابي مصر.. والسفياني.. والأحداث الدولية!!

فى جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه نبوءة بخروج رجل يدعى (صحابى مصر) أو (صاحب مصر) شرحنا عنه في كتابنا المفاجأة ما فيه الكفاية لمن أراد علماً!!

وصحابى مصريقود مصر إلى مسيرة الصحابة الأطهار، ويعود بمصر إلى عزّ الإسلام، تمهيداً للدولة المحمدية الثانية في التاريخ.. وأعنى بالمحمدية هنا (وجه الإسلام النبوى الحقيقي المشرق بالسماحة والعلم والنقاء وصفاء القلوب وجمع البشرية على دين الله عزوجل بالرغب والرهب، من خلال دعوة على بصيرة وسلوك بخلق عال يستمد أنواره من قول الله عزوجل لحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وأله وسلم ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾..

ودولة الإسلام الثانية يقودها الإمام المهدى عليه السلام ـ بنفسه .. ومسيرة المهدى في هذا الوجود ستكون على صراط سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يمهد له مفكرون نجباء، أحمد الله عزوجل أننا بمصر والعالم كله أجمع لم يسبقنا سابق يقدم ويمهد للمهدى عليه السلام بالأسلوب العصرى قبلنا سواء في إصدارنا (المهدى المنظر على الأبواب) سنة ١٩٩٧م، أو (المفاجأة ـ بشراك يا قدس ـ المهدى يحكم العالم من عرش القدس) الصادر قبل أحداث ١١ سبتمبر بيومين (الموكذلك يمهد للإمام المهدى عملياً كما مهدنا له علمياً ونظرياً: رجل علامة علم، سياسي دبلوماسي، قائد محنك له حظوة في السماء على قدم الصحابة الأجلاء لا المنافقين ولا المزايدين على الملك والدنيا .. (ا

● يقترن بزمان المهدى عليه السلام: (صحابى مصر) وهو الرجل (المنصور)، وجبار بالشرق العربى المسلم يكنى (السفيانى) لعودة اصوله إلى (خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان).. و(الأصهب) وهى كنية (الأسد) صفة للأشقر ومطابقة لاسم العائلة، و(الأبقع) أي الداهية الخبيث المكار الذي يظهر خلاف ما يبطن، ويبطن خلاف ما يظهر، وله رداء لعله سبب الكنية.. وهناك (اليمانى) المظلوم الذي يؤازره الله عزوجل ورايته راية هدى وصلاح وتقوى لله عزوجل ال

وجميع الأشخاص المعنوية والواقعية والشخصية موجودة الآن على المسرح الذى نعيشه منهم من يجلس على عرشه، ومنهم من لايزال فى خفاء الاقدار، عسى قريباً أن يلمع وجهه فى الأنوار ال.. وإذا دقق المتبصر المفكر فى هذه القضية فسوف يرى الأشخاص والأحداث أمامه عياناً، وسيدرك أهل العلم والبصيرة الراسخون أنهم يعايشون أقدار فتن وملاحم أخر الزمان، التى تنذر بانفراط عقد المسبحة، ومادمنا فى الزمان: فلابد أن يظهر رجاله وتستعلن معالمه .. ال

والإنسان العاقل لا يتعجل الأقدار قبل الاقدار؛ إنما يرضى بحكم الله ويتابع الأدوار.. فإن كان حكيماً لا يبكى من وطأة الأحداث لأنها تصاريف ربّ القوى والقُدّر(ال

وفى مخطوطة (نعيم بن حماد): عن محمد بن جعفر بن على رضى الله عنهم أجمعين قال: (السفيانى من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان، رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار جدرى، وبعينه نكتة بياض).. وقد أورد (ابن حماد) روايات عديدة عن التابعين لم يرفعوها ولم يسندوها. "عمث عن أمور عديدة للسفيانى لا تثبت على بسا البحث كما لا تقترن بالواقع ولا تطابقه.. إلا أنها تجمع على أنه شخصية (جبار في الأرض)..

وأرى أن صدام حسين هو أقرب المرشحين لتطابق الصفات ليكون الشخص المكنى بالسفياني..

ويرغم احترازى نوعياً بنسبة ضئيلة إلا أن السيد الشريف (خالد السادة) أعزه الله، والأستاذ الكريم/ جابر السليطى اتصلابى تكرماً وتفضلاً منهما، وهما أهل فضل وكرم بأن جفر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه، نص في شطر:

(ويل للأعاجم من صادم...)..١١

و(يلقب بـ أبى سيف).. (ا ومن العجيب أن العراقيين يقولون إن كنية صدام قبل أن ينجب (عدى) و(قصى) هى (أبا سيف)..، ونبهانى على ضرورة الريط بين (سفيانى) و(أبى سيف).. (ا والسفيانى سفيانيان: الأول هو الأب.. والثانى فيه بعض التشويه، مما يجعل أهل العلم والخبرة والحنكة والفهم يرون أن السفيانى الثانى هو (عدى) الشوه الخلقة بعض الشيء.. (ا والسفيانى الأول في بعض الآثار يموت بمرض أو يقتل، لكنه لا يزاح من السلطة، والثانى يقتله مولانا الإمام المهدى عليه السلام (۱۱۱

ولأن السفيانى صاحب الأحداث الجسام، ولا تؤثر فيه الكوارث والبلايا والخطوب لجلده، وإحكام القبضة على بلاده وشعبه بالحديد والنار؛ فإن حرب صدام لإيران ثمانى سنوات، ثم غزوه الكويت، وبينهما تهديد سائر الحكام العرب بالدخول إليهم وذبحهم فى غرف نومهم إن لم يقاطعوا مصر مع أحداث اتفاقية كامب ديفيد، مؤملاً أن يكون (قائد الأمة)، بجعل ترشيحه للسفيانية يرقى به للمقام الأول...(١

ومن الثابت أن وقعة مشابهة للهرمجدون (موقع تجمع عالى بفلسطين ضد المهدى عليه السلام) سيكون في عهد السفياني الأول، وتسمى (وقعة قرقيسياء).. نسبة إلى بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق، عندها مصب نهر الخابور في الفرات، فهي مثلث بين الخابور والفرات، شمال سوريا قرب الحدود السورية التركية العراقية، وهي اليوم اطلال تقع بقربها مدينة الزور السورية، وهذا المثلث أو شبيه المثلث يسمى اليوم (الجزيرة)، وهو منطقة اشتباك حدودية بين (العراق وسوريا وتركيا)..

وقرقيسياء هو الاسم التاريخي القديم، و(الجنزيرة هو الاسم الحديث) المتداول حالياً..(ا

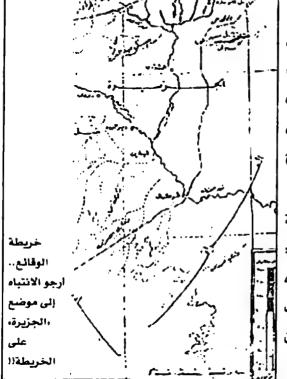
والأمور الدولية تتسارع اليوم كالمسبحة المنفرطة إلى ساحة معركة، ورد عنها: (أنها لم يكن مثلها منذ خلق الله السموات والأرض).. وأنها: (مقتلة عظيمة يشيب فبها الغلام، ويرزقهم الله الصبر، ويرفع عنهم النصر، وأنها يقتل فيها ستون ألفاً ومائة ألف، وأن طيور السماء وسباع الأرض تشبع من لحوم الجبارين)..!!

وسبب هذه المعركة كشف سره سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (ينحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل من كل مائة تسع وتسعون)..

وواضح أن هناك أطرافاً عديدة تشترك في هذه الملحمة العظمى، ولن يستطيع أحد من كل هذه الأطراف استثمار هذا الكنز أو التعامل معه، ويقيني أن ذلك لأن الموعود به هو الإمام المهدى عليه السلام، لا حاكم العراق ولا حاكم الأتراك، ولا حاكم أمريكا أو حكام الغرب، وإن دخل كل بنية ما، ما بين طامع في الحقيقة، ومحتج بحماية بعض الأطر'ف، ومتعلل بضرب الإرهاب وضرورة إعادة المديمقراطية إلى العراق المديكتاتورية، وحماية إسرائيل من نيات مضمرة في نيات حاكم أشور وبابل كما صرحت التوراة وشرحناه بالتفصيل بكتابنا (سر المؤامرة) الا

والسفياني ميت القلب، ببعث الخوف وبيث الرعب في البلد التي يحكمها، وفي كتاب (جمهورية الخوف) يذكر كاتبه (سمير الخليل) واقعة لمواطن عراقي بدعي (سليم)، يروى فيها أنه لن ينسي يوم أن دقوا بايه وجاء أشخاص في ملابس مدنية أخذوه إلى مكان لا يدري أين هو ولا ما هو وإن كان الظاهر أنه قسم شرطة، وهناك تحول حدار أمام عينيه إلى شاشة سينما تنقل صوراً للحياة كلها في الحي الذي يعيش فيه، ها هو يتعرف على الشوارع والميادين… وأدرك أنه يعرف الآن حقيقة بشعة، وهي أن هناك كامبرات تصوير مثبتة على أسطح عمارات البوليس أو داخل التماثيل والآثار، وأن هناك عبوناً الكترونية تراقب كل المواقع الهامة، حتى الأ، صفة وتقاطعات الطرق.. تقريباً كل شيء مراقب، كما لو أن نسيجاً من خيط العنكبوت قد عشش فوق كل شيء في بغداد!! وهنالك علم لماذا في السبعينيات قسمت بغداد إلى مناطق أمنية، وتم إجبار المواطنين على بي أملاكهم للحكومة بأسعار تحددها الحكومة، وتم تحديد مواقع المنازل على نقاط استراتيجية لأغراض أمنية، ثم تحولت إلى مركز للإستطلاع والمراقبة تسمح بالسيطرة على الفادى والرائح في كل منطقة ١١١ هذا هو نظام صدام حسين: عبثي وبوليسي.. ومرعب.. ودموى!! وهي صفات (السفياني الأموي)..!!! الذي أجبر فتاة كردية على وضع السم من نوع (التاليوم) الذي لا تكتشف آثاره إلا على المدى الطويل في شراب قدمته إليهم، وكانت

الفتاة مدفوعة بأسباب قوية جداً ليست عشقاً لعينى صدام، وإنما لأن أسرتها كلها صغيراً وكبيراً، رجلاً وامرأة كانت رهينة مهددة بالضرب بالرصاص من مسدس صدام شخصياً ..!! وصدام هو الشخص الذي أعلن أن يد الثورة البعثية التي وصلت به للحكم يمكن أن تطول كل أعداء الثورة في أي مكان بالعالم، وبالفعل اغتال زعماء المعارضة العراقية الهاربين لبيروت.. وبعضهم اغتيل في باريس.. وبعضهم في بريطانيا .. والبعض في ديترويت بأمريكا ..!!



وصاحب مصر يسبق السفانى ميلاداً وشهرة، ثم يختفى فى خباء فريد، يستعلن آنئذ السفيانى فيكون اكثر اشتهاراً، وتكراراً لاسمه مما يأتى به من خسراب وأهوال، ولا يخسر صاحب مصر إلا بأمر الله عزوجل...

• ومن صفات السفيانى المكنونة فى جفر سيدنا على كرم الله وجهه: (انه يخشى مصسر).. ولعل هذه العلامة الفريدة باقترانها بتصرفات شخصية بعينها تجعل مؤشر الزمان بدل على أنه بعينها.

وهو من القدر الحتم النافذ.. والمنطق والعلم المكنون يطابقان منطق الحكمة.. والقدر يحكم بأن السفياني لا يخرج بعد الإمام المهدى عليه السلام، ولا بعد ممهده الحكيم، وإلا خرب ما بنى وهدم ما علا.. إذا فليقم السفياني بكل ما يريد أن يعمله، ولتقم أقدار الله تسوقه إلى تصاريف أحداث لها ما بعدها.. فلنصبر حتى يحقق دوره الحتمى..

وبطبيعة الحال وحكمة الأقدار وبيان النصوص والآثار فإن ممهد الإمام المهدى يخرج أصلاً مع الإمام أو قبله.. وغالباً قبله لأن الإمام المهدى وإن أدرك، نفسه لا يخرج علناً ولا يقود واقعاً إلا بعد أن تستتب له أسباب الخروج وأولها صحابى مصر ورجال التمهيد.. والسفياني صاحب عود الثقاب الذي يشعل فتيل محن الأمة.. ولمجاورة العراق لمنطقة الخليج فإن المتوقع اشتعال الخليج عن بكرة أبيه.. ووصف السفياني أنه لا يكترث ولو أشعل العالم..

وموعد خروج السفيانى مقترن بأحداث جسام فى الشام، ولا اخطر من (إسرائيل) التى منذ حلت بالشام وهو كبرميل البارود ينفجر فى ذاته ويقذف الشرر عنى من حوله.. وفى رواية (عقد الدرر) أنه تضطرب الشام وفنسطين، ويرجعون إلى رؤساء الشام ومصر، فيقولون: أطلبوا ملك الأول، فيطلبون فيوافونه بغوطة دمشق.. ولأن الرواية ليست من القوة بمكان إلا أنه لا دخان بدون نار، فمما لا شك فيه أن الشام ستكون بؤرة مشاكل ضخمة.. ولا شك أن هناك خلافاً بين القادة الممزقين.. ثم هناك خلاف على اختيار رئيس فى موقع ما بالشام لا مخرج منه لدى القوم سوى اعتماد إما بقاء وإما اختيار الحاكم الأول الذي هو من العائلة الأموية القديمة.. ومعلوم أن عصبة الرجل هو فى قبائل كلب أو بنى كلاب.. والروايات تشير إلى أنه يستخدم مادة الدين للترويج لأمره وإن كان مخالفاً للإسلام فى كل شىء، إلا أنه يجيد اللجوء إليه لتبرير أعماله ولحسم القلاقل التى تثار حوله.. وفى عقد الدرر: (أنه يخرج معهم فى يوم جمعة) أى مع وفد بأتيه أو مظاهرات مبايعة له (فيصعد منبر دمشق وهو أول منبر يصعده ثم يخطب يأتيه أو مظاهرات مبايعة له (فيصعد منبر دمشق وهو أول منبر يصعده ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد ويبايعهم على أنهم لا يخالفون أمره رضوه أو كرهوه)..

وعلى رأى الأستاذ محمد فقيه فى كتابه (السفيانى): (أن معنى «أول منبر يصعده» إشارة على أنه ليس من العلماء أو رجال الدين، إذ أن عادة هؤلاء صعود المنابر)، إلا أن الأستاذ فقيه يعتبره رجلاً من غير المعروفين على الساحة، وأنه لم يتول أى منصب لهم قبل ذلك..

والحقيقة اننى لا استبعد أي شيء على كيد الله عزوجل.. فبرغم أن الاشارات تكاد تتجه بالنسبة الكبرى إلى صدام حسين، وقليل منها إلى أسرة الأسد، والأقل إلى وريث اللك حسين بالأردن، إلا الذي أنا على يقين منه أن هذا الشخص سيقاتل صاحب دمشق

وسيقاتل صاحب الأردن بفقى عقد الدرر عن السفيانى وحاكم الأردن جاء (فيقتتلون ببطن الأردن قتالاً شديداً).. وعن السفيانى وحاكم دمشق: عندما يخرج السفيانى من قريات الوادى اليابس: (... فيخرج إليه صاحب دمشق ليلقاه ويقاتله، فإذا نظر إلى رايته انهزم).. وفى روايات أخرى نجد أن الأجواء السياسية أجواء محن وقتال بين أهل الشرق وأهل الغرب، واختلاف بين أمراء وآراء العرب، وبين العرب والعجم، فلايزال الخلاف حتى يصير الأمر إلى رجل من ولد أبى سفيان.. وبعض العلماء يضعف رواية (الوادى اليابس) ويوثق أنه السفيانى خارج فى الشام على أية حال، إلا أن الذين يوفقون بين الآراء يقولون بأنه ليس يمتنع أن يكون للسفيانى منزل أو دار فى الوادى اليابس، وآخر بحرستا، وثالث بدمشق (فهو من أهل الملك كما يقول الأستاذ (محمد فقيه) فى كتابه (السفيانى)، وأنه لا شك لديه من الأموال والعلاقات ما يكفل له ذلك.. وسيكون خروجه وظهوره لدى نشوب أزمة خطيرة تهز بلاد الشام، وربما يكون ذلك خلال بدء اشارات حرب عالمية أو بعد حصولها لدى وصول أساطيل الدول الكبرى إلى المنطقة) أهـ.

وفى كتاب (The Third World War) (الحرب العالمية الثالثة) للخبير البريطانى الجنرال (سيرجون هاكيت John Hacket) الذى وضع فيه سيناريو حرب عالمية تمتد حتى بولندا وروسيا، نجد الرجل يبدأ بمعطيات ذاتية محددة تمثل وجهة نظر الصقور في أمريكا والغرب، خلاصتها أن أهل الشرق هم الذين يخططون للعدوان والحرب والبدء باستخدام الأسلحة الذرية، مما يحتم هزيمتهم.. ويغض النظر عن هذه العدوانية في النظرة والتقييم للشرق إلا أن الرجل كان شديد الصراحة في الإفصاح عما تتربى عليه أجيال لديهم جيلاً وراء جيل وهو أن الشرق قرين التخلف والإرهاب وعدم الاعتراف بالآخر، ولذلك فإنه يقدم سيناريو وجهات نظر فريق كبير ذوى نفوذ وخطر في المؤسسات الرسمية الحاكمة في أمريكا والغرب، وبغض النظر عن أنه حدد ننشوب هذه الحرب سنة علمياً إلا أن العروض ووجهات النظر والسيناريو وان لم يكن ممنهجاً علمياً إلا أنه ملىء بملامح مما يحدث الآن...(١

ونعود إلى السفياني.. حفيد معاوية بن أبي سفيان، وولده يزيد قاتل سيدنا الحسين رضي الله عنه!! فهو على نفس النهج منبوذ مرفوض لكنه مضروض بقوة السلاح ومافيا النفاق.. شخصيته تنتفخ بالبالون الإعلامي الذي يمكن أن يضفي القداسة على أي شخصية متحرفة ويسجيها ممن هو لها أهل أو هو صاحبها.. اسمه مقرون بالرهبة لأنه ستخدم أساليب الدهاء والحرب القذرة.. ولا يترك سيئة ولا حسنة إلا يستثمرها لإعلاء مبركزه السلطوي.. تاريخه حافل بالغيرانة والمواقف الشاذة والمفاميرات وسفك الدماء يسهولة ولأقل الأسمات. فهو مثل جديه معاوية ويزيد حنو القذة بالقذة سواء في اغتصاب الحكم، أو شرض تحولات لا علاقة لها بالإسلام وإن البسها ثوب الإسلام، وكذلك في استنخدام السلاح ضد المناوئين والمخالفين مبادامت لم تجيد معهم الحيلة ولا الخديمة الوإذا كان معاوية من الخبث بأن أضفى على حكمه المسروق المنهوب من الأمة طابع القداسة فاتخذ من المكان المعادل للكعبة في وجهة نظره، القدس، والشام مقراً لحكمه للتأثير على مسلمي الشام، فإن السفياني سيستخدم الدين والقدس لإثارة السلمين وجلب أصواتهم وعواطفهم للتحييز له، مع أنه لن يحرر القدس، لأن تحريرها شرف لا يناله إلا من أراد الله عزوجل تشريفه بهذا العمل العظيم.. ولكنها لعبة السياسة في وسط بيئية الدين هو جوهرها وعماد أمرها تعتمد الخداع والمراوغة والوعود المبهرجة وشتى أنواع الدعاية .. وإذا كان معاوية حافظ على استمرارية حكمه اعتماداً على أجهزة القمع والمراقبة والعقاب الداخلي والإساءة إلى سيدنا على كرم الله وجهه وآل البيت الشريف والتعتيم عليهم، فإن استفيائي بعتمد نفس الآلبات وبقدم نفسه على أنه البطل الذي لا يجود الزمان بمثله والقائد الذي لا قائد سواه.. مع ليس مئات الأقنعة التي تجمل القبيح.. فالرجل ابن دنيا لا دين، تماماً كجده معاوية الذي وجه لأهل المدينا المنورة هذا الخطاب يوماً من الأيام: (أيها الناس: إن أبا بكر - رضى الله عنه - لم يرد الدنيا ولم ترده. وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها.. وأما عثمان فنال منها ونالت منه، وأما أنا فمالت بي وملتُ بها، وأنا لبنها. فهي أمي وأنا ابنها، فإن لم تجدوني خيركم فأنا خير لكم)!!! وجاء ابنه فاجتاح المدينة المنورة وانتهك حرمتها وحرمة ساكنها صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة أهلها.. بل وسائر حرماتها.. لأنها سلطة حكمت للدنيا وركبت القهر..

وكذلك السفياني لا يفارق عرقه الدساس.. فهو يهشم الإسلام تهشيماً ويهمشه تهميشاً، ويستخدم المال في كسب الولاء وشراء الذمم والمنافقين، ويستخدم السيف في قطع أعناق المعارضين.. وسفك دماء آل البيت النبوي الشريف غير آية كما لم يأية أجداده بقول سبدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا بيغضنا أحد.. ولا يحسدنا أحد إلا أدخله الله النار).. (رواه الحاكم على شرط مسلم)، وغير أنه بقول سيدنا الحسن رضي الله عنه، عن جده سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يتفضنا أحد، ولا يحسدنا أحد إلا زيدٌ يوم القيامة عن الحوض) (رواه الطبراني).. ولا بقول أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في حوضه الشريف: (لا يشربه أحد أخفر ذمتى ولا قبتل أهل بينتي).. ولا أبه بقبوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى وفياطمية والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين: (أنا حبرت لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم).. (انظر كنز العمال)، و.... الأيام القادمة حبلي.. وعلى وشك الوضع.. ولكنها مواليد فأن عظمي، كما قال صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الإمام الحاكم: (إن أشد قومنا لنا بغضاً: بنو أمية، وبنو المغيرة وبنو مخزوم).. وكلهم باحثون عن الحكم وباحثون عن الذهب.. قال فيهم سيدنا على كرم الله وجهه وفي امثالهم: (لو كان الملك من وراء الجبال لوثبوا عليه).. فكيف بحال الأمة وهم على العروش؟!!!.. إن معاناة الأمة ممتدة لأن حيل الأمويين لايزال ممتداً حتى هذا الزمان، لأنه من القدر الحتم الذي يلازم حال نفوس الكثرة من الناس، عشاق الدنيا، مبغضى الأخرة، عشاق الإمعات والكذابين مبغضى آل البيت النبوي الشريف.. حتى يقول أتدس: أين المخرج.. ١٤.. وحتى يمحصوا.. وحتى يعلموا الحقائق.. واننى ارى حبل بنى امية مهترناً، ولكن موعد قصه وإحراقه للأبد يقترب جداً.. واصحاب القدر الخير الطيب موجودون.. والزمان أراه زمانهم.. رانا لعاملون ومنتظرون..(۱۱

# عنز الفرات إ

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقلا

> إكتشاف كنز الفرات واقتراب زمان القييامية

فى مخطوطة ابن حماد (الفتن) رواية مرفوعة إلى سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيها: «ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة، طبقتل عليه من كل تسعة سعة. فأن أدركتموه فلا تقربوه»..

وفى رواية أخرى بدأت المخطوط: «الفتنة الرابعة ثمانية عشر عاماً، ثم تنجلى حين تنجلى وقد إنحسر الفرات عن جبل من ذهب، تنكب عليه الأمة فيقتل من كل تسعة سبعة».

وفى سنن أبى داود (أول كتاب الفتن)، عن عامر، عن رجل، عن عبدالله، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ستكون في هذه الأمة أربع فتن آخرها: الفناء)..

وفى رواية الترمذى عن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه: من حديث للنبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إذا أتخذ الفيء دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً وتعلماً لغير دبن الله، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفاً، وأيات تتتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع)..

وهذا الحديث شديد الخطر.. إذ (الربح الحمراء) لا تفسير لها إلا بلاء عظيم ومباشر من السماء، موجه لأهل الأرض من كثرة معاصيهم ولا مبالاتهم بمنهج السماء، وإما حروب نووية ريحها الأحمر المدمر القاتل سينتشر هنا وهناك ويفنى كثرة من الخلائق.. ثم الزلازل ذلك العدو الذي يأتي بلا مقدمات وبلا إندار، وكم أفنى من قرى وأهلك من خلائق ستصبح من الكثرة والمفاجآت بما يجعلها تتصدر الأنباء العالمية.. ثم قف كثيراً

مع (الخسف والمسخ والقذف).. فالتوصيف نفسه مرعب ومفزع، فما القول عندما يصبح ذلك كله رأى العين ١٤..

وتتتالى الآيات كما (كريات المسبحة) إذا إنفرطت بعد تهتك الخيط الذي يربطها وينظمها إلى جوار بعض وانقطاعه...(ا

00

ان المتأمل في الحال المعاضرة لا ريب يستطيع على أنوار السنة النبوية الشريفة أن يجزم أننا الأن في زمان الأشراط الكبرى للساعة.. والذين يمارون في ذلك إنما يمارون عبي جميع طبقات الحفاظ، ويعملون من حيث يدرون أو لا يدرون على تضليل الأمة وتضليل أنفسهم.. إن الله تعالى قال.. ﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾ (سورة يوسف/ الآية ١٠٨)، فإذا لم يكن أهل الإطلاع على السنة النبوية الشريفة العاملين بها على بصيرة، فكيف يكون حال غيرهم؟.. إننا نجزم على هدى السنة الشريفة أنا اللاحم أتية قريباً...(١)

ولقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم بأمارات بدء عهد الملاحم المتتالية، بقوله فيما رواه الإمام أحمد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

قيل: يا رسول الله، فمن قلة بنا يومئذ؟

قال: لا .. ولكنكم غناء كغناء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلب عدوكم لحبكم الدنيا وكراهتكم الموت).. (قال الهيئمي: اسناده جيد).

• ومن هذه الأمارات هذا الحصار للأمة العربية المسلمة..

● ففى رواية الإمام مسلم.. قال صلى الله عليه وآله وسلم: (منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها، ومنعت مصر أردبها ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم. وعدتم من حيث بدأتم.

<sup>(</sup>١) الخطر المحدق من نحو الشرق، حسن صباي محمد يوسف، نشر مكتبة عالم الفكر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٧، ص١٣٩

قال النووى: القفيز مكيال معروف لأهل مصر، والمدى مكيال معروف لأهل الشام، والأردب مكيال معروف لأهل مصر!!

والذى أراه أن الحديث يعنى تبدل الأحوال، وانهيار الأوضاع الاقتصادية فى هذه البلاد بسبب الخناق والحصار الذى يضربه الأعداء عليهم، أو أن الأعداء يكون لهم بدعليا فى تيسير أمور هذه البلاد، فتتحول برغم امكانيات الثراء الرهيب بها إلى دول مدينة، تمد يدها بدل أن تعطى هى، فمصر وما أدراك ما خيلُ مصرة، والعراق وما أدراك ما حجلة والفرات، والشام (سوريا بالفرات والعاصى ويردى) ونهيرات لبنان ونهيرات الأردن كلها دول فى طوق المعاناة مع أن الوضع الطبيعى أن تكون فى بحبوحة الرفاهية..!! وقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه أحمد: (يوشك أن يملأ الأرض عزوجل أيديكم من العجم، ثم يكونون أسداً لا يفرون، فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم)..

وانحسار الفرات عن جبل من ذهب هو نبوءة من دلائل نبوة الصادق المعصوم سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. ففيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ومسلم في صحيحه: عن أبي كعب رضى الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (يوشك الفرات أن ينحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه لَيُذْهَبُنَ به كله فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون)!!!

وأخرج البخارى وأخرجه كذلك الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى وأحد لفظى البخارى: عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)..

وعند مسلم عن أبى هريرة: (لا تقوم الساعة حتى ينحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون)..

والحديث هكذا عند ابن ماجه، ولكن عنده وعند الإمام أحمد لفظ آخر: (من كل عشرة تسعة).. والجمع بين هذه الأحاديث واضح العلاقة حسب حجم هذا الجبل، واستداداته، واختلاف أساليب الوصول إليه من موقع إلى موقع، وكذلك تباين تجمعات الناس في المواضع المختلفة (ال

●● وفى لفظ للبخارى: عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يُحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسه ون، ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو: (انظر كتاب الفتن/ باب خروج النار)..

نحن في زمان الفتن المتتابعة.. ومضلات الهوى وعشق الدنيا والفزو الإعلامي والفكرى اللاديني واللا أخلاقي نقطع الطريق على الدين والأخلاق، وركوب أطلق المسيخ الدجال الطائرة، وتعبيد البشرية لليهود وملكهم المنتظر.. ويريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (سورة الصف/ الأيتان ٨، ٩)..

- وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال: أشرف النبى صلى الله عليه وآله وسلم على أطم من أطام المدينة فقال: (هل ترون ما أرى؟) قالوا: لا. قال: (فإنى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر) (رواه الإمام أحمد والشيخان وابن ابى شيبة).
- وعن عبيد بن عمير قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل الحجرات فقال: (يا أهل الحجرات سعرت النار، وجاءت الفتن كأنها قطع الليل المظلم.. لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً).. (رواه ابن أبي شيبة).
- وروى عن سيدنا على كرم الله وجهه مرفوعاً: (تكون فتن لا يستطيع أحد أن يفير فيها بيد ولا بلسان)..
- وفى الفتن لنعيم بن حماد: (ليوشكن العراق يعرك عرك الأديم، ويشق الشام شق الشعر)..
- وعن عصمة بن قيس صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه البخارى في التاريخ الكبير والطبراني ـ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان

يتموذ في صلاته من فتنة المفرب..!! وقد فسرت المغرب في كتابي رَسر المؤامرة/ حتى لا يضرب المراق والسد العالى بالنووي) بأنها أمريكا أم الغرب الأن!! وفي الفتن لنعيم بن حماد أن كعب الأحبار قال عن الفتنة الغربية هي: (الغربية هي العمياء)..!!

• وفى الفتن لنعيم ان حماد رواية: (حين يستضعفكم الروم ويطمعون فيكم ويقول صاحب الروم: إذا أصبحتم فاركبوا ذات حفر من الدواب ثم أوطئوهم وطية واحدة: لا يذكر هذا الدين في الأرض أبداً، يعنى الإسلام).. وأرى أن الحفر من الدواب هو باطن الطائرة أو الدبابة أو المدرعة أو المصفحة إلى آخر آليات القتال.. ثم أن القضاء على الإسلام والمسلمون هو الدعوى السائدة اليوم تحت ساتر حرب الإرهاب والإرهابيين(ا

• ولنتدبر هذه الكوكبة من الأحاديث الرهيبة.. عسى أن تكون مرأة للزمان الذي نحن فعه:

الإرهاب الإسلامي.. ADD-2CAN وفى الأسفل رقم للإتصال بالله حاشا لله عما الصنقون انتبه،، طائرات تستبط على مساجد حلم البهود لأزال بالوصول لأرش الرسول مذموب في أسلل الصمرة والإيكار.

● عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (كيف بكم وزمان أوشك أن يأتى يغريل الناس فيه غربلة، والناس قد مرجت عهودهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه؟).. (سنن أبي داود/ الفتن والملاحم)..

وفى رواية له أيضـــاً: «بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ ذكر الفتنة أو ذُكرت عنده. فقال: إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم وكانوا هكذا»، وشبك بين أصابعه قال: فقمت إليه فقلت: كيف أفعل عند ذلك جعلنى الله فداك؟ قال: «إلزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة»..

- وفى سنن أبى داود ـ باب فى كف اللسان ـ عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «انه ستكون فتنة تستنظف العرب ـ أى تستأصلهم وتستوعبهم ـ قتلاها فى النار، وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف».
- وفى مسند الإمام أحمد، عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا رأيتم أمتى تهاب الظالم أن تقول له: إنك ظالم، فقد تودع منهم..».
- وروى القرطبي في التذكرة ـ وذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن هذا الحديث ـ الذي سنسوق نصه لا يعرف في شيء من الكتب المعتمدة وأنه ليس صحيحاً، وإن كان رفضه هذا للحديث فيه نظر.. من حديث حذيفة بن اليمان، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ( ... وبيدأ الخراب في أطراف الأرض حتى تخرب مصر، ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة، وخراب البصرة من الفرق، وخراب مصر من جفاف النيل، وخراب مكة من الحبشة، وخراب المدينة من الجوع، وخراب اليمن من الجراد، وخراب الأبِّلة ـ بضم الهم : 6 وتشديد اللام وهو مكان في البصرة كان بعتب أحد جنان الدنيا ـ من الحصار، وخراب فارس من الصعاليك، وخراب القرك من الديلم، وخراب الديلم من الأرمن، رخراب الأرمن من الخزر، وخراب الخزر من الترك، وخراب الترك من الصواعق، وخراب السند من الهند، و خراب الهند من الصين، وخراب الصين من الرُّمل ــ هكذا في الأصل ـ. وخراب الحبشة من الرجفة، وخراب الزوراء ـ مكان بالمدينة المنورة قرب المسجد الشريف ـ من السفياني، وخراب الروحاء ـ مكان بين مكة والمدينة ـ من الخسف، وخراب العراق من القتل).. وبغض النظر عن أن هذه الخرابات يتلوها عمران وزينة وزخرف.. فإن منها ما مضى وإن منها ما هو قادم، وإن كانت تفاصيل ذلك لم تأت

- مع الخبر إلا أنه لا يوجد ما يمنعه، بل تكاد أحداث الدنيا اليوم تؤكده وإن أنكره المنكرون..
- وفى المستدرك على الصحيحين وفى مسند الإمام أحمد: أن أبا أحمد الأنصارى رضى الله عنه كان يبكى، وعندما سئل عن بكائه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن أبكوا عليه إذا وليه أهله)..
- وفى البخارى: عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة وبنست الفاطمة».
- وفى صحيح مسلم: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأصحابه: (يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهداى ولا يستنون بسنتى، وسيقوم فيها رجال قلوبهم قلوب شياطين فى جثمان إنس...
- وروى الإمام أحمد في مسنده، ووثقه ابن حبان: عن حذيفة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيكون بعدى عليكم امراء يأمرونكم بما لا يفعلون، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منّى ولستُ منه، ولن يرد على الحوض».
- وروى الإمام أحمد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (... فتن كقطع الليل المظلم
   يتبع بعضها بعضاً، تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لا تدرون أياً من أي،)..
- وروى سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه، عن أبيه محمد الباقر رضى الله عنه، أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (كيف بكم إذا فسيد نساؤكم، وفسق شبانكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟! فقيل لهُ: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم وشر من ذلك؟ كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف؟!..

قيل: يا رسول الله، ويكون ذلك؟

قال: نعم، وشر من ذلك.. كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً)..١١١٢

• وفى جفر سيدنا ومولانا جعفر الصادق رضى الله عنه: (كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى، ولا علم، يبرأ بعضكم من بعض؟ أ، فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغريلون، وعند ذلك اختلاف السنين).. أى كثرة السنوات العجاف الجدباء، وانتشار الفقر والمرض، والكذب بوعود الرخاء ولا رخاء، ونزول البلايا وكثرة مصائب الأمة سنة وراء الأخرى.. (١

وفى جفره رضى الله عنه: (وينُ لطفاة العرب، ويل للكذابين رؤوس كذب وضلال، من شر قد اقترب. ولابد للناس من أن يمحصوا ويميزوا، ويغربلوا، حتى يخرج في الغربال خلق كثير)..

وكان سيدنا الحسن بن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهما يقول: (لا يكون الأمر الذى ينتظرون ـ أى من الفرج والخير ـ حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمى بعضكم بعضاً كذابين)..

وذكر الإمام أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره في معنى قوله تعالى في سورة سبأ:
 ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب.

فذكر سنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم: (وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب): فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس من فورة ذلك حتى ينزل دمشق.

فيرسل جيشين جيشاً إلى المشرق وجيشاً إلى المدينة حتى إذا نزلوا بأرض بابل (العراق) في المدينة الملعونة (قد تكون بغداد والله تعالى أعلم لما فيها من فساد وحكم حزب البعث الشيطاني) والبقعة الخبيثة فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويبقرون فيها أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش (زعيم) من بنى العباس ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة لتلحق ذلك الجيش منها على مسيرة ليلتين فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في أيديهم من السبى والغنائم ويحل جيشه الثاني بالمدينة فينهبونا ثلاثة أيام ولياليها ثم

يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله عزوجل جبريل عليه السلام فيقول: يا جبريل اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله عزوجل في:

﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا س مكان قريب﴾

وهي العلامة الفارقة الدلالة على أن المهدى عليه السلام يوشك أن يبايع..!!!

لا يخرج المهدى حتى يقوم السفياني على أعوادها.(١)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: (يخرج السفياني والمهدى، كفرسى رهان، فيغلب السفياني على ما يليه، والمهدى على ما يليه).

وعن الزهرى قبال الوليد بن مسلم: (في ولاية السفياني الثباني تُرى عبلامية في السماء)..

والسفياني الأول هو معاوية بن أبي سفيان.

ولكن عبدالقدوس حدث.. قائلاً: السفياني هو الذي يدفع الخلافة إلى المهدى.

وعن كعب: مهدى الخير يخرج بعد السفياني.

وملحمة كنز الفرات تعتبر لدى المة أمتنا الإسلامية وإعلامها من العلماء النابهين
 إحدى دلائل الإطار الزمنى للإمام المهدى عليه السلام، وإحدى الإشارات العظيمة التأكيد
 على أن خروجه عليه السلام وشيك...(۱)

e 8 6

<sup>(</sup>١) رواه بحيى بن اليمان، انظر «الفتن» للإمام المروزي، الحديث ٩٥٥.

# عنز النرات2

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقلا

هذاهوالسرياأمةالإسلام، بعدمارصدواجبلالاهب بنهسرالفسرات. قررتأمريكا اجتياح العراق وتغيير النظام.

بضضل علوم الأرصاد الجوية يمكن أن نقرا أحوال الجو والمناخ المقبل علينا قراءة أقرب ما يكون للصواب..

كذلك بفضل الجهد الرهيب في جمع المعلومات الدقيقة والسرية؛ بأمانة مغلفة بغلاف الوطنية غير قابل للإختراق، يمكن أن نقرأ خارطة الأحداث القادمة، أو نفهم لماذا حدث ما يحدث بأسلوب ما، مع أنه لا يوجد ما يدعو لمثل هذا الحدث، وإن وجد فليس ثمة ما يدعو لهذا التوقيت بالذات...!!

ومن أعظم بؤر الإنخفاض القادمة على الأمة العربية والإسلامية، بسبب كتلة الضغط الإسرائيكية ـ الأمريكائيلية الضخمة، ذات الاتجاهات العدائية والعنصرية وعشق الذات والتلمظ على كل (موقع ثروة): هذا الإعلان الأمريكي الضخم عن ضرورة ضرب العراق بحجة أنه جاء الوقت للإطاحة بحاكم العراق، ومنع العراق من استخدام أسلحة الدمار الشامل، مما يوجب (ضرية وقائية) تبعد هذا الخطر الذي يشكله العراق على أمريكا وحلفائها الوهذه الضرية حسب تعبير (بوش أأ) الأحمق هي دعوة من التاريخ إلى اجراء ضد العراق الا

ويقينى أن هذا التعبير لا يقدر على إنتاجه عقل سطحى وفارغ مثل بوش II، مما يؤكد لدى أن هناك من يصوغ له بعض عباراته. بقصد يفهمه الأذكياء.. فدعوة التاريخ تعنى أن هناك حدثاً في التاريخ من العراق ضد أمريكا مباشرة، لا مجرد غزو العراق للكويت.. والتاريخ يقول إن العراق قديم له جذور ضاربة في أعماق التاريخ، وأن أمريكا

موجودة كأرض بدائية بلا حضارة ثم اكتسحها المغامرون واليهود منذ بعض قرون لا تتعدى أصابع اليد الواحدة، وهو ما يعنى أن التاريخ لا يوجد في سجلاته حدث عراقي قديم ضد أمريكا..!! لكن قراءة أخرى للتاريخ، وبعين الخبير تقول أن التاريخ سجل بالفعل اجتياحاً بابلياً ثم أشورياً لملكتي اليهود (يهوذا والسامرة)..

فالطوفان البشرى الكبير جاء من (نينوى) بقيادة (شلمناصر الخامس) الأشورى، فاجتاح في آخر سنة من حك، 4 (٧٢٧ ق.م) مملكة إسرائيل واحتل عاصمتها السامرة عنوة في عهد آخر ملوك (هوشع).. ولما مات شملناصر الخامس جاء سرجون الثاني وحاصر صور والسامرة، وشدد من ضغطه في الحصار وبقيت جيوشه محيطة بالسامرة ثلاث سنوات، حتى تمكنت من فتحها وتقويض مملكة إسرائيل من أساسها، فسام مسكانها (٢٧٢٨٠) إسرائيليا إلى آشور، وقال البعض هم الأسباط العشرة، وأسكنهم صلاح وكوزان ووادى الخابور في الشمال الأقصى لبلاد ما بين النهرين، وجلب من بلاد فارس أقواماً آخرين إلى السامرة فأسكنهم مكان المسبيين، وولى عليهم نواباً من قبله وفرض عليهم الجزية، وأصبحت إسرائيل سنة (٢٢٧ ق.م) ولاية آشورية، ولم يبق في فلسطين لليهود سوى دولة يهوذا وعاصمتها (أورشليم) حتى اكتسحها الملك الكلداني (نبوخذ نصر) سنة ٥٨٧ ق.م وقضى على الملك اليهودي (يوهاقيم) ونهب المنازل ودمر الهيكل وأشعل النار في البلاد ..!(ا

هذه هى دعوى التاريخ - بإيجاز - التى ذكرها الرئيس الأمريكي الولكن العراق تحطم وحوصر من بعد الدمار الدئ ساقه للعراق (بوش الأول).. ولم يعد هناك مبرر أحضرب العراق مرة أخرى.. وحتى إن وجد فلماذا هذا التسارع اللامعقول إلى تدمير العراق والإعلان عن حرب برية يتبعها تواجد أمريكي للإشراف على تسليم السلطة العرافية لمن تشق فيهم أمريكا .. ١١١ ولماذا في هذا التوقيت.. تريد أمريكا صب الماء المثلج فوق الرؤوس الملتهبة ثم تتبع ذلك بالحمم النارية التي تذيب الأجساد وتفتت الأحجار .. ١٤..

كما أن دعوة نائب الرئيس الأمريكي (ديك تشيني) احد مهندسي تدمير العراق الأول لاجتياح العراق، تحت تصنيف جديد لهذه الحرب بلفظ: (الحرب الاستباقية)، بغض النظر عن أن اعتماده سيشكل فيما بعد مظلة واسعة ومطاطة لمبدأ امريكي جديد تجعل

العراق مجرد محطة أولى فى خط قطار طويل المسار ضد الأمة العربية قبل غيرها، فإن الإلحاح على هذا التوصيف هو رهان خاطىء مهما كانت نتائج هذا العدوان الأمريكى، لأنه فى الحقيقة لا أحد فى أمريكا يضمن بماذا سترد العراق.. كما لا يعرف أحد ماذا سيحدث على أرض العراق بل ريما على الأرض الأمريكية ذاتها إلا بعد أن يحدث.. اللهم إلا ما تفلت من نبوءات مخبوءة، بما تميز المصداقية فيها يحتاج إلى إيمان عميق جداً بالله عزوجل، وبصيرة شفافة، وروح وثاب، ونفس زكاها صاحبها بذكر الله عزوجل ليلاً ونهاراً ثم قدرة عقلية فالقة..

ولأن إسرائيل لا تريد أن يكون مصيرها مصير يهوذا والسامرة، فقد أبلغت إسرائيل قادة العراق رسمياً بأن صدام لو أمطرها بصواريخه أو عبرت طائراته في أجوائها محملة بقنابل كيماوية فإن إسرائيل ستدمر بغداد بالنووي، وآزرت أمريكا إسرائيل بأنها لا يوجد لديها أي مانع أخلاقي يحظر استخدام ترسانتها النووية وغير التقليدية خاصة الأسلحة النووية التكتيكية إذا ما تعرضت قواتها إلى هجمات كيماوية أو بيولوجية!!

ـ ولكن الخطة الأمريكية فى أحداث الغد لم يعد من الصعب رصدها أو التكهن بها، لأنها حركت إعلامها لإبراز أظهر محاور هذه الخطة وهى احتلال غرب العراق من أول يوم، لمنع صدام من إطلاق صواريخه نحو تل أبيب، ثم احتلال بغداد صراحة لمحاصرة نظام صدام من الجنوب والشمال والوسط، وتركيز الضربات على جيش العراق وقلبه النابض (قوات الحرس الجمهورى) والضغط على الجيش النظامي والاحتياطي العادى ليتحول إلى مخلب ضد إخوانه لإزالة صدام أو قتله مادام هذا هو الثمن لنجاة العراق... (1

96

. ولأن القلم اخطر سلاح في الوجود.. ولأن واجبى كإعلامي يملى على أن اصارح امتى بما وصلنى من معلومات دقيقة.. شديدة السرية.. عميقة الصدق والمصداقية، من مصادر وثيقة ومأمونة وأمينة ومؤتمنة، شديدة الوطنية والإخلاص لدينها وبلادها، تقف سدا منيعاً أمام هذا الهجوم على أمتنا الذي يريد استئصال العقيدة والبشر.. أو تحويل العقيدة لأمر متخفى، واستعباد من يبقى...(!

فقد تم رصد وتصوير جبل هائل من الذهب قابع بقطاع ضخم من نهر الفرات، وله مسطح جذره أو قاعدته عظيمة.. وتم تحليل الصور فوجد أن هذا الذهب نقى صاف، إذا استخرجت منه كميات هائلة وتم تحويلها إلى سبائك، فإنه ستجعل الدولة التى تحوز هذه الثروة هي أغنى بلاد العالم قاطبة، والمتحكم في مجريات الاقتصاد العالم..

ولأن هذا الرصد تم بداءة بأجهزة لا أريد الإفصاح عنها لأنه كما يوجد بأمريكا مستكبرون بالعلم فلدينا أضعافهم لنّن مستكبرون بالجهل، ثم كان لابد من أن تحاط الإدارة الأمريكية علماً بهذا، ويخطط لها كيف تتعامل مع هذه المفاجأة الصاعقة، تم إعادة الرصد بطائرات (......) عالية التقنية، ذات الأجهزة الحساسة، فضلاً عن طلعات للمسح الجوى والتجسس الإلكتروني للخت حوالي (١٠٠٠) طلعة، لأنهم كادوا لا يصدقون أول الأمر.. وأصبح العلم بالاكتشاف حقيقة يقينية..!! ولم يعد هناك شيء يتبقى سوى خطة لحيازة الثروة وابقاء الأمر في طي الكتمان!!!

اصبحنا في عالم يندر فيه إخفاء الأسرار.. أو حتى الكنوز..!! وذلك بعد إطلاق أنواع جديدة من الأقمار الصناعية أطلق عليها اسم الموارد الأرضية E.R.T.S، وهي اختصار للاسم (Eearth Resourse Technology Satelites)، وهي أقـمار مـزودة بكافـة أنواع كاميرات التصوير، سواء من نافذة الضوء المرئي في أشعة الشمس نهاراً، أو من نافذة الأشعة تحت الحمراء، تحت أستار الظلام ليلاً، كما زودت بأجهزة الإرسال اللاسلكي التي يمكن أن تحول هذه الصور أو تلك إلى تموجات ترسل إلى الأرض، لتستقبل وتتحول إلى صور مرة أخرى، بعد سلسلة متوالية من أعمال التكبير، ثم تصبح بعد ذلك بين أيدي خبراء ومستشارين ومفسرين يستطبعون إستباط ما يريدون منها، بواسطة استقراء ما تسجله الحواسب الإلكترونية من قياسات معها.. وبذلك اتخذت الصور الفضائية المتلقطة للأرض بالأشعة تحت الحمراء أبعاداً جديدة في التطبيقات فرضت نفسها تحت مسمى (الاستشعار من بعد)، حيث استطاعت أن تنفذ حتى من خلال السحب وتصور كل ما على قارات الأرض برغم حلكة الليل وهو ما جعل خبراء السلاح والعسكرية في حالة مرى أجبرتهم على اختراع أنماط من البناء تخفي قواعد الصواريخ والمطارات والمنشآت عرى أجبرتهم على اختراء أنماط من البناء تخفي قواعد الصواريخ والمطارات والمنشآت

الحبوبة في آبار خرسانية مضادة لعمليات التصوير تلك، لأن كل تكوين أو حركة يمكن أن تلتقط، حتى المسامير المدنية التي تفرس في ألواح الخشب يمكن أن توضعها عمليات متوالية من تكبير الصور الفضائية، ومن ثم صممت بعض الصواريخ التي في باطن غواصات تسيح في أعماق بعيدة من مياه البحار والمحيطات، ذات تقنيات تشوش على عمليات التصوير الدقيق.. لكن التحول إلى الاعتماد على التصوير الفضائي بحثاً عن البترول أو المياه الجوفية أو بقابا آثار الحضارات الغابرة أو اكتشاف مصادر تلوث البيئة أو مواطن السلاح المحرم دولياً تصنيعاً ومخازن، كان سبباً في صدمة عقلية لدى الخبراء الأمريكان عندما تأكدوا أنهم أمام جبل هائل الضخامة من الذهب الخالص، يداعب أبصارهم وهو قايع في نهر الفرات. ١١١ وسبب الصدمة هو أن التقاط صور هذا الكنز الهائل وهو في الماء شديد الصعوبة، على العكس من تصوير كنز ما في أرض رملية، إذ المعادن الدفينة تحت التربة وفي المناطق الحبلية والصحراوية تكتسب حرارة من أشعة الشمس نهاراً أكبر مما حولها، ثم تصدر عنها إشعاعات تحت حمراء خلال الليل تظهر بوضوح على الصور الملتقطة، ولكن وجود الماء يكون بمثابة حائل نوعاً ما يتم التعامل معه بحندر شديد..!! وهذا الحندر أدى إلى اليقين التام أنهم أمام كنز الكنوز في زمن العسرة الأمريكي.. وفي المنطقة التي رشحها المحللون السياسيون الكبار للتقسيم السياسي إلى مناطق نفوذ تدور في فلك القهر والعبودية.. أعنى تقسيماً جديداً، لأنها من بعد سقوط الخلافة الإسلامية وهي مقسمة، وقراءة التاريخ تؤكد أن واقع التفتيت والتجزئة يمكن أن يزداد تفتيتاً فوق تفتيت، وأنه بدون حدوث (معجز، ريّانية توقظ هؤلاء النيام) وتحمعهم ولو مؤقتاً في فيدرالية عربية ذات سياسة واحدة، وجيش عربي واحد، وعملة واحدة، ونظام ديني وأخلاقي واحد، فإن الطريق إلى الصالح والصلاح مسدود، لأن الشبيباطين تحبالفت على هذه الأمنة تحبالفناً ليس له سبابقنة في تاريخ الدول والإمبراطوريات، لأنه تحالف على مستوى اختراع لم يحدث في الأرض منذ خلق الله عزوجل الكرة الأرضية وحتى يرث الأرض ومن عليها، وهو (اختراع قوة عظمي) عبارة عن كيان واحد استطاع أن يكون له عيون واذان في كل مكان يهمه بالكرة الأرضية، مع قدرة غير عادية للوصول سريعاً إلى حيث يشعر هذا الكيان بأن قلقاً ما بنتظره في بقعة ما

بالأرض، هذا الاختراع هو (الولايات المتحدة الأمريكية) اختراع وبناء المسيخ الدجال، الذي حذر سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم البشرية جمعاء من فتنته التي هي أشد الفأن، والتي لم ير ولن يرى الخلائق مثلها بالأرض لا سابقاً ولا لاحقاً... ال

إن هذا الكنز العظيم بلاء عظيم سيجعل العراق بلة الأمة العربية جمعاء تخوض معركة جديدة، ضد موجة استعباد لا تريد البقاء للعرب إلا مجرد مرتزقة على موائد المفروض أنها من خيرات بلادهم، ولكنهم في نظر أعدائهم مجرد همل هابطين عن المستوى البشرى العادى، فكيف يكونون أصحاب ثروة تعيد رسم خريطة اقتصاديات العالم صعوداً أو هبوطاً، أما يكفى أنهم كان لديهم البترول فلم يحسنوا الإفادة به، فكيف تمدهم السماء بهذا الذهب من الماء؟١٤.

ومن المنهلات أن الأمة تعيش فوق حالة التيه الرهيب ضياعاً آخر هو التخبط في الرؤية لشدة كثافة الضباب.. فالإتجاهات خاطئة تماماً؛ لأنها بعيدة عن الله عزوجل، والرؤية معتمة لأن الباطل منتفش ويحرسه منتفعون من وجوده ((( ﴿ الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ﴾ (سورة هود/ الآية ١٩).

الغارة قادمة.. ومن حق الأمة أن تفهم ماذا براد بها..

فماذا في ديننا عن كنز الفرات١١٦

ابحثوا يا من تريدون العلم.. والإجابة موزعة في كتابي هذا من اوله إلى آخره!!!



المُلَةُ مَرَائِهَا عِلْ مِسْمِدَ أَبِلَ مِسْمَةِ النَّامِينِ فِي بِعَدَاءِ الْمِعْمَةُ ﴿ وَوَيَعِرَ إِ

## بوش يبدأ حملة داخلية ودولية لحشد التأييد لضرب العراق

ساوت بيند (الولايات المتعدة)

ـ من فيليب دو يوشي).

بدا الرئيس الاسركي جورج بيوش مملة باطل الولايات الشيدة لاعداد مواعليه لهموم عسكري مصدل فند العراق، ولد عود شركاته الرئيسيون في الاسرة الدولية الى الشهوك السرائيسية على المراق.

وقال بوش غلال وبارة الى لويسقيل (كتاكي) وساؤث يبتد (المبانا) ء ملينا استيان الشائق قبل ان تلع والقصدي ليوم الشهددات التي يتعرض لها امتنا قبل فوتم الاوان». . ولكه الله عبلط على مصل الجنه مساعي الرئيس العراقي

صدام دسين للغزود بأسلمة للدماء للشاعل. ( والمناف لا اتسى انه عزا في للأفسي بلدين واعرف انه لام بتسميم جمض عواطئيه ولا يؤمن بقيمة القرد ولا بالمعارضة

و لل أخرر دوش توقي مسالة الفراق شجصها بعد أن المعت شخصصيات بارزة في ادرائه الى وجود خلافيات حدول الاستراقيدية الواجد أننا عها لشغير نفاع بشاه بيشما عبر اعتماء في ذكا وتعرس وفي الادارات السابقة عن تحلقات في دا الذناء

واناك. قور بوق انسعي للجعول على عمم الكونعوس ويده حملة واسمة النطاق لشوصيع بواياه بشاري الأهراق ويده حملة واسمة النطاق الموصية العامة للامواللشدة : وقد الأسارات الشارات المسالك المام الحصية العامة للامواللشدة : الأشار الشارات

أما أولاً، علميه الرئيس الإمريكي الإرباء من اعضاء الكونخوس الدين باساء مرائي اللبيت الاينمن القلاق بده للشحرات مسا مسام حسين بالسماح مسيط بالتجاه اي المواء ديوري سا في رئات عمار الكمية على المرائدة

ويلترض ان بجري بوش الهوم الجمعة الصالات فاللية المتحدث عن ضرورة اللياساء على الشهديد المواقي، مع الرئمس القرنسي جاك شهراك والروسي الالابهيس بوتان والمبيني جيائغ زيبين في الي السائل به. حول است رئيس الوزراء الله يقاش قوش بالراقي عامد مهابي وقد يون الحدال وقت يون ساحرة وهي التحرك (...)

و كُان يوش وسنَّدُك هُم بنانُ الشَّارِيخِ دعاناً الى الشعراء (…) وابننا لا تستنفيم ان تشرك اسوا قادة العالم بيعثرون ويهددون باسوا النواع الإسلامة الشعوب التي تتكانع الرث عدقه،

وسَيِدُوهِه الراشِعِيّ الأمرِيِّيّ الأَلْتَانُ الى ديشوويت (ميشيقِيّ) للقاء رقيس الورّواء الكسفاي جان كريتَهان ليبيعتُ في ممسالة العسواليّ والقضايا الأسَيّة على

و والانت المتحدثة بالسم البيت الابيض كثير بوشان ان بوض مسئلا لذن مع الدول الارسم الاصرى الدائمة المسلسوية في مجلس الاصل الدولي بالمشلل انو سائل للتبصرات في الاس التحد ذو للذن همل الى وجياز المعراق على احترام العيدات في الاس

مجال ازالة الاسلمة . ورفقت بوشان في تصريح لوكالة قرانس برس ان تؤخد ما تردد عن عزم بوش توحيه انذار الى الرفيس العراقي يعكن

ان يدّرج في الأول يُسدر عن الامم المُتحدة. وقالت ان الملكلة لا ملاكة لها بالقرائد (الامم المُتحدة)

بل يترايش تقام منداه حسي اعشرام قرارات الامم الشَّعدة... تا إدار ساو تا بيد اكتداوش و اسبقه في اجراه متاقشة عقتية علن المستوى الوطفي حول العراق و تعهد بينشر الأمر قدر يُشكّر عن العلومات هذا العراق. يُشكّر عن العلومات هذا العراق.

لكن أوي فلأوش و لنقص من ياسم بوش قتل من المدية منا القدمة موضحها للحص مناقبين أن العرفيس الاموياقي معتقد أن مسانات ما يكفي من الادلة الديوير فسور و لا تقييم

### بوتين لديه شك كبير، في ان اللجوء الى القوة ضد العراق مبرر

9 صوسكو – أن من اعلن الرئيس طروسي قبلاديسير بو تين الجسمة ا لديه مشكا كييراد أني الون التجو اللى القوة ميراد أن العراق وذلك ا محدادة هناط بينة مع رئيس الوزار البريطائي ثوتي بليو، كنا تعرف وكا التريطائي ثوتي بليو، كنا تعرف وكا التريطائي شاكرة عن التحدث بالمم

الكتبي لمرومول... واعتبر الرئيس الروسي ابلنا ا هذات امكانها هدايتية والسود سياسدة انتشاشة العراقية والسود

واكد شروموف أنّ المادثة جر بسادرة من بليبروان الرجلين مند بوشوع العراق باهشاما خاصات

وقالت وقالة بها- نوقوستي نقات ع قالت وقالة بها- نوقوستي نقات ع قروسوف ان مواقف ووسيا ويريخان العارفين يوقيان مورة عصوصو سا العارفين يوقيان مورة مصوصو سا القلامين الدولين قلى المراق واعتم التها دولينة الدولية والتشتيش ع تعراق فقال الدولة والتشتيش على الدولة والتشتيش على الدولة والساسية على الارتباء

#### مقتل مصور وجرح اربعة عسكريين اسريكيين في تحطم طائرة بالخليج

الثاناسة دروبشررة قبال الاسفو المقامس للسموية الاصورة الاصورية النصائر فالثر فليكوبيت أن مالثر فليكوبيت المسموة عما الساء على مقدل مصادر تشاؤية بي سدر الشاؤية بي سدر واصارة الدوبية بي سدر المارية بي سدر والمارية وي من سدر الساؤية بي ساؤية بي

والشاف بيبان تلاستول الضابيد. مقره في الاسوني شعه يهري الشخة. في مسبب تعدل الطائرة الابليدة للمثارة الامرية. طوازس 1948 المثابية للمثارة الامرية. مويابل باي الزود يصواريخ موجية. وام يثتر الهيان أي تلمسيلات بد المسرو المثلقة بوض الذي قال الده في بعد تقروروا المساويا عن المهسوب

#### الصحاف: الاطاحة بصدام ، وهم شرير،

الا عمان ، وويثورا قابل وومر الاعالم الموالي حصه بصدر المحالي عجب الموالي عجب الموالي المحالية عجب المحالية ال

و2گر السخاف مد گئیل در و مو اثر عمان آنه لیمن سمدر اسد آن ۱۰۰۰ و ۱۰۰۰



بعد ان قامت بدور بارز في الحرب بافغانستان

# حاملة طائرات امريكية تجوب مياه الخليج استعدادا لبدء الهجوم ضد العراق

را مر هوی هامته العصوات ایو سی آنی مربی و استفر

سرزمس

الموت هيمة المدات ودرائية أو أمر الرامية وأو فيتجرا دياة معلج عدد أرامية أو المستانية دادة فعالسية أو بنائية عالمة أداد

ومدن وضلي بدري بر سجمه الاسردودي داري بر سخم بدوست بر المر بالاستخداد والاستخداد المد بالاستخداد الاستخداد المد المدني من برائي المدادة الا المدني من برائي المدادة المداد المدني المدني المدني المدادة المدادة المدني من برائي المدادة المدا

y and a second s

دا صدريد (وراسم بسؤاري المستر يحكون في المستوطئة، الحكام الموقالة من منوي فالمداد والي فيد المراجعة المؤلى المستر المسادات المؤلى المستداد الموزا والمستراكية الموادية المسترات المواد وهذا المراجعة المحواد بالا

سمية في مدوو راحشه، وطر أفضار، جربيب مدهيد فر المحوم قصيب ردرادي الدوجة: المحد هيب حدد الحدد الدورة الويلاد فاراحة فات دادرة الويالة والرد

maggins of space name and a maggins of the party of the p

And the second s

### لير: بريطانيا مستجدة لدفع ضريبة الدم مقابل الاحتفاظ بعلاقتها الخاصة مع امريكا

اه الوزراء متونيسين را امرتاني تصمد ولير ش بكم را و ضريالا عبيت قبال ان طلق بدرا الأسريالول ان بصر قبوا الا بدرا الشار على بويطانها اكثر من الاشراب عن الشعاطى واطابيد

غير خنيلم الوذانائي بان من روزی ان پهسوفسوا د مل سخم روزی ان پهسوفسوا د مل سخم د مل امنو مسخمون و مماک مندمها پیهم املاق

مسلكا تامة العميات الى معارضاً شديدة الزاري الخاب وورجة مستشون بريطاني وان بي العصوصات الخارية عاد وظاله الرج عضمه الهود وينا الرضي الاسريكان والتي ياشو في الماس بيليد، والتي ونتائج على العراقي والمصروفات التيانيا العالى العراقي ونتائج عرز كا يوفر الإب في المبادء الإنجام اللها في الأنواعية

فلمريب ودعم كموك قكرة الريسام اليسرقان بالشخصوريث على درسسال الجغود اليورطانيي للعراق صراعدا ان جماك سابقة لهذا للوضوح في سرب العظيج

واقع كولا ان تجاج ان عملة هند الأشييم عن شاه بنان يكون النصوه المواقع الواقع المواقع والمواقع المواقع المواقع

#### فضارا العارضة العرا العمل من داخل

الا سترو سارق شرر الصالا مد معاده سعان فاعل البه الرشد فرو التشيعة في فينان العثر منه العراقية

ماها در او طفونها البر الها الر البنامل لان ارة سمار ساة فارها النامل لان ارة سمار ساة فارها كستفيع شمائق النسر ط سو أد طاهمة ؟ كار من منابة استفال من هاجة بولية في معتران

#### استقالة باحث اس لله بعد اطلاقه تصريحا عدانية ضد اسعوديا

و بردنه خرق <del>احد</del>ی این <u>محده</u> ۱ اعتبار ب

بوسته العبيبات بن در سر البهت في مؤسسة دراسه نزاق والأمها في طابقة فاطرة البه وسيلامق بدؤسسة أشرى كله داد أنه فه رحدد أسما

A STREET SERVE لغور / يوسمو

## يحيفة عراقية: ملف بلير حول ادلة اسلحة الدمار محرد اكاذبس يغيبر در منوع لا يعدو هن قوله القارير اهمت في دهائيس المقارات وفقال الى ليل صفرها فيها بن سدو واخالت لدي وقمالت لده الان يلي صفرها فيها بن سدو واخالت لدي غراقه منافع حات ملك اللي الماضي لكان فد سلم الله الرفوع الى فدراه در بخادي يشار هد سلمت ويرسليم ح

مقار الناري الشماء مراشقيل هوافها

AL-QUINS At Apabi Volume ta- Issue 415

## عنز الفرات3

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقلا

لم تظهر فكرة (العقوبات الذكية) على العراق إلا بعدرصد أمريكا لكنز الفرات.

فى صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله: (يوشك أهل العراق أن لا يُجبّى إليهم دينار ولا مد، قلنا: من أين ذلك؟!! من قبل الروم يمنعون ذلك، قال: ثم سكت هنيهة، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يكون فى آخر أمنى خليفة يحثو المال حثواً لا يعده عداً).. وفى مسند الإمام أحمد: عن أبى نضرة قال: كنا عند جابر فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجىء إليهم دينار ولا مدى!! قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل الروم يمنعون ذلك، قال: ثم سكت هنيهة ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يكون فى آخر أمنى خليفة يحثو المال حثواً لا يعده عداً)!!

ظل العراق محاصراً بنظام عقوبات محدد لمدة ١١ عاماً (عنوانه النفط مقابل الغذاء).. وفجأة ودون سابقة إنذار.. ودون إيجاد أي مبررات ظهرت فكرة أمريكية جديدة بتطبيق نظام عقوبات على العراق يسمى (العقوبات الذكية)، يقال إن موضوعه مهندس بخبرة هولندية ومستشارية فرنسية وخبرة أمريكا ـ طانيه: أي بمجموع رباعي شركاء ليبدو أن الفكرة أمريكية أوروبية لم يتفرد بها الأمريكان (ا

ولأن الفكرة دعت إلى حيرة الخبراء وظهور تحليلات عدة أبرزها أن هدف أمريكا وشركاءها هو التمييز بين المجتمع المدنى العراقى ونظام صدام حسين بكل مكوناته العسكرية والأمنية.. ثم مع القراءة المتأنية في مشروع العقوبات الذكية قال الخبراء بوجود بعدين: الأول وهو الأقل خطورة باعتبار المشروع يسمح للعراق باستيراد كل السلع التي لها صفة الطابع المدنى، والبعد الثاني وهو الأكثر خطورة فإنه يفرض ثلاثة قيود

على نظام صدام حسين: أولها تجفيف منابع المال التى يجنيها من تهريب النفط عبر إيران وتركيا بشكل اساسى، وثانياً، تقييد أموال العراق التى يدرها بيع النفط عليه وتشرف الأمم المتحدة حسب المشروع على هذه العوائد، ولا يستطيع النظام أن يقوم بأى سحب مالى دون العودة إلى هذه اللجنة وأخذ موافقتها مسبقاً، وثالثاً: ضبط ومراقبة كل ما يتعلق بالتسليح في بعده الكلاسيكي بله أسلحة الدمار والأسلحة المتطورة المنوع على العراق حيازتها ...(1

ولأن أمريكا كانت راضية على وجود نظام صدام حسين طوال حصار (١١ سنة)، فإن انقلابها المفاجىء عليه ومحاصرته هو ذاتياً بمثل هذا المشروع، تمهيداً لإسقاطه حير الخبراء والمفكرين.. ولأن روسيا تستشعر أن هناك (شيئاً ما) لا تفهمه رفضت مشروع المعقوبات النكية رفضاً قطعياً، ولأن أمريكا ألصقت فمها بالغراء اللاصق على السر الذي تعرفه، ومن أجله تتحرك لتطبيق العقوبات النكية، تحركت روسيا تحركاً مضاداً لزيادة الريبة في أمريكا فتقدم مندوبها في مجلس الأمن بمشروع بديل يطرح هدفاً مزدوجاً هو: رفع العقوبات عن العراق نهائياً، وإرسال مراقبين أمهيين للإشراف على ورشة التسليح العراقية .. مما جعل أمريكا تزيد الضغط على روسيا، ولكن هذه المرة بورقة (السمعة الروسية)، فتسلطت كلابها الإعلامية تعاير الروس بالفقر، وأن روسيا لا تبحث شركاتها تقتطع حصة كبيرة في السوق العراقية على مستوى النفط والبُنَى التحتية شركاتها تقتطع حصة كبيرة في السوق العراقية على مستوى النفط والبُنَى التحتية والإنشاءات، كما أن لموسكو ديوناً لدى العراق تقدر بـ ٨ مليارات دولار، وروسيا لن تترك منها دولاراً، فضلاً عن أن روسيا هي السوق الأساسية للسلاح العراقي..

وزاد موقف أمريكا حرجاً رفض مصر لمشروع العقوبات الذكية، بل ورفضها الأساسى والمطلق لفكرة أن صدام حسين خطر على أمن الخليج، إلى حد تصريح مصر رسمياً تصريحاً يسىء لقدرة الاستخبارات الأمريكية بقولها: (أن هذه المعلومات غير دقيقة)!!!

وجاءت سوريا لتعرى الوجه الأمريكي وتكشف دمامته برفضها المشروع أيضاً بحجة أنه يقتضي وجود مراقبين للأمم المتحدة في المطارات والموانيء على النقاط الحدودية للدول المجاورة للعراق مما يعنى بصريح العبارة انتهاك السيادة السورية ودهس كرامة سوريا بأقدام أمريكية أوروبية، بغض النظر عن أن سوريا تعتبر العراق أحد أسواقها الكبرى فى زمن الفقر السورى.. وهو ما يزيد من علامات الاستفهام عن جدوى فكرة العقوبات الذكية الله وراحت سوريا تضرب فى مصداقية وجدية أمريكا فى أى عمل لتحقيق أى سلام بالمنطقة، لأن زيادة الضغط على العراق يخنق سوريا معها ويزيد إسرائيل تمكيناً..

00

● يتكهن بعض مستشارى بوش II والذين كانوا فى حكومة والده (بوش I) بأن العراق لديه أسلحة دمار.. التكهنات تستند فقط على (نوايا الرئيس العراقى) بأنه يريد السيطرة على جيرانه، دون أى استناد على وثائق ولا أفعال جادة..

ومعلوم أن مفتشى الأمم المتحدة على أسلحة الدمار الشامل لدى العراق أغلبهم جواسيس لإسرائيل وخبراء استخبارات عامة لأمريكا وعملاء للموساد..

والواقع أن الأوروبيين لا يأبهون لمقولات الإدارة الأمريكية بضرورة تغيير النظام في العراق إلا بقدر ما تتحرك الأبواق الصهيونية بأن (صدام حسين) هو نبوءة التوراة بدمار إسرائيلي على يد (الأشوري).. ولهذا كان ما كان من تدمير بغداد وحصار العراق حصاراً كلياً حتى لا تعيش إلا بقدر ما تتنفس رئتاها من (ثقب إبرة) أو (عبر أبواب الحيلة)..

على الحدود السورية العراقية كان يوجد مصنع أدوية زراعية شوهد منه مؤخراً دخان أسود يرتفع كل يوم إلى عنان السماء، مع تجديد في المباني حوله، مما جعل عقيرة بعض الأمريكان الصهاينة ترتفع بأن العراق تجدد منشآتها النووية.. متجاهلة أنه إذا كان العراق يريد إحياء برنامج نووي، فمن المنطقي أنه لن يحييها أمام العيون الفضائية الساهرة، والعاملة ليلاً ونهاراً، والتي ستشي به فوراً..

توجه بوش بخطاب قبل فترة معتبراً العراق أحد ركائز ما سماه (معور الشر).. المكون أيضاً من إيران وكوريا في الوقت الذي وجه (صدام) كلمة بمناسبة ذكرى الثمانين عاماً على تأسيس جيش العراق الذي شهد خلال ٢٣ عاماً من حكم صدام حربين إستنزفتا خيرات العراق.. وبوش II يرى أن صدام خطير، وأنه - أى بوش - مضطر للاحتفاظ ببدائل يؤدب به صدام وبحجم العراق، ولكنه يحتفظ بها لنفسه.. مع أن بعض المتدلين يرون أن الضغط على العراق لا يأتى إلا من المستشارين الخائبين الذين بلتفون حول بوش II، ولا يجدور

فرصة للخلاص من العراق للأبد أفضل من هذا التوقيت، برغم فقد حان أمريكا كل مصداقية لها، لأن (الجناح المتطرف) بأمريكا يرى أنه مع تحييد الروس والصين والفرنسيين من خلال تسهيلات (ما) وتنازلات للصيين مع مغريات ما لفرنسا، يصبح كل شيء سهلاً..

اما النوایا الأمریکیة فهی تتستر بظاهر ضرورة تغییر النظام، لکنها تبطن ضرورة تغییر النظام، لکنها تبطن ضرورة تدمیر (القوی العراقیة کلیاً)، بحیث لا تکون عراق بعد الیوم، انما ثلاث دول لا مسانع من تسمیة إحداها بالعراق!! والأهم هو حیازة (کنز الفرات)، وتفتیت العراق عامل کبیر فی سهولة حراسة الکنز بقوات امریکیة ثم سرقته!!



ولم أكن بعيداً عن رصد قضية (كنز الفرات) والتنبيه إلى أن ملفها العظيم سوف يفتح قريباً .. ومما قلت في ذلك بكتابي (سر المؤامرة).. (وفي زمن السفياني والحروب الهائلة التي يخوضها تحدث فتنة بالعراق فوق الفتن التي تمور فيه موراً وهي فتنة (ظهور كنز الفرات)..

وفي مخطوطة ابن حماد رضي الله عنه، عن سيدنا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة، فيقتل عليه من كل تسعة سبعة، فإن أدركتموه فلا تقريوه)!! وفي رواية: «الفنتة الرابِية ثمانية عشر عاماً، ثم تتجلى حين تتجلى وقد إنحسر الفرات عن جبل من ذهب، تنكب عليه الأمة فيقتل من كل تسعة سبعة ١/٤ يقول المفكر على الكوراني في كتابه عصر الظهور تعليقاً على هذه الرواية: «ومن المحتمل أن يكون هذا الكنز مناجم ذهب وفضة تكتشف هناك وتكون موضع خلاف بين الدول الشلاث \_ يريد دول الشام \_ ومن وراءها، أو نفطأ، أو غير ذلك من المادن، وقد سمعت أن منطقة قرقيسيا غنية بالنفط والمعادن الأخرى حتى اليورانيوم وأن نتائج التتقيب والبحث فيها جاربة وإبجابية، فسبحان من بيده مقادير كل شيء وملكوته»).. وقد علقت قائلاً: (ولكنني أرى أن هذا الكنز لا علاقة له بالبترول ولا اليورانيوم، كما أنه لا علاقة له يمعدن حديث، إنما هو كنز من الذهب يعود لآثار قديمة أيام انتعاش هذه المناطق في زمن الدويلات القديمة، وربما منذ أراد الله عزوجل جريان نهر الفرات وهو ما أميل إليه!! كما أرى أن اليهود سيكونون من وراء إنحسار الضرات بسبب حثهم تركيا على بناء السدود على الفرات أخبرها (السد الكبير) في الجنوب الشرقي لتركيا، قرب مدينة (أورفا) التركية، لإيمان اليهود حسب وريقات قديمة أن الكنوز الإسرائيلية التي حملها (نبوخذ نصر) وغيره من القدس ملقاة في الفرات!! ويغض النظر عن أكاذيبهم والتي يصنعون المستحيل من أجل البحث فيها، أو تحقيقها، فإن الفرات به كنوز ضخمة من الذهب والفضة منذ أراد الله عزوجل وجود هذا النهر وزمن كشفها هو زمن الملاحم، وفي رواية ضعيفة لنعيم بن حماد بالفتن: (ليأتين على الفرات يوم، لو طلب فيه طست من ماء لم يوجد، يرجع كل ماء إلى عنصره، وبقية الماء والمؤمنون بالشاد)(١)

 <sup>(</sup>١) ستر المؤامرة.. حتى لا يظرب العراق والمند العالى بالقنبلة النووية، معتمد عيسى داود، مدبولى الصنفير، ص ٢٨٩ - ٢٨٩

ولم يذهب الأستاذ (على الكورانى) وحده إلى تأويل حديث كنز الفرات بأنه البترول أو معادن متباينة، بل كذلك الاستاذ محمد فهيم أبو عبية فى تحقيقه لكتاب النهاية فى الفتن لابن كثير، معتبراً المقصود بهذا الجبل من ذهب: النفط (البترول الأسود) أو (الذهب الأسود)، وقد كفانا مؤنة الرد عليه الدكتور يوسف عبدالله الوابل فى رسالته أشراط الساعة التى تقدم بها لنيل الماجستير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، فقال داحضاً هذا التأويل الخاطىء:

١ - إن النص جاء فيه جبل من ذهب، والبترول ليس بذهب على الحقيقة، فإن الذهب
 هو المعدن المعروف.

٢ ـ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أن ماء النهر ينحسر عن جبل من ذهب
 فيراه الناس، والنفط (أو البترول) يستخرج من باطن الأرض بالآلات من مسافات بعيدة.

٣ ـ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم خص الفرات بهذا دون غيره من البحار أو
 الأنهار، والنفط نراه يستخرج من البحار كما يستخرج من الأرض، وفي أماكن كثيرة
 متعددة.

٤ - أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أن الناس سيقتلون عند هذا الكنز، ولم يحصل أنهم اقتتلوا عند خروج النفط من الفرات أو غيره، بل أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نهى من حضر هذا الكنز أن يأخذ منه شيئاً كما في الرواية الأخرى، عن أبى ابن كسب رضى الله عنه قال: (لايزال الناس مختلف أسناه هم في طلب الدنيا.. أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً».. ومن حمله على النفط؛ فإنه يلزمه على قوله هذا: النهى عن الأخذ من النفط، ولم يقل به أحد).(١)

<sup>(</sup>١) أشراط الساعة. رسالة ماجستير، مطبوعة على الآلة الكاتبة. سنة ١٩٨٣. انظر ص١٨٧٠.

## وفاة مليون و ٣٥٠ الف طفل جراء الحصار الفروض على العراق

المسائسة عن الشعب المسوألس. والتنفيف من الاشار إلاجتماعية التي

تنصيص مبلئ خصص أثب دولار للعراق كموسة فتية لامراه ممث مبدائي هسول الطبات الإمتماعية المهنشة خاصة العولي

والمساف إن الكشب وافيق على

واوضح ان الكعيب والق المسا

عَما وَاقِقُ اللَّهُ \* ﴿ يَحْدَى عَلَى

البقية (من ١٠)

أدى الحصار المقروض على العراق لم وقد طبيرة و و 70 تلك طاق كما زاد عدد وقيات الإنهات علد الدولانة وزاعت العراد المواليد الذين يمناقون عن الإخافة وذلك حسب المذكرة العمراقية طني درسها المحسب معنايية بالمحلس الذي درسها المحسب معنايية بالمحلس المحل الاول إلى القاموة والشدي قدر بحوره وقع متكورة وشال وقع المحسار عن الشعب المعراقي إلى القورة المقاصلة عن الشعب المعراقي إلى القورة المقاصدة المحساس المعراقي إلى القورة المقاصدة المحساس المعراقي إلى القورة المقاصدة المحساس المعارقي المعاصدة المعاسرة المعارفة المقاصدة المحساس المعارفي المعارفية المقاصدة المعاسرة المعارفة المقاصدة المعاسرة المعارفة المقاسدة المعاسرة المعاسرة المعاسرة المعارفة المعاسرة المعاسرة المعاسرة المعاسرة المعاسرة المعاسرة المعاسرة المعارفة المعاسرة المعاسرة المعاسرة المعاسرة المعارفة المعاسرة المعاسرة

وقبال الامن العمام المساهم تلشيزون الإجتماعية خسو سويمان ال المكتب السنفيذي لوسي إن قرارات. أن مستورت اصل بالمنية وقبع

> جريدة الثورة، العدد ١١٢٧١ بتاريخ ٢٠٠٠/٩/٨

## العراق يدعو الكونغرس الاميركي لرفع الحصار غير الإنساني

شيويبورك ما القديد دعيا رئيس المجلس البوطشي العبرالي سعدون حمادي اعضياء الكونشرس الاميركي الى اتفاذ الإجسراءات النسي يعليها الضمير مشاختي الحي صن اجل وقف المعاندة غير المبررة لإبشاء الشعب العراقي،

وانتقد حمادي الموجدود في نيبورورك حاليا في رسائل بعث بها اسس الاول الى جميع اعضاه مجلس الشيوب في الكدونقسرس المسياسة الإمبركيسة في الكدونة الأمبركيسة المسرت عادات المالاولة الأمبركيسة وعملت ولاشرال تعمل على ادامة هذا الحسر المحروب من احبل تحقيق المدافها عشر سنوات من احبل تحقيق المدافها السياسية الخاصة التي لاعدافة لها بالامرا،

واستعبرض رئيسس المجلس البوطئي العراقي في رسائلية معائباة أمنيات العبرالي جبراه الحصسار

مستشهده بتقاريب المنظمات الدولية وقال ان استمرار الحصار والقصف اليومي من قبل الطائرات الإمركية والبريطانية يعتبر شكيلا من اشكال الإبادة الجماعية التي حرمتها المواليق الدولية والإعسراف السماوية والخيافة.

وشاتي رسائل حمادي في سياق تحرك سياسي عراقي جديد يهدف از وفف الاعتداءات الجوية للطائرات الاميركية والبريطانية فوق الاراشي العبرائية في مضاطق مايسمي الحظر الجوي الذي بسرفضها العسراق ولم يصدر مشاتهما العراق ولم يصدر مشاتهما العراق ولم

يذكر أن حمادي موچود حالها في ميوبورك على رأس وقد برخاني عراقي للمشاركسة في اجتماعسات الاتحاد البرخاني الدول الشي تعقد على منامش مؤتمر كمة الإلقية.

من جانبية دعا الرئيس الغثرويل صوغه شانييز اسس ال رفع الحظير

البنية (صير ١١)





جريدة الثورة، العدد ١١٢٧٥ بتاريخ ٢٠٠٠/٩/١٣





صورتان نشرتا بالمجلات الأمريكية وقت الأزمة: صدام مطلوباً . ويوش يتحدث!!

الثورة العدد ١١٢٧٦ بتاريخ ٢٠٠٠/٩/١٤

### فتنة العراق.. وتوالى الملاحم.. كنز الذهب يبدد حيرة العقول

● لأن العراق فى آخر الزمان مهدد تهديداً عظيماً بالخراب والدمار والقتل الذريع وجب أن نهيىء العقول إلى أن المنطقة العربية قادمة على فترة ملاحم وحروب عظيمة بعدها فرج عظيم، فقد روى جابر رضى الله عنه، قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: متى يكون هذا الأمر؟ (... يعنى فرج الأمة المحمدية بخروج الإمام المهدى عليه السلام.. فقال: انى يكون ذلك يا جابر ولما تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة (١)

ومن الآثار غير المسندة في كوارث العراق آخر الزمان: (عقد الجسر مما يلى الكرخ بمدينة السلام، وارتفاع ربح سوداء بها في أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع فيه، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات)..

.. وأن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب والأبقع والسفياني، مع بنى ذنب الحمار مضر، ومع السفياني أخواله من كلب فيظهر السفياني ومن معه على بنى ذنب الحمار حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط..

(ويظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون له همة إلا آل سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم..).. أي قتلهم وافناءهم..

ومن العلامات: (... خراب الزوراء وهي الري، وخسف المزورة وهي بغداد).. (حرب يقتل فيها الوف والوف).. (حرب يستبشر فيها أمرت الأحمر والطاعون الأكبر..)..

(لا يقوم المهدى إلا على خوف شديد من الناس، وزلازل، وفتن، وبلاء يصيب الناس، وطاعون.. وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشتيت في دينهم، وتغيير في حالهم حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً)..

00

<sup>(</sup>١) بحار الأنوار، المجلد ٥٢، ص٢٠٩

ومع أن (ديك تشينى) نائب الرئيس الأمريكى (جورج دبليو بوش) قلبه منهك من طول ما لعبت به مشارط الجراحين الذين زرعوا فيه مؤخراً منظم ضربات ميكانيكياً، وطلبوا منه الحذر وعدم الإرهاق، فإننا نراه ليلاً نهاراً من اعظم الدعاة لضرب العراق ونزع صدام من عرشه، ولو أغشى عليه من الإرهاق، حتى بدأ يتحدث عن الملائكة والشياطين ولقاءات معهما..

وتسخر الصحف الروسية من وزير خارجية أمريكا (كولن باول) معتبرة الرجل (مديراً لدبلوماسية الحطام)، فاضحة أنه أول من روح لهذه الصنيعة العقابية ـ المسماه بالعقوبات الذكية - التي هي أشبه بالسُّمِّ في الدم، مع أنه رفض مبدأ مونرو الذي أطلعه الرئيس الأمريكي جيمس مدون با عنية ١٨٢٢م ـ ويطبق الشلاثي المرح (بوش II ودبك تشييني ورامسفيلد وزير الدفاع)، في شكل عقوبات دولية تأخذ صيغ (الحظر/ والمزل/ أو الحصار).. فهو ممثل بارع أو منافق متلون، فهو من جهة رمز جناح الحمائم، ملتزم بسائر توجهات المكتب البيضاوي، إلا أنه يقدم مبادراته عن طريق جناح الصقور، كما فعل في حرب تحرير الكويت، فقد كان يعارضها في أول الأمر، ثم التزم تنفيذها، حتى قيل انه رجل عسكري لا يعرف حقول الألفام الدبلوماسية، كما أنه يمثل جيداً شخصية أسير سطوة وزير الدفاع (دونالد رامسفيلد) ومساعده (بول وولفوتيز)، وكلاهما من رموز الإدارة المحافظة، والشوفينية ذات النظرة الدونية للعالم العربي بل والأمة الإسلامية!!! ولذلك لا نعجب إذا رأينا (كولن باول) اللا عقوباتي وغير المعروف حتى الآن كيف أصبح بطريقة ما مستشاراً لشئون الأمن القومي لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ثم رئيساً لهيئة الأركان ثم وزيراً للخارجية وهو الطفل الأسود الذي عاش بلا أحلام ـ كما أخبر عن نفسه في كتابه رحلتي الأمريكية ـ مع أسرة مهاجرة لأمريكا ذات موارد محدودة، لا نعجب برغم اعترافه أمام لجنة الميزانية في مجلس الشيوخ بأن واشنطن خسرت معركة العلاقات العامة ضد العراق، ملاحظاً أنها باتت تتعرض لكراهية الشارع العربي بسبب معاناة الشعب العراقي، أن نراه اليوم يروج لضرورة ضرب العراق.. وهو الذي كان يصرح بأن على أمريكا النظر من جديد في النظام العقوباتي بل وكذلك في مجمل قواعد

السياسة الأمريكية تجاه العراق بما في ذلك منطقتا الحظر في الشمال والجنوب وجهود دعم المعارضة من أجل تفيير النظام(١.

وأسلوب أمريكا الدعائى ليس اعتباطياً كما يتصور البعض، لأن أحد مقاصده استفزاز العرب، وخلق مشكلة، ثم دفعها إلى (حالة التفجير)..

وليست المرة الأولى التى تقوم فيها أمريكا بتنشيط (المعارضة العراقية)، وتعقيق مصالحة بين الأطراف الكردية المتنازعة، لتشكيل قوة ضغط تدفع نظام صدام إلى مبادرات انتحارية، قد تثير مآسى الشعب ليتحول إلى وحش يلتهم صدام ليستريح من عنترياته..

وامريكا تعلم أنه لا يمكن إسقاط نظام صدام إلا إذا حدث تحرك برى وهو قرار أمريكى صعب للغاية، إلا أن (كنز الفرات) يهون أمامه دماء بعض الأمريكان، وإن كان الأمر الواقع اللا محسوب لدى الأمريكان هو حقيقة قدرات صدام وردود فعله؛ إذ لا أحد يستطيع التنبؤ بقدرة صدام وتصرفاته حيال هذا الخطر، والتي قد تدفع المنطقة كلها إلى حالة من (الهرج والمرج) العسكرى كما صرح الرئيس (مبارك)..

وبغض النظر عن أن صدام هو (الكارثة) وصانع (الكوارث)؛ فإن العالم العربي يزداد كراهية لأمريكا، وسيلتف لا محالة حول صدام وشعب العراق لتزداد الأمور تعقيداً..

. وإذا كانت أكبر التحالفات في التاريخ (سنة ١٩٩١م)، ٣٣ دولة ضد العراق، لم تكن كافية لإسقاط (نظام صدام)، ثم مهاجمة كلينتون للعراق تحت دعوى إضعاف امكانيات النظام العراقي حتى لا يبني أسلحة الدمار الشامل، فإن المؤسسة الاستخبارية العراقية زادت قوة، وأحكمت الرقابة أكثر على أعداء (صدام)، الذي تجمع شعبه حوله لأنه لا وسيلة للتنفس إلا من رئتي (صدام حسين) التي هي في نظرهم في النهاية خير من رئتي أمريكا..

وإذا كانت دعاوى أمريكا تتلخص في واحدة هي (إسقاط نظام صدام). فهذا هو الساتر لأغراض أمريكا الحقيقية، فضلاً عن أن هذه الدعوى هي أمر مشكوك فيه، وإن

كان تحطيم وتدمير مواقع هامة بالعراق ربما يخلق فرصاً مستقبلية للإطاحة بصدام، إلا أن هذه الحجة في الأجل القصير ساقطة وغير عملية.. ففي الأزمات عادة ما يلتف الداخل حول القائد ولو كان القائد لا يستحق، حتى انعيوب تتلاشى، وتذوب المساوىء، وتتضغم البطولة، وتتجمع كل القوى السياسية، فضلاً عن ضعف معارضة الخارج برغم دعم أمريكا المادى والسياسي لها؛ إذ أنها مفككة وليس لها قاعدة خارجية تنسق مع الداخل..! وليس سهلاً توحيد متفرقين في يوم وليلة أو عشية وضحاها..

وانا أرى أن المستفيد الأول والأخير هو إسرائيل!! إذ لم تكن أمريكا يوماً من الأيام ذات قلب حنون على العراق حتى يملأ إعلامها الدنيا ضجيجاً بأن أمريكا تعمل من أجل إيجاد حكومة مختلفة للعراق عن حكومة صدام، بحيث تمثل طموح الشعب، وهم الذين حاصروه، وجوعوه، وأذاقوه ويلات المرض، وحطموا بنيته الأساسية، ضربوا منظومات الاتصالات، والمنظومة الكهربائية، ومحطات توليد الطاقة ومحطات تحلية المياه.. واليوم يريدون سرقة (جبل الذهب من نهر الفرات).. وتحول الهدف من مجرد تحطيم قدرات العراق إلى (سرقة العراق)، مما يوجب خطوة أمريكية تسلطية تتم دون موافقة الأسرة الدولية، وهي وجود أمريكا في العراق!!

والوجود الأمريكي الذي تخطط أمريكا لشرعيته بالعراق سيكون أكبر حشد عسكرى في تاريخ أمريكا خارج بلادها منذ الحرب العالمية الثانية.. ومما يبث الحيرة في العقل الأوروبي والغربي عامة عن حتمية هذا الغزو أن أمريكا منذ فترة وهي تعمل على تخفيض قواتها في أوروبا والشرق الأقصى بثبات ووضوح، فكيف يتقلص من هنا ليتمدد بالعراق الآد. لابد من (مبرر) و(هدف) خفي، غير دعوي اسقاط نظام صدام.. ويمكن لأوروبا أن ترصد المعلومات التي أوردتها بكتابنا هذا وتستخدم أقمارها الصناعية في التحقق منها، لتعلم المجموعة الأوروبية أن أمريكا أكبر لص في التاريخ، وإن كنت لا أشك أن النخبة المثقفة بأوروبا تدرك ذلك منذ زمن!!!

ولولا (جبل الذهب) لأبقت أمريكا الوضع بالعراق على ما هو عليه: إذ لم يكن في الإمكان أفضل مما كان.. ولكن مثل هذه الثروة الرهيبة التي سيكون لها تأثير هائل على

الاقتصاد العالى، هو فقط الذي يجعل امريكا تقبل (المجازفة بمحاولة اجتياح المراق براً)؛ برغم علمهم أن صدام قد لا يتورع عن استخدام الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وما يستتبعه ذلك من خسائر بشرية بصفوف الأمريكان، وهو ما يثير حساسية رهيبة لدى المجتمع الأمريكي، وبرغم توقع تكثيف صدام لأعماله المسكرية وفتح جبهات عديدة، أولها على الكويت، ومن المحتمل جداً الأردن، بهدف اطالة الحرب مع أمريكا وإحراجها، فضلاً عن ثالثة الأثافي لدى أمريكا وهي أنه لا محالة سيضرب إسرائيل ليوسع من دائرة العمليات ويفرض على أمريكا ما يريد (ال

وتوصيفى للحالة أمريكا أنها (مجازفة) توصيف نابع من علمى أن (صدام) لا يتورع عند تيقنه الهلاك من إشعال النار لا فى آبار بترول الكوية، فقط، بل وفى آبار بترول الخليج كله، مما يعنى الضرر الهائل وإيقاف دوران عجلة الرفاهية بأمريكا وأوروبا، وارتفاع سعر بقايا براميل البترول إلى مستوى غير مسبوق فى التاريخ الحديث، ومن ثم فإن أمريكا تريد (جبل الذهب) و(الذهب الأسود) وإن كان ذلك سيؤدى إلى تقويض اقتصاد العرب، وهو عز الطلب!!

ولأن اكتشاف أمريكا (جبل الذهب بنهر الفرات) أمر خارج حسابات كل المحللين السياسيين، فقد أكلت (الحيرة) عقولهم، فذهبوا يميناً ويساراً في تبرير هذا الهياج الأمريكي، فمن قائل أن أمريكا تريد تكوين مصداقية للشعار الذي أطلقته بعد أحداث (١١ سبته منايلول،)، بعدما عبأت الراي العام العالى ضد الإبهاب، وهو رأى منقوض بدليل الرفض الدولي لضرب العراق، ومن قائل إن سبب هياج أمريكا ضد العراق هو تنامي الشعور الأمريكي بتفكك نظام العقوبات على العراق خاصة أن بعض الدول الأوروبية بدأت سراً تبرم العقود والصفقات التجارية الضخمة والمعمارية لإعادة إعمار العراق، ومن ثم تقطع أمريكا الحلم الأوروبي وتعيد تحييد الروس الذين بينهم وبين العراق قنوات واسعة جداً وسرية جداً، وهو رأى يمكن الرد عليه بلماذا في هذا التوقيت بالذات مع أن ذلك قائم منذ أكثر من سبع سنوات، ومن قائل إن أمريكا بحاجة كإدارة إلى الهاء الشعب الأمريكي عن الفضائح المالية والأزمة الاقتصادية المتنامية المثلة في

افلاس الشركات العملاقة، مما يوجب تصدير الأزمة مع تصدير السلاح للخارج، وهو حدث مع إعلان أمريكا عزمها ضرب العراق، حيث بادرت الكويت إلى شراء صفقة سا أمريكى ب(٤٠ مليار دولار امريكى) إل وقد تكون أقرب الآراء للصحة الرأى القائل أمريكا سيطرت بالفعل على منابع بترول الخليج منذ سنة ١٩٩١م، ولم يبق لها ساستكمال خطة السيطرة على بقية منابع النفط بالعراق.. فإذا ما تم التحقق الفعلى اقدمته من معلومات عن اكتشاف أمريكا (جبل الذهب بنهر الفرات) أصبحت الصورة الوضوح التام بحيث لا تحتاج إلى أدنى تعليق!!!

00

## واشنطن تخطط لاستخدام ١٠٠ ألف جندي في هجوم على بغداد من الشمال والجنوب

فتيفان منصفة الميوروف ال الارة الرئيس الأمريكي جنورج يوش مرس ساميا حطفظ لاجميح الغيراق مهدف الإطاقية منطاء الرئيس فيدام جسم وطالب أن المسؤول ليس التقديكريسي الأمريكيين يستمور في اسكان يشر ١٠٠ الأمرين في جنوبه للإنتصابين على بعداد الأمرين في جنوبه للإنتصابين على بعداد والإقادية بالتعاد

ليكن رسيس الورزاء التأركي بوليد احتاوت المصدد احتيمال تجوء الولايات تستسيده التي أحواد العليكرية لمغيش الشيكاء العراقي، تستر إلى عام وجود

تشابه مين العابيطان والغراق ومين زائدي التجرافييسيز جيياتها مواييا مستقماً والدولية بديترها رسال سنعيمون لا يشكر الإطاحة للعراسيولة. مواضعاً إلى أنو لإمال الصيدة تسعي عمل مهانة حرب المطلح إلى الإطاحة بالثلاة التحرافي الإال شدة التحييود الشهال ال

### سرالنهي عن الأخذ من جبل الذهب

نهى سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم عن أن يأخذ أحد شيئاً من كنز الفرات، جدير بالوقوف معه، وتلمس أسبابه.. لماذا هذا الكنز بالذات فيه النهى واقترن به التحذير البطن؟ الله على باطن النهى لا يمنع من الأخذ من غيره من الكنوز بالأرض أو بالأنهار أو بالبحيرات.. فلماذا هذا الكنز بالتحديد مقرون بهذا النهى الذى لا يمكن أن ينطق به أصدق واطهر فم في الوجود إلا لأسرار ما..

رجح الحافظ ابن حجر في فتح البارى أن سبب المنع، لما ينشأ عن أخذه من الفئتة والقتال عليه.. ١١

والواقع أن هذا النهى لعلمه صلى الله عليه وآنه وسلم أن هذا الكنز من الكنوز الهائلة المدخورة للإمام المهدى عليه السلام، الذى سيحثو المال حثياً، ويصبح عطاء الذهب فى عهده كمن يعطى هدية عادية جداً لمن يحب ولمن لا يحب (١١



## كنز الفراتيك

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقلا

> خطة تجفيف نهر الفرات بتوقيع أمريكي. تركي

تعترف أمريكا أن (فكرة غزو العراق) سلوك غريزي في الطبيعة البيولوجية البشرية لا الحيوانية، وإن أقرت العلوم الحديثة أنه لم تسجل حادثة مطاردة نمر وافتراسه لنمر زميل، أو ضبع ينهش جاره الضبع إلا أن الإنسان متفرد بطبيعة تجرد وترفع عنها الحيوان وهي طبيعة العدوان (Agression)، وتؤصل أمريكا فكرة الغزو بالعودة إلى علم دراسة مقارنة لسلوك الحيوان في بيئته الطبيعية المسمى الابتولوحيا (Ethology) مقارنة بالسلوك العدواني لدى البشر أفراداً وجماعات، وخرج عالم يسمى (روبرت أرديري) بتحليل مؤداه أن الانسان والحيوان بشتركان معاً في غريزة القتال ولكن في حالة واحدة هي غيريزة الدفياع عن الحبياة والأرض التي يقطنها الكائن الحي، بمعنى أن الميول العدوانية ترتبط عند المخلوق بمساحة محددة من الأرض والمكان على حد تعبير أد/ محمد الرميحي في مقال رائع له بعنوان (من صمت الحملان إلى سحق الإنسان).. وبناءُ على هذا فإن فكرة غزو أمريكا العراق فكرة تخالف السلوك الطبيعي للإنسان والفريزي كما تخالف السلوك الفريزي للحيوان.. فمن جهة تعتبر أمريكا أعظم دولة في العالم تجرداً من الإنسانية، كما أنها أعظم حيوان في العالم شنوذاً حتى عن غريزة الحيوان..!! فهل تعتبر أمريكا عملية الغزو فترة راحة للإدارة الأمريكية وضمان يمنحها صك عدم العزل لأن الرعابا مشغولون بمتابعة أنباء الغزو؟١٠. أم أن هناك من يدفع أمريكا والأمة العربية إلى ساحه صراع تجعل المنطقة غابة وحشية النوازع أو ساحة نيران لا تنطفىء ١١٢ ام أن الشأن الاقتصادي مع ما سبق. بكل تفريعاته حافز أكبر في مسلسل سرقة الثروات

والمال العربي لتحويل أمريكا المدينة إلى أكبر جنة في الأرض، لا تنقطع عنها رفاهية المادة ولا الجنس الحرام..((

أمريكا تعلم أن النفط العربى لا محالة متدفق إليها سواء أكان تحت سيطرة ديكتاتور حقيقى أم ديمقراطى حقيقى، لأن الأوضاع السياسية بالمنطقة العربية كلها يصلح أن تضع عليه لافتة ضخمة بعنوان: (صُنع في أمريكا).. كذلك حوالى نسبة ٧٥٪ من مجموع القرارات المفترض فيها أنها سيادية في الأمة العربية، يصلح أن يرضع عليه لافتة (بتوجيهات من سيادة الرئيس أمريكا.. وتحت رعايتها وعنايتها).. كما أن نسبة ١٠٠٪ من قدمع الحريات وقوانين الطوارىء والديكتاتورية المتوحشة أو المتعلقة، والأوضاع الاقتصادية الصعبة، والأوضاع الاجتماعية المزرية، كله يصلح أن تعلق عليه لافتة (مسلسل أمريكي مستمر الإخراج من هوليوود البيت الأبيض) (١

والحلم الأمريكي في (كنز الفرات) يقوم على أنه (طفرة لأمريكا فوق خيالات أخصب العقول تهويماً في الأحلام).. وأنه (الإنعاش لإقتصاد يأخذ منشطات من رؤوس الأموال اليهودية المكنوزة).. بل (بناء جديد) يمكن أمريكا من ارضاء الطلبات المتمارضة لمختلف فئات المجتمع الأمريكي، ومن إعطاء التسهيلات المالية لأي من الدول التي تريد الهيمنة عليها وإيقاعها بالديون الهائلة والإقراض بالربا في (مهلكة الفقر والتخلف والتبعية)..!

ويتمدد (الحاء الأمريكي في سرقة كنز الفرات) بانه (الأمل الأحبد) لتحقيق طموحات أمريكا في (اهدافها من حرب النجوم) في المرحلة المقبلة التي ترصد أمريكا فيها حركة (حزام الكويكبات) بين المريخ والمسترى، والمتوقع فلات كويكب منها إلى الأراضى الأمريكية، مما لا نجاة معه لأمريكا إلا في حالة واحدة وهي انفاق المليرات الممليرة لتلغيم الفضاء بصواريخ مصممة لتحطيم هذا الكويكب في الفضاء وقبل أن يقترب من الغلاف الجوى للأرض؛ فضلاً عن إعادة تشديد القبضة الأمريكية في أنماط وإنفاقات فرض الرقابة الأمريكية على دول العالم وبخاصة الدول الإقليمية المركزية في جنوب الكرة الأرضية والتي لم تتمكن أمريكا منها حتى الآن التمكن الذي يرضى الغرور

الأمريكي.. أضف إلى ذلك أنه يمكن دعم قوة الدولار وتثبيته بل والدخول في لعبة خفض الفائدة على الدولار، لأن أمريكا بعد أحداث (١١ سبتمبر) قد تضطر تحت ضغط الحاجات المتزايدة إلى رفع الفائدة على الدولار، مما قد يؤدى إلى آثار سلبية خطيرة أقلها تقوية العملة الأمريكية أمام العملات الأوروبية والآسيوية مما يهدد الصناعة الأمريكية تهديداً مباشراً؛ لأنها في الحقيقة مهددة أمام صناعات أوروبا وآسيا الأقل كلفة والأكثر جودة في كثير من الأحيان!

ثم هناك (أزقة) و(حوارى) في (التفكير الأمريكي خلف العقل الظاهر)، ريما تستثمر الحملة على العراق والاستيلاء على نفطه وذهبه القابع بنهر الفرات: في تطويق التكتلات الإقليمية الاقتصادية التي طغت على الساحة الدولية كالاتحاد الأوروبي، ووحدة العملة الأوروبية، وتكتلات الدول النامية بآسيا، وذلك من خلال السيطرة على مصادر ومنابع النفط و(جبل الذهب اللا متوقع عند كل أبناء الكرة الأرضية حتى أبناء العراق ذاته وجيرانه العرب المسلمون)، مما سيحتم ربط القرار السياسي لتلك التكتلات بالقرار الأمريكي، بالإضافة إلى تحريك الجمود في سوق العقارات والمقاولات الأمريكية وشركات الصناعات الثقيلة...(۱

80

● معلوم أن نهرى (الضرات ودجلة) يمثلان المصدر الرئيسي لمياه الري والمياه على اطلاقها بالعراق.. وينبع النهران من هضبة الأناضول.. فهل تكون للعراق مشكلة مع تركيا تصل إلى حد الاشتباك العسكري وهو عين ما تريده أمريكا ١٤٠٠. أم تكون مجرد مشكلة دبلوماسية فتغلق تركيا مجارى المياه بالسدود ١٤٠. أم تكون المشكلة التي تسبب انحسار الفرات عن كنزه مشكلة عراقية داخلية بسبب ما الله أعلم به ١٤٠..

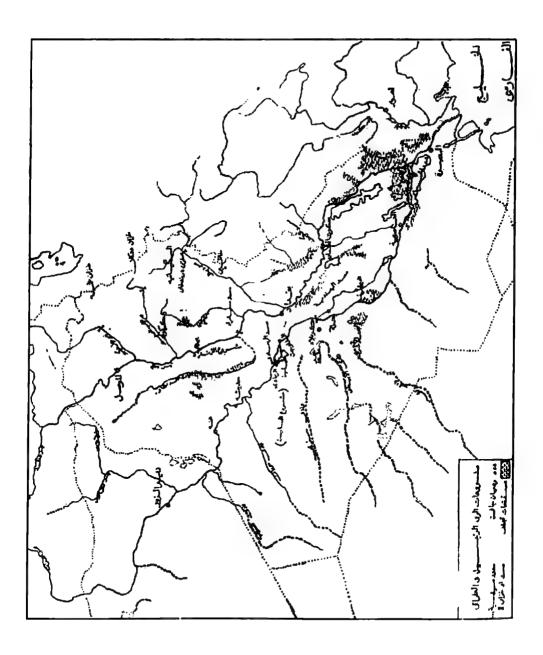
ان معلوماتنا تقول ان نهرى الفرات ودجلة يتجهان صوب الجنوب الشرقى فى سهول العراق الفسيحة، وقبيل المصب يتحد النهران فى نهر واحد يسمى (شحل العرب) ويصب فى رأس الخليج العربى..

ومن المعروف أن هناك عدة سدود على نهرى دجلة والفرات، يهمنا هنا (سد الهندية) إلى الجنوب من مدينة كريلاء عند مبدأ تفرع نهر الفرات إلى فرعين وهما الفرع الغربى (شط الهندية) والفرع الشرقى (شط الحلة)، ويحصر هذان الفرعان بينهما جزيرة خصبة من تربة رسوبية فيضية تخترقها مجموعة ترع تأخذ من الشطين مما جعل هذه الأرض أجود الأراضى العراقية.. فهل يكون هذا السد هو منشأ (المشكلة)، بحيث يستخدم في إغلاق المياه عن أحد الفرعين حيث جبل هائل من الذهب الخالص ينتظر صاحبه (ال

كما هناك سد الحبانية نسبة لبحيرة الحبانية الواقعة إلى الغرب مباشرة من نهر الفرات بين مدينتى الرمادى شمالاً والفالوجة جنوباً، وهى بحيرة تقع وسط أرض منخفضة تحيلها الكثبان الرملية، وقد انشىء سد آخر على نهر الفرات تأخذ القناة الشمالية من أمامه، وسدان منظمان على الترعتين الشمالية والجنوبية، الأولى هى قناة تصل الطرف الشمالى للبحيرة بنهر الفرات والثانية تصل الطرف الجنوبي للبحيرة الأودية الأودية الأودية الغربية المتمثلة في شريط طويل يقع إلى الغرب من نهر الفرات، وهذا الشريط مقطوع بعدد كبير من الأودية التي تتساب من الهضبة الغربية نحو نهر الفرات. فهل تتوقف هذه الأمداد كلها مما يزيد في انحسار المياه. ١٤٤٤

الله وحده العليم.. بأسرار ما يكون.. كيف يكون..!!

-



وربما في تخيلنا للمحتمل في اقرب الصور المتوقعة؛ لأن القران الكريم يأمرنا بالتفكير وقراءة المستقبليات من خلال الواقع، بل ووضع الخطط لمواجهة الاحتمالات، فإنني لا استبعد (اليد الأمريكية) عن أن تكون هي السبب غير المباشر بالظاهر، والمباشر من وراء الستار، في (انحسار الفرات عن جبل الذهب)، باستخدام (تركيا). عضو حلف شمال الأطلنطي وصاحبة ثاني أكبر جيش في الحلف بعد أمريكا، خاصة أن العلاقات التركية. العراقية غير راسخة، لا من أجل مشكلة (الأكراد) فحسب، بل أن تركيا تنظر لبعض أجزاء العراق مثل الموصل باعتبارها أراضي تركية، تم سلخها عنها عقب الحرب العالمية الأولى من خلال معاهدة غير عادلة، فضلاً عن قدرة أمريكا على اشعال التوتر الذي شاب العلاقات التركية. العراقية . من جديد ـ بخصوص مياه نهر الفرات قبيل حرب العالم للعراق الإخراج جيوشه من الكويت، والتي انتهت بذلك وتحطيم بغداد وحصار الشعب العراقي!

وحقيقة (قضية مياه الفرات) تتلخص في أن تركيا كانت قد شرعت في بناء (١٣) سداً، على منابع نهرى دجلة والفرات، من أشهرها (سد أتأتورك)، مما أدى إلى قراءة المتوقع وهو النقص الكبير في كميات المياه التي ستصل إلى سوريا والعراق، فضلاً عن التأثير السلبي على المياه الجوفية والتربة، وهو ما ألقى الرعب في قلب العراق وسوريا من مخاطر عدم تأمين مادة الحياة الاستراتيجية والحيوية بعد الهواء وهي الماء، في حين أكدت تركيا التزامها بمد الدول المتضررة بكميات تفي بالحد الأدنى لحاجاتها، إلا أن العراق أعلن تحميله تركيا مسئولية فشل التوصل إلى اتفاق حول إقتسام مياه نهر الفرات، مما جعل العلاقات تسير نحو مزيد من التوتر، زادم حرب أمريكا للعراق اشتعالاً خاصة أن تركيا كانت بمثابة قاعدة أولى لضرب العراق..!!

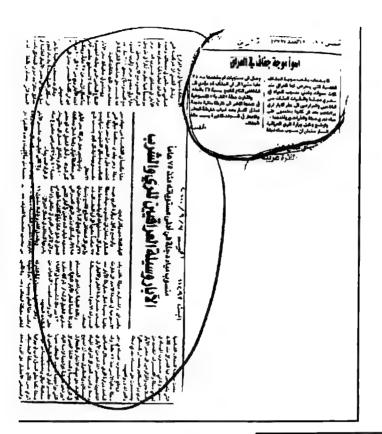
فهل تعزف أمريكا على هذا (الوتر).. ١١٢.. أم تستخدم (الكارد السرى)، وهو تلويح تركيا لبعض دول الخليج بإمكانية توصيل مياه الفرات اليها، لقاء حصة اقتصادية ضخمة من المال وثروة النفط، و(أوراق هذا الملف في يد أجهزة الاستخبارات العالمية).. ويمكن (اللعب بها) في (الوقت المناسب)، بهدف ربط الخليج بتركيا المتأمركة لامتصاص

آخر (عملة) لها وجود في خزانة خليجي ولو كان مواطناً عادياً؛ لأن تركيا الحالية هي أحد الوجوه الأمريكية المقنعة، والذي ستبقى العراق باب خطر عليه لابد من إغلاقه أو على الأقل تحييده بعيداً عن الوقوف في وجه الدور التركي المرجو في الخليج.. وكان تحطيم العراق فرصة ذهبية لهذا التحييد، والذي لا محالة بعد كشف ورصد (كنز الفرات) سيتحول إلى آليات أخرى، يكشف عنها كثرة التعهدات التركية بعدم تحويل (قضية منابع الفرات المعلقة) إلى سلاح فاعل في المنطقة، خاصة أن هناك تلميدات تركية بولاية الموصل، وأن حل مشكلة العراق مع جيرانه يتلخص في ازاحة النظام الحاكم، ثم تطبيق (خريطة سميت بخريطة تورجوت اوزال) تحول العراق إلى كونفيدرالية (كردية/ تركية/ عربية)، خاصة أن التركمان والأكراد يكونون امتداداً لتركيا

وكان سيدنا على كرم الله وجهه يعلن عن تعمير العراق ومد رواقها، ويعلن أيضاً عن خرابها، بالتعبير بالجزء عن الكل، ومما قال رضى الله عنه: (كأنى بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي... الأ

تعركين بالنوازك.. وتركبين بالزلازل.. وإنى لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل أو رماه بقاتل).. ((

وهذا يعنى أن هناك كوارث وبلايا على هذه البلاد، لكنها تتهى برد المصائب على المتحددين الذين خربوها ..١١





## كنز النراتك

—— اكتشاف أمريكا جبل الخهب بنهر الفرات العراق&

والوعيد لسوريا ومصرولبنان.. ١٤ ٥

● أمريكا تتحدث عن حرب محدودة ضد العراق.. وبنفس المصطلح تلوح بالوعيد سوريا.. فهل يمكن وضع الحدود العسكرية للحرب المحدودة في إطار ما يمكن ضبطه با ١١٤..

لما راجعت أهل الخبرة والحل والعقد في الأمور العسكرية اخبروني بأن هذا المصطلح اذب، وأنه لا يمكن التنبؤ في جميع الأحوال بأن حرباً ما ستكون محدودة أم لا محدودة... هل ستطول أم تقصر 110... بل إن تجارب الحروب أكدت أن هذه (المحدودية) وهاتيك المواقيت) لا تعرف عادة إلا بعد انتهاء الحرب، وهنالك فقط يمكن وضعها ضمن المعايير لعسكرية.. فالحرب العراقية ـ الإيرانية كان الجميع يتوقع أنها مجرد حرب محدودة برعان ما ستنتهي فإذا بها تستمر ثماني سنوات، ثم تنتهي نهاية غريبة، إذ بعد الخراب الدمار ومئات الألاف من القتلي ومئات المليارات من الأموال المهدرة، عادت الأمور في زاع الحدود إلى ما كانت عليه قبل الحرب ال

ومن النقاط التى تدرس الان من خبراء السياسة والعسكرية الأمريكية احتمالات لاجابة على سؤال فحواه: ماذا إذا وقعت حرب محدودة بين إسرائيل وسوريا أو بين موريا ودولة عربية أو قوى محلية مختلفة بالتعاون مع إسرائيل ١٤٠..

وهذا يعنى أن الخيار العسكرى ضد سوريا مطروح بشدة فى امريكا، ولكن فى اطار من لسرية، وان كانت العلانية ضد العراق إلا أن أسنان القرش الأمريكي تشحذ الآن لافتراس لأمة العربية جمعاء.. أعنى بقايا الأمة العربية التي مازالت تحاول (الحفاظ على الذات لكرامة) لأن كثيراً من البلاد العربية دخل إلى معدة أمريكا برضاه..

ومن هنا فإن أى حرب تظنها أمريكا محدودة فهى حرب فى الوهم الأمريكى لا فى أرض الواقع.. لأن أى حرب فى مثل ظروف ووجود الأسلحة المتفجرة + الأوضاع المتفجرة فإن مضاعفاتها غير محسوبة.. كما أن الأسلحة التى ستستعمل ستكون متطورة بشكل قد لا يقصر نوعها على الأسلحة الكلاسيكية بل يتجاوزها إلى الأسلحة النووية والتكتيكية، على الأقل لتجربة هذا النوع من السلاح المتواجد الآن عند إسرائيل وريما سوريا وربما العراق، ويقينى أن الخسائر تفوق الربح بالنسبة للمتحفز لافتعال حرب مع الحث والدعاية لخوضها بانفعال متوهما أنه ملم بجميع المعطيات، حاسباً جميع التوقعات.. وإذا علمنا أن هناك حالة فى الحروب تسمى حالة التدهور المقرون باليأس قد تحفز الطرف المتردى فيها إلى نوع من المواجهات والضربات غير المتوقعة والخارجة عن نطاق أى حسابات.. فإننا ندرك نوعياً حجم الخطر والدمار وسفك الدماء الذى يمكن أن

كما أن بعد العقيدة الإسلامية لايزال غير مدرج في حسابات الكمبيوتر الأمريكي والإسرائيلي.. هذه العقيدة جسدها سيدنا حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه ابن عم سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في معركة بدر عندما سئل: كم عدد جنود الأعداء وكم عددنا، فأجاب حمزة: نحن ٣١٤ رجلاً والعدو ١٢٦٠، فقيل له من أحدهم: مالنا والقتال.. فأجاب: أنا أقاتل ألفاً وأنتم تكفلوا بالباقي (١ مما دفع بالشجاعة في دماء الرجل فوثب معه كالأسد على أعداء الله (١

كما أن أغلب شعوبنا العربية فقيرة، لا ترفل في أثواب الحرير وترتع في بحبوحة الرفاهية، بل ربما توخزهم دبابيس افرازات الحضارة الغربية، ومن ثم هم لا يبكون على شيء.. وشعوبنا العربية أصبحت تدرك جيداً أن العدو هو (إسرائيكا ـ أمريكائيل)، فلا فأصل بين أمريكا وإسرائيل، كما أنها تدرك أن أمريكا تجر المنطقة العربية جمعاء إلى سلام استعباد وذلة وهوان، أو إلى حرب مهلكة.. فالسلاح يرسل لإسرائيل بلا حساب.. طائرات أمريكية تدمر عشرات القرى في فلسطين.. وفي العراق.. وقنابل عنقودية متناثرة الشظايا، تسقط الواحدة منها فتنطلق بسقوطها ألف شظية على امتداد ألف

متر، وعلى ارتفاع نصف متر فوق سطح الأرض، لتفتك بأكبر عدد ممكن من شباب المسلمين ونسائهم وشيوخهم وأطفائهم، وتترك من ينجو منهم لتتضخم قائمة الثكالى واليتامى والأرامل في أرض المسلمين..

وشعوبنا العربية ملت سباسة القادة الذين لا يملكون اكثر من شجب أفعال إسرائيل ونقد سياسات أمريكا، وهو معذور في هذا الملل لأنه لا قيمة لشجب أو نقد طرف دولي يتعامل باستراتيجية محدودة، ذات مقاصد محددة، جددها لنفسه أجداده وورثها الأبناء ونشأ عليها الأحفاد وراح يطبقها أحفاد الأحفاد.. فهو حق لهم وإن كان باطلاً في عيوننا.. كما أنهم لن يسمحوا لنا أن نحدد لهم أهدافهم في الحياة.. أو تعديلها..!!

60

من هنا: (لابد أن تعود أرض الجولان السورية) ١١

والجولان أرض بديعة.. مدهشة.. تنطوى طبيعتها وطبيعة أهلها على رموز شتى.. وهى برغم قطيعة الاحتلال الصهيونى أرض التواصل.. وهى خزان المياه الرائقة والتربة السخية برغم غراس الألغام والأسلاك الشائكة...!!

فهل سترضى إسرائيل بإعادة الجولان بالدبلوماسية أو الوساطة الأمريكية الزائفة، وهي نبع الروافد الشرقية لبحيرة طبرية ولنهر الأردن، وهي روافد ترفد إسرائيل اليوم بثلاثمائة مليون متر مكعب من المياه حسب المعلومات الاستخباراتية الدقيقة ال

وإسرائيل تعلم جيداً أن الجولان هي أرض سورية حتى من قبل التاريخ، بل حتى الواقع الاستعماري معترف بذلك، ووثيقة اتفاقات (سايكس ـ بيكو) تعترف بالجولان جزءاً مكوناً للأرض السورية.. بل والمفاوضات الإسرائيلية السورية التي تولاها هنري كيسنجر اليهودي بعد حرب ١٩٧٣م، والتي أعادت (القنيطرة) إلى سورية في ٢١ أيار (مايو) سنة ١٩٧٤م، مسجلة تاريخ فك اشتباك مؤقت بين سوريا وإسرائيل، تثبت مرة أخرى أن الجولان سورية ١٠٠٪ ومادام هذا الوضع هو الوضع السائد فإن إسرائيل تعلم جيداً أن هناك شبه حتمية لمواجهة ما مع سوريا، التي يمكن أن تعيد إشعال الجبهة وضرب بقية

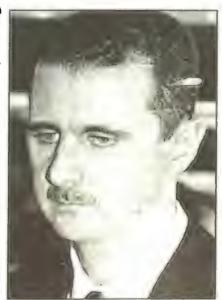
الاستقرار في المنطقة، وهو أمر وارد جيداً في الحسابات الإسرائيلية التي لاعبت سوريا زمناً بمصطلحات مثل (بعض التنازلات) و(تقاسم الهضبة المحتلة).. و(أهمية السلام في هذه المرحلة)، مع أن اسحاق رابين في ١٢ أغسطس (أب) سنة ١٩٩٣م أبلغ حافظ الأسد أن إسرائيل مستعدة للانسحاب الكامل من الجولان شرط الاستجابة لشروطها بالنسبة للأمن والتطبيع، ومع استمرار المفاوضات واغتيال رابين في ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٩٥م، وأوقفت المفاوضات في ٢ مارس (اذار) سنة ١٩٩٦م، لتحول إسرائيل دفة ضرب سوريا في صدرها إلى ضربها في الظهر، فكان الهجوم على لبنان وارتكاب مجازر قانا (ابريل ـ نيسان) سنة ١٩٩٦م، ثم كانت العودة إلى نقطة الصفر مع دمشق، بل مع الأمة العربية جمعاء.. مما يعني العودة إلى منطق الحرب (ا

والمعلومات الدقيقة التى تردنا تؤكد أن الفريق اليهودى الصهيونى الواسع الانتشار داخل الإدارة الأمريكية يتريص بدمشق كما ببيروت، وفلسطين، والعراق، ومصر، والسعودية شراً ما بعده شرا!

وإذا كانت سوريا تريد من إسرائيل العودة إلى حدود ٤ يونيو سنة ١٩٦٧م، فإن أبرز حمامة سلام في إسرائيل (يوسى بيلين) المسمى الحمامة المسالمة ـ وزير العدل الأسبق ـ

قال بصراحة: (ليس ثمة أحد فى إسرائيل قادر على القبول على القبول بفكرة العودة إلى حدود سنة ١٩٦٧م)..

ومن هنا فإن السيطرة على العراق، تمكن أمريكا بالتالى من السيطرة على إيران، أو على الأقل محاصرتها، ثم عزل سورية تمهيداً لانقضاض إسرائيل عليها، أو تقويض استقرارها الذى يشكل بأسلوب الأسد العلمى خطأ مانعاً يحجز محاولات الهيمنة الأمريكية على الشام ككل، فضلاً عن أن واشنطن بإحراجها لسوريا



بضرب العراق تكون أجهضت ولو محاولات فى الخيال العربى والإسلامى لنشوء محور أو تكتل (سورى ـ عراقى ـ إيرانى).. هذا بالإضافة إلى مكسب آخر وهو محاصرة الانتفاضة الفلسطينية وسرقة الكاميرا الإعلامية منها، وشغل سوريا بنفسها حتى لا تدعم حزب الله فى لبنان، أو الانتفاضة فى فلسطين!!

00

مزارع شبعا جنوب لبنان متاخمة للجولان، وتعتبر في الفكر الإسرائيلي (حدوداً من المستحيل التخلي عنها وإلا كانت أحد المفاتيح العربية لدخول الجولان..

وحزب الله اللبناني له نقاط رصد ومتابعة لمزارع شبعا، وصواريخ موجهة لعمق هذه المنطقة بل وعمق إسرائيل ذاتها إذا لزم الأمر..



كان حلم المسيخ الدجال ورجالاته الأمريكان والصهاينة في فلسطين ان تبقى لبنان بوتقة نار مشتعلة لسائر تجارب تفجير الصراعات الطائفية وتعميمها فيما بعد لكى تشكل عامل احتواء واجهاض لمسيرة الصحوة الإسلامية بله تشويه معالم الإسلام وسماحته حتى لا يرى منه إلا صورة الدماء والإرهاب والخطف والقتل، فيزداد العالم مقتاً للإسلام والحاء به بن والعرب بصفة خاصة، والضغط على المجتمع الدولي

للمطالبة بمحاصرة الإسلام فكرياً وإخضاع سائر شعوبه لوصاية الهيمنة..

- وهناك تقارير عسكرية استخباراتية أوروبية بوثائقها تكشف حقيقة أن إسرائيل أقامت مراصد الكترونية شديدة التعقيد بصناعة أمريكبة فى أعالى جبل الشيخ لرصد التحركات على الجبهة اللبنانية - السورية، وكذلك مراقبة الجبهتين المصرية - الأردنية، كما طورت منظومة الحماية الرادارية لشواطئها خوفاً من أى تسلل، مع دوام الاستطلاع البحرى الذى تؤمنه زوارق (ساعر) وفرقاطات (دابورا)، وهى عبارة عن محطات رادارية



عائمة في أعالى المتوسط (( وهذه التقارير يمكن من خلال كم المعلومات الوارد بها استنتاج أن إسرائيل تعتمد بشكل أساسي على الحماية الرادارية في الدفاع عن حدودها المصطنعة ومنشآتها الحيوية ومراكز القيادة والتعبئة لديها من خلال مظلة ضخمة ذات مواصفات تقنية وتكتيكية عالية، تجعلنا ننبه قيادات الأمة إلى أن حرمان إسرائيل من آذانها اللاقطة وعيونها المتجسسة هو أول حتميات المواجهة الناجحة

معها.. وصعمارية الأمن الإسرائيلي تقوم على أربعة أعمدة من أنظمة المراقبة والاستطلاع:

۱ ـ الرادارات المحمولة جواً للإنذار المبكر، لرصد القوات البرية العاملة ضد إسرائيل، ونوعية سلاحها، ورصد أى طلعات هجومية ضد إسرائيل من بعد يتراوح بين ٥٠٠ ـ ٢٠٠كم، وأشهرها رادارات تسمى (Airborne Earley Warning)

وتحملها أربع طائرات من طراز يسمى Hawkeye - E - 2C Ekumman، فضلاً عن طائرات بوينج 747 مزودة برادار يسمى (فالكون).. النسر..

۲ ـ رادارات مراقبة منصوبة على الأرض وفوق سفن، ومحمولة فى داخل بالونات
 لاقطة، وحوامات من فئة 3D و2D (بعدان، و٣ أبعاد) ومداها يتراوح بين ١٠٠ ـ ٤٠٠
 كيلو متر.

٦ ـ رادارات المراقبة المقرية من الحدود: مداها بين كيلو متر واحد و١٠٠/كم، وتتشكل من رادارات ومنظومات بصرية ـ الكترونية، تعمل ليلاً ونهاراً، ومنصوبة على الأرض، أو محمولة في حوامات أو في طائرات مسيرة عن بعد.

إدارات رصد للشلل.. هكدا تسمى.. لتراقب عبور الحواجز، وتسلل الزوارق
 المطاطية نحو الشواطىء.. أما الحدود البرية فقد وضع الإسرائبليون أجهزة رصد

لترددات الزلازل، وأجهزة سمعية ومغناطيسية، وبالأشعة تحت الحمراء، وهذه الوسائط متداخلة ومتواثقة ومنسقة بمضها مع بعض على مستوى كل فطاع، ثم على مستوى كل منطقة، والمسنويان يلتقيان عند نقطة مركزية هي الدماغ المركزي للدفاع الإسرائيلي..

ولأن أمريكا هي إسرائيل عينها والعكس صحيح، فقد أمدت أمريكا ولايتها الرأس إسرائيل بهذه المنظومة الاستطلاعية:

ا ـ رادار المراقبة البرية ذى المدى المنوسط EL/M2740.. وهذا الرادار يجمع معلومات دقيقة جداً، في الوقت المحدد، وفي كل المسافات حتى ٤٠/كم، ويؤمن تغطية متكاملة من خلال ذاكرة معلومات يجسمها فوق شاشة تلفازية ماونة، ويقدم صورة رادارية مع لغة مرمزة تسهم في تحديد المعلومة ويعمل بالموجة الطويلة BANDEL، ولا يتأثر أداؤه بالظروف المناخية الأكثر قساوة، ويقاوم بالتشويش والتضليل.

٢ ـ طائرات الإنذار المبكر من الجيل الجديد FHALCON من إنتاج ELTA، وهذه الطائرة الرادارية قادرة على الاستطلاع، وترصد مقاتلة بمساحة موازية لرادار من ٥ أمتار مربعة، وعلى مسافة ٢٥٠/كم، وصاروخاً بالسنياً على بعد ٢٣/كم، وسفينة على بعد ٥٠٠/كم.

٣ ـ طائرات الإنذار المبكر Hawkeye - E - 2C من إنتاج الشركة الأمريكية - REUM والاسرائيلية ERUM.

٤ ـ رادار توجيه المدفعية 20 / / / / / / / وهو رادار متحرك، وله مدى بعيد لضبط الرمى المدفعى، ويتمتع بطاقة إلى ما وراء الأفق كما يقول العسكريون الفرنسيون، ومع أنه لدى إسرائيل منذ سنة ١٩٨٢م إلا أنه لم يتم الكشف عن إمتلاك إسرائيل له إلا سنة ٢٠٠٠م، ومهمته الأساسية كشف مواقع الهاونات، والمدفعية وقواعد الصواريخ المعادية، وتحديد مواصفاتها، ومدى قوتها النارية، ويرصد أصوات انفجارات القذائف وينقلها إلى حاسبات تقوم باحتساب فارق الزمن بين انطلاقها ووصولها إلى الهدف، ومن ثم تحديد مواقع الأسلحة التى أطلقتها، وهو مزود بنظام رصد صوتى يصل مدى كشفه إلى نحو م / / / / / كم.

٥ ـ رادار لاستطلاع أرض المعركة EL/M2121 .. ومهمة هذا الرادار استكشاف أهداف برية في مدى ١٢٠/كم، ويركز خصوصاً على تحشدات الدروع مع زاوية رؤية تصل إلى ١٥ درجة.. ويمكن أن تحمله طائرة خفيفة أو شاحنة، أو عربة نصف مجنزرة أو حوامة، والشركة الإسرائيلية ELTA، تطور مواصفات التقنية والتبعوية ولا يتأثر بظروف الطقس ولا بالدخان ولا بالنبار..

وحرب الرادارات هذه تتركز عيونها على سوريا التى تبادل إسرائيل نهس اللعبة عبر لبنان فى مناطق التماس مع لبنان، وبعمق ٤٠ ـ ٥٠/كم داخل حدودها.. وتعلم إسرائيل أنه ليس مصادفة أن تكون اللواقط الرادارية السورية مزروعة فوق التلال والقمم التى هى بمثابة (شرفات متعلقة) تسمح بالمسح والتمشيط المعلوماتى ـ الاستخبارى الدقيق، حتى أن المعلق العسكرى الأبرز فى صحيفة (ها آرتس) الإسرائيلية يقول إن السوريين يزودون حزب الله بمعلومات عن تحركات جنودنا على (الجبهة الشمالية ـ جنوب لبنان ـ الجولان)..

وسوريا تنطلق من واقع شديد الوضوح.. وهو أن سائر الطروحات الإسرائيلية حتى اليوم تؤكد أنه ليس هناك نية إسرائيلية صادقة لأى انفراج أو سلام حقيقى، خاصة أن نوايا السلام الحقيقى لابد أن تبدأ بانفراج إسرائيلى ـ فلسطينى.

ولعل الأسد. بشار يركز على حرب الرادارات باعتباره أحد المتخصصين في علوم الحاسب الآلي، ولإداكه أن العصر الذي نعيش فيه هو عصر الاتصالات والمعلومات السريعة والمتوافرة، وهو ما جعله يتبنى مشروعاً طموحاً بنشر المعلوماتية على كامل الخارطة السورية باعتبارها الأرضية الثابتة للدخول إلى رؤح العصر ومواجهة التحديات من عدو يقف على هذه الأرضية قبل العرب...(١

## ڪنز الفراتڪ

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراق&

> تبشيربوش بحملات صليبية جديدة على الشرق ليس زلة لسان (!

هناك حيرة عظمى تركب سائر العقول فيما يخص توصيف وتكييف أسرار العلاقة (اسرائيكا - أمريكائيل).. التي أجبنا عنها خير إجابة بضغل الله في كتابنا (اسرائيكا - أمريكائيل/ ولايات المسيخ أندجال المتحدة)؛ فإن هناك حيرة عظيمة لطلب إجابة مقنعة عن سر هذا (الهياج الأمريكي) المفاجيء ضد العراق إلى حد وضع الإدارة الأمريكية (غزو العراق) مهمة أولى في أجندة العمل الأمريكي، وضرورة تغيير النظام.. فالساسة والخبراء يريدون إدراك وسبرغور التفكير الأمريكي بسؤال ذي وجهين (لماذاكا.. ولم في هذا التوقيت).. ١٤. فهناك أهداف مضمرة لا علاقة لها بما تروجه أمريكا من الإرهاب العراقي وتطويرها لأسلحة الدمار الشامل، كما أنها لا علاقة لها بأوهام البعض بأن الإدارة الأمريكية تستشعر انفراط نظام العقوبات المفروضة على العراق بعد تآكل المبررات والحجج الأمريكية لاستمرار حصار العراق.. ١١

هناك شيء ما خارج التوقع. ١١ هكذا يقول أهل الحكمة والعلم..

ولأن هذا الشيء يعتبر بالنسبة لأمريكا حقيقة سياسية واقتصادية، فإن هذا الشيء لن تنجلي صورته كحقيقة ثابتة إلا بعد دخول أمريكا في التجرية الجديدة. وعي تجرية ستظل معطياتها مفتوحة حتى تقول أمريكا (لقد حققنا آمالنا)!!

وأمال أمريكا في منطقتنا العربية أمال اللص في الثروة المغربة، وطموحاتها في استعبادنا طموحات سائلة بلا ضفاف، بل بلا مجرى يحدها.. ففي أي لحظة يمكن أن تعلن أمريكا أنها قررت طرد دولة عربية وإسلامية ما من الزمن.. أو مسخها في هيئة جغرافية تصوغ هي خطوطها بقلمها الأحمر بعد تحطيم القوة وتحطيم الإرادة ال

إلا أن هناك فأرقاً هائلاً بين تحطيم القوة وتحطيم الإرادة.. فتحطيم القوة هو ما فعلته أمريكا وحلفاؤها بالعراق إبان غزو العراق للكويت.. إلا أنه من الواضح لكل ذى بصر أن (تحطيم إرادة العراقيين) لم يحدث، مما ينفى نجاح أمريكا في مؤامرتها!!

وأمريكا لا تريد تحطيم إرادة العراق فقط بل تريد تحطيم إرادة الأمة العربية جمعاء.. وإرغامها لا على الركوع بل على السجود، متناسية أن هذه الأمة الإسلامية لا تسجد إلا لله عزوجل، وأنها أمة صاحبة رسالة عظمى خلاصتها اخراج البشرية جمعاء من الظلمات إلى النور[[[

من هنا تتواصل فصول العدوان علينا.. لا الصراع.. لأن الصراع يعنى أننا طرف يحتمل أن لديه نية عدوان، ولكن هذه الأمة أمة إسلام وسلام، لا تعرف التوسع، ومن ثم يفرض الأمريكان علينا الحرب.. فإن لم تكن الحرب فالتخلف والقيود ورصد حركتنا بل مدى قوة أجهزتنا التنفسية وكذلك الجنسية (١١

وبرغم أن أمريكا تعيش اليوم (ارتباكاً لا مثل له منذ كانت أمريكا)، وترتعد أمام نبوءات الإنهيار والدمار، حيث أصبحت تلمس بالفعل مقدمات رعب انهيار الرأسمالية بعد تفشى ظاهرتى إفلاس أكبر الشركات الأمريكية والفضائح المالية، فإن الإدارة الأمريكية تتخطى هذه الكارثة العظمى بالقفز فوقها أو الدوران حولها لا أكثر ولا أقل دون علاج حقيقى. وذلك ببدء التحرش بالعراق.. كأن مسار الحياة الأمريكي هناك من يوجهه من خارج أمريكا ولا يأبه بأمريكا ولا الأمريكان بقدر ما في عقله هو.. وأمنياته هو..!

• وأهل الخبرة بالسياسة يدركون جيداً أن الحملة على العراق في باطنها حملة عظمى على مصر، وأن الدعاية الإعلامية ضد السعودية في باطنه حملة عظمى على مصر، وأن السعى الدؤوب لفصل السودان إلى جنوب وشامال هو أعظم الضربات الاستراتيجية لمصر.. ومن ثم صرح بعض القادة الأمريكان بأن الحرب على العراق لا تعنى أن عينى أمريكا على العراق حتى وهي تضربها إنما هناك عين ترقب مصر، بل

وتراقبها من الآن استخباراتياً وترصد رد الفعل الذي يمكن ان تتخده (مصر)، وتعلن شخصية رسمية امريكية في أحد المنتديات: (ان كل ما يدور لا يزيد عن كونه والكريمة فوق التورتة، أما التورتة في رأى أمريكا فهي ما يمكن أن يؤدي إليه الموقف الذي ستتخده مصر بالدات عند الحرب مع العراق أو بعدها..) ثم يقول بصراحة المهدد المتوعد: (بعد الهجوم الإرهابي غير المسبوق على أمريكا في ١١/٩ لا يمكن أن تسمح أي إدارة أمريكية بالتساهل مع أي موقف يعارض التصدي لخطر قد يفوق عدة مرات ما وقع في نيويورك وواشنطن، وإذا كان العراق ماضياً في إنتاج أسلحة الدمار الشامل فإن موقف مصر بدورها المحوري تجاه أي عمل ترى أمريكا حتمية القيام به لحماية أمنها الداخلي والخارجي يمكن أن يرسم خطاً في الرمال فاصلاً فيما يخص العلاقات بين أمريكا

ومن مذكرات (مصطفى بن حلم) رئيس وزراء ليبيا الأسبق، يقتطف د. فهمى الشناوى هذه الفقرة الخطيرة، واصفاً مذكراته بأنها أصدق مذكرات صدرت فى الشرق الأوسط تمبيط اللثام عن كل زعيم عربى وأوروبى وأمريكا، يقول: (... فى يونيو سنة ١٩٨٤م كان يزور أمريكا وقابل نيكسون فى مكتبه بنيويورك بعد أن أطيح به من الرئاسة، فطلب من نيكسون أن يجيبه بصراحة عن سؤال هو:

ـ فخامة الرئيس: لقد أُعيِّد انتخابك سنة ١٩٦٩م، ولم تكن مديناً في هذه الإعادة بأى دين لمحو اليهود!! إذاً لماذا ساعدت إسرائيل وأنقذتها من هزيمة سنة ١٩٧٣م بالدبابات التي نقلت على جسر جوى سريم. وبالتهديد بالحرب التووية!!

قال نيكسون: هم حاولوا إسقاطي في اعادة الانتخابات هذه (( ولكنك يا صديقي كنت اظنك أكثر اطلاعاً على الحقائق في الولايات المتحدة (( إن من يجلس في المكتب البيضاوي للبيت الأبيض لابد له من مساعدة إسرائيل سواء كان مديناً لهم بشيء أو لم يكن مديناً (( إن البيت الأبيض هو مثل بيت النحل اليهودي، ومن يجلس في المكتب البيضاوي لا يمكن أن يسلم أبداً من الطنين ومن اللسعات (( فالمؤسسات الصهيونية والجمعيات اليهودية وعملاء إسرائيل يحيطون بساكن البيت الأبيض منذ يومه الأول

إحاطة النحل بالخلية، وفي كل لحظة يخشى اللسع ولا يسلم من الطنين، ولابد له ان يخضع حتى لو كان يكره إسرائيل كما أكرهها أنا.. هذا هو الوضع عندنا في أمريكا يا صديقي أصارحك به)(١..(١)

ويعترف المؤرخ الفربي الانجليزي (ستيفن، انسيمان) في موسوعته (تاريخ الحملات الصليبية) بأن الصليبين عندما دخلوا بيت المقدس في شهر بولية سنة ١٠٩٩م «اندفعوا عبر الطرقات والخازل والمساحد بقتلون كل من صادفهم، يستوى في ذلك الرجال والنساء والأطفال، واستمرت المذبحة طيلة عصر ذلك اليوم وتلك الليلة، ولم تسبغ راية (تانكريد الصليبي) أبة حماية على أحد حتى أولئك الذبن لاذوا بالمسجد الأقصى، بل في وقت مبكر من صباح اليوم التالي اقتحمت عصبة من الصليبيين المسجد الأقصى وقتلت كل من فيه، وعندما طاف (ريموند اوف جيليه) بالمنطقة التي يقع فيها المسجد كان عليه أن ينقل الخطى ليجد طريقاً بين الحثث والدماء التي بلغت ركبتيه.. وكان الجيش في معرة النعمان يعاني الجوع بعد أن نفدت المؤن التي استولى عليها من الجوار، ولم يكن له من سبيل سوى أن يأكل لحوم البشر .. وإذا كان رانسيمان يظهر بشجاعة ونزاهة ذلك المدى البشع الذي وصل إليه الصليبيون في تقتيلهم المسلمين المسلمين في المسجد الأقصى فإن نزاهته تبلغ منتهاها عندما لا يتحرج من كشف حقيقة لابد لأي مؤرخ مسيحي أن يواريها وهي أكل الصليبيين لحوم النشر وأن صليبياً واحداً من الذين صاحبوا الحملة وأرخوا لها هو الذي أنكر على المسيحيين ذلك بعد أن لاحظ كيف ارتاع المسلمون من مشاهد أكل لحوم البشر).. وهذا الاستشهاد على ما فيه من بشاعة لا يكاد بحلوها بيان لا يعطى -مع هذا \_ إلا صورة محدودة عن الحقائق البشعة للفرّو الصليبي للعالم الإسلامي، وتتجلى حيدة وإنصاف (رانسيمان) في أنه لا يكاد يجد مأخذاً واحداً على المسلمين، بل يتجاوز ذلك إلى توضيح موقف الامبراطور البيزنطي المسيحي «الكسيوس» قائلا: (وكان الكسيوس على حق في أن يرى أن رعاياه المسيحيين الأرئوذكس سيكونون أحسن حالاً في ظل الحكم الإسلامي الفاطمي المتسامح الذي يتيح لهم ما لم يتحه حكم الفرنجة الذين

<sup>(</sup>١) البقاء لله في عزيزتكم أمريكا. د. فهمي الشناوي، نشر دار المختار، سنة ١٩١٩، انظر ص١٥٠٠.

أظهروا في واقع الحال عداوة واضحة للمسيحية السائدة في أنطاكيا.. بل ووجدت كنائس الهراطقة ان الغزو اللاتيني يؤذن بفترة أفول لها بعد أن كانت تنعم بالتسامح في ظل الحكم الإسلامي).. وهو ما يؤكد دون مراء أن الصليبيين لم يكونوا أصحاب دين يحركهم بقدر ما كانو طلاب دنيا تجعلهم يذهبون كل مذهب مدفوعين بأهوائهم ومطامعهم..(د

وإذا كان بوش IT بشر بحملة صليبية جديدة، ثم تراجع لفظاً، فإننى على يقين ان تصريحه هذا ليس (زلة لسان) عاد عنها، بقدر ما هو إفصاح عن حقيقة تحت الدراسة التي قاربت على النضج الله

ولما أمضى بعيداً عن تدوين هذه الحقيقة حتى كشرت أمريكا عن أنيابها مرة أخرى للعراق.. والعراق بالذات هدف توراتي واجب التحطيم..

فالعراق عدو تاريخي لإسرائيل بغض النظر عن فترات العمالة.. والتي ريما كانت نوعاً من المخادعة والإلتفاف لا العمالة..!!

ويرى صديقنا العلامة أد. عبدالخبير عطا - استاذ العلوم السياسية - جامعة أسيوط - أن تكوين دولة إسرائيل، وضم القدس أججا الشعور الدينى لدى اليهود والصهاينة وجعلهم يشعرون بقرب تكوين مملكة لإسرائيل أو إسرائيل الكبرى أو المشروع الصهيونى اليهودى الذي يعتبر شرطاً أساسياً لمجىء المسيح اليهودى (المسيح الدجال لدينا نحن المسلمين)، ومن هنا تبلورت الأصولية اليهودية رئلقت لتمثل التحدى الأول أمام العرب والمسلمين في منطقة تعتبر منبع الأديان أو عالم الأفكار، زاخرة بالثروات حتى البشرية، وترتب على تبلور الأصولية اليهودية بروز الأصولية المسيحية لما بينهما من علاقة وثيقة في المنبع والمنطلقات وعوالم الأفكار المتشابهة نوعاً ما، وفي التجنيد البشري (عالم الأشخاص)، وفي توظيف الامكانيات (عالم الأشياء)، لتحقيق نفس الأهداف، مما يفسر لنا نوعياً النتسيق بين الأصولية اليهودية والأصولية المسيحية في الإطار الفكرى من ناحية، والإطار التنظيمي من ناحية أخرى، والاطار الحركي من ناحية ثالثة، وهو ما نجده واضحاً الآن في ميثاق التعاون الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي، وفي مواقف المجموعة واضحاً الآن في ميثاق التعاون الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي، وفي مواقف المجموعة

الأوروبية من التحالف(١) وبالمقابل فإن الولايات الأمريكية تتتكر لأبسط حقوق الشعب الفلسطيني وتحارب بكل الوسائل وعلى كل صعيد كفاح هذا الشعب من أجل العودة إلى أرضه التاريخية وتقرير مصيره، ويتساءل د. عبدالخبير نفس التساؤل المحير: ترى ما الأسياب التي جعلت دولة كبرى كالولايات المتحدة تتساق في هوى الحركة الصهيونية هذا الانسياق المحيب وتفقد حاسة العدل والإنصاف التقليدية فتقف مع الظلم ضد العدل ومع المجرم ضد الضعية؟ ويجيب حسب تصوره الخاص وخبرته السياسية العميقة بأن كثرة من المحللين قد تعزو ذلك إلى الانتماء المشترك لمنظومة قيم الحضارة الغربية، أو إلى التشابه في النشأة عن طريق الاستعمار الاستيطاني والاغتصاب أو إلى النجاحات التي حققها اليهود في أمريكا وتأثيرهم في الثقافة الأمريكية وسيطرتهم على دوائر المال والأعمال ومراكز النفوذ وصناعة القرار السياسي ووسائل الإعلام، وقد تعيد ذلك أيضاً إلى المداء المشترك للإسلام ورغبة أمريكا في خلق قاعدة متقدمة في المنطقة العربية تستنزف طاقاتها وتحول بينها وبين استعادة قوتها ووحدتها ودورها الريادي والقيادي وتحافظ على مصالح الغرب في هذا الجزء من العالم، ولكن قلة قليلة من العرب تدرك أن التحالف الصهيوني الأمريكي الفريد والخاص إنما يرجع بالإضافة إلى الموامل السابقة وفي المقام الأول إلى دوافع وأسس دينية عميقة الجذور في البنية الثقافية المسيحية وإلى الخلفية التوراتية في العقل الأمريكي، كما أن قلة من المثقفين تدرك أن الفكرة الصهيونية قد ولدت في أحضان المسيحية البروتستانتية قبل هرتزل بقرون، وأن الصهيونية المسيحية هي التي أوحدت الصهيونية اليهودية ودعمتها لتتفيذ المشروع الاستيطاني فوق أرض فلسطين، وأن جميع أولئك الساسة الذين ساهموا في قيام الكيان الصهيوني كانوا مدفوعين بدوافع دينية. ومن خلال هذه الرؤية نستطيع أن نفهم أكثر قول كارتر أمام الكنيست الصهيوني في شهر مارس سنة ١٩٧٩م: «أن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة لقد كانت ولاتزال علاقة فريدة، وهي علاقة لا يمكن تقويضها لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي

<sup>(</sup>١) تطبيقات في مباديء العلوم السياسية، أ د. عبدالخبير عطا، نشر مكتب الآلات الحديثة. سنة ١٩٩٠، ص٤

نفسه».. كما نستطيع أن نفهم قول (بريجنسكي) مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد كارتر: «على العرب أن يفهموا أن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لا يمكن أن تكون متوازنة مع العلاقات الأمريكية العربية، لأن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية علاقات حميمة مبنية على التراث التاريخي والروحي الذي يتعزز باستمرار بفعل النشاط السياسي لليهود الأمريكيين بينما العلاقات الأمريكية العربية لا تحتوى أياً من هذه العوامل».. ويمكننا كذلك أن ندرك سر ما قاله ريجان سنة ١٩٨٤م في كنيس يهودي في نيويورك: «جميعنا هنا اليوم من أحفاد إبراهيم وإسحاق ويعقوب أبناء وبنات الإله نفسه ١٤(١)

كذلك يمكن أن ندرك البعد التاريخي لما لعبه البروتستانت الإنجليز من دور أساسي في التخطيط لقيام الكيان الصهيوني قبل هرتزل بعشرات السنين، واتخاذ الخطوات العملية لنشوء ذلك الكيان، ففي سنة ١٨٤٥م اقترح (ادوارد بتفورد) أحد أعضاء مكتب المستعمرات في لندن: «اقامة دولة يهودية في فلسطين تكون تحت حماية بريطانيا العظمي، على أن ترفع الوصاية عنهم بمجرد أن يصبح اليهود قادرين على الإعتتاء بانفسهم»، وصرح قائلاً: «ان دولة يهودية ستضعنا في مركز القيادة في الشرق بحيث نتمكن من مراقبة عملية التوسع والسيطرة على أعدائنا والتصدي لهم عند الحاجة».(٢)

نعم هى حملة صليبية جديدة بدأها بوش الأب يوم سمى شعار الانزال البرى الأمريكي في الخليج: (المجد للعذراء).. فهل من فقهاء؟!!!

00

<sup>(</sup>١) نفس المصدر، ص٧٦، ٧٧

<sup>(</sup>٢) نفس المصدر، ص٩٦، ٩٧



خريطة لامبراطورية البترول في العالم العربي

عراق قوى يسعدنا حقاً.. لكنه يسوء وجوه الأمريكان والصهاينة ١١ عباد الذهب ١١١

إذا كان يسىء أمريكا أن يطور العراق قوته، فإن مما يسعد كل عربى ومسلم أن يكون العراق قوياً درعاً وعزاً..

ومعلوماتنا الدقيقة تسىء نفوس الأمريكان الذين اعتبروا أنه لا مناص من ضرب العراق كعبوب مهدئة للإساءة.. وهذه الإساءة لوجوه الأمريكان بدأت منذ اكتشاف الأمريكان أن العراق طورت صواريخ (الحسين)، حتى أنهم كانوا يضطرون لإطلاق ٦ صواريخ باتريوت دفعة وراء الأخرى لينالوا من صاروخ واحد عراقي.

وقد رصدت الـC.I.A أن العراق يمنلك (١٥,٠٠٠) صاروخ مجهول الهوية، مجهول الإشارة، تغلب أمريكا أن العراق اشتراها من دول الاتحاد السوفيتى سابقاً ثم طوروها حتى تكون أفتك ما يكون وأقسى ما يكون..!! فضلاً عن إدخالهم تحسينات على صواريخ (سكود)..

أما صواريخ (المابد) فقد طورت المراق عجلة تسارعه، حتى لا يسير افقياً، إنما يطير لأعلى مخترقاً الفلاف الجوى ثم يهبط على الهدف بقوة تفجير وتدمير اضعافاً مضاعفة لما كان عليه..

(ومصادر أجهزة الاستخبارات الانجليزية تؤكد أن صدام حسين تعاون فى الفترة الأخيرة مع كوريا الشمالية بهدف زيادة مدى صواريخه، وأنه طور بالفعل جيلاً جديداً من الصواريخ العراقية يمكن أن يصيب أهدافاً فى أوروبا)!! تحت هذا الزعم يضغط رئيس الوزراء البريطانى (تونى بلير) على العقل الانجليزي فى محاولة إقناع له بالمنطق الأمريكي (الحرب الاستباقية).. بمعنى أنه على الانجليز أن يجيبوا جميعاً وفى وقت واحد على سؤال موجه لهم، منطوقه: ماذا إذا قررت العراق مهاجمة انجلترا؟!.. والاجابة لدى العاقل إذا كانت اختياراً بين التحرك بشكل وقائي أو التردد، فإن التردد يعنى أن العراق هو الرابح الوحيد.. وهكذا ينشر رئيس الوزراء البريطاني (إشاعات الرعب والكراهية للعرب بين أبناء شعبه)..

أما فى أمريكا فإن بوش II أصيب بهذيان (حمى صدام حسين)، وأنه الرجل الذى يشكل خطراً وشيكاً، وأن العراق مثل قطار شحن ملغوم منطلق نحو أمريكا وحلفائها.. وليس ثمة رد فعل للخلاص من هذا الرعب العراقى ـ فى رأى بوش II ـ سوى أمر من الثين: إما اخراج القطار عن مساره، وإما انتظار الارتطام ثم التعامل مع الاضرار اللاحقة!!

هكذا تطابقت وجهتا النظر الأمريكا \_ طانية ١١ فالألفاظ مختفف لكن المعانى واحدة.. والمقدمات واحدة.. والنتائج متطابقة .. ١١ صدق الله العظيم: ﴿اتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾..

00

واكتشاف (كنز الفرات) مقترن في العقلية الأمريكية بمفارقة فريدة، فالعراق الذي دمرته الحروب منذ سنة ١٩٨٠م ثم خرابه بالآلة الجهنمية (٣٣ دولة) يعتبر اليوم من أكبر الدول المانحة للمساعدات الاقتصادية في المنطقة بدءاً من تزويد الأردن نصف احتياجاته من النفط مجاناً، مروراً بتهريب كميات كبيرة من النفط عبر تركيا وإيران بأسعار متدنية، وسلسلة اتفاقات تجارة حرة مع دول عربية عدة، وصولاً إلى فتح أنبوب النفط الواصل إلى سورية، بل تأكدت أمريكا مؤخراً حسب بعض التقديرات الاستخباراتية أن قيمة المساعدات العراقية لبعض الدول بآسيا وقليلاً من أفريقيا تجاوزت قيمة المساعدات الأمريكية والأوروبية معاً ـ باستثناء إسرائيل ـ، لدول المنطقة، مما يهدد مع الوقت، النفوذ الأمريكي بالمنطقة! وهو ما جعل العقل الأمريكي يفكر: ماذا لو حازت العراق هذا الكنز بعد ان ترصده مصادفة أو اجتهاداً؟..!!! ثم ماذا لو حاز العراق رؤوساً تووية في المستقبل، ومن هنا وجب محاسبة العراق على تطلعات المستقبل وطموحات الحاضر..!! وهو شذوذ لا نستغربه نحن العرب المسلمين من امريكا التي لا يمكن أن تتحدث عن حرب إجهاضية مثلاً ضد نحن العرب المسلمين من امريكا التي لا يمكن أن تتحدث عن حرب إجهاضية مثلاً ضد المرائيل التي تملك أسلحة نووية بالفعل ويتراس حكومتها مجرم حرب معروف!!

وأمريكا لن ترسل زهرة شبابها لقاتلوا ويذبحوا في العراق، ليقوم ديكتاتور مقام ديكتاتور.. إنما تريد تغييراً تضمن به وجود (إمعة) يميل حيث مالت أمريكا.. ويحكم العراق بعقل البيت الأبيض الأمريكي وطموحاته الشاذة واللا شاذة لا بعقل الشعب الأمريكي وطموحاته الشاذة واللا شاذة لا بعقل الشعب الأمريكي وطموحاته المعقولة والمحترمة..!! لأن مثل هذه (الإمعة) يضمن لأمريكا وجودها كحارس لهذا الكنز، ومستثمر أوحد له بحق امتياز حتى ينتهى الكنز وإن كانت مهلة الأرض مستمرة حتى القيامة ولم ينفد الكنز فإن أمريكا مستعدة أن تطل حارسة له حتى لو في أرض القيامة إذا سمح لها رب العزة جل وعلاا!

ولأن (دولار أمريكا) الذى نجحت فى جعله (صنماً عظيماً من أصنام القرن العشرين والواحد والعشرين) بدأ يتهاوى وينهار، فإن (كنز الفرات) هو (هبة السماء لأمريكا والأمريكان) حسب ظنهم ووهمهم، مع أنه أكبر (استدراج لهم).. و(فتنة للأمة التى تحوزه)..

وعلاقة النهب بالدولار والعكس بحاجة لإيضاح حتى يفهم من لا يفهم، ويعقل من لا يقهم التهود يقعل أسس اللعبة التي اقامها (السامري) (صانع العجل النهبي) الذي عبده اليهود الأولون من دون الله عزوجل، وتوجهوا إليه بمشاعر الرغب والرهب والحب والطلب..!!! ومازالت القصة ماضية ولكن من خلال الوان وتنويعات حتى لا يفطن لها أحد..!!

الذهب صنم بناه الإنسان، ثم راح يتعبد له أغلب الناس، منذ ربطه لا أدرى من بالضبط بالنقود، حتى اختلط في ذهن بني آدم جميعاً معنى النقود الحقيقية بالذهب..

والحديث عن علاقة النقود بالذهب كما يقول د. (حازم الببلاوى) فى بحث له بعنوان (جنون الذهب إلى أين) يثير فى الأذهان ما يعرف باسم (قاعدة الذهب)، وأهم خصائص هذه القاعدة عبارة عن مجموعة من الشروط الواجب توافرها وأهمها:

ـ تعرف الوحدة النقدية بوزن معين من الذهب مما يقتضى إيجاد علاقة بين كمية النقود المتداولة وبين حجم الذهب المتاح لدى السلطات النقدية، وبذلك توضع قيود على حرية الدولة في اصدار النقود ومقتضى هذه القاعدة أن تحدد كل دولة قيمة عملتها بوزن معين من الذهب وهو ما يعنى ثبات أسعار الصرف بين العملات على أساس أوزان الذهب في كل منها..

- ـ ان تتحقق المساواة بين سعر الذهب كنقود وسعره كسلعة.
- حرية انتقال الذهب فيما بين الدول، وهو ما يضمن ربط الدولة بنظام دولى قائم على الذهب.

وقد طبق هذا النظام بشكل ما منذ أواخر القرن ٩ 'م، واستمر حتى قيام الحرب المالمية الأولى، وإذا كان هذا النظام لم يساير في التطبيق نفس الشكل المثالي الذي وصفته مؤلفات الاقتصاد فإنه لم يكن بعيداً عن تلك الصورة، ومع قيام الحرب العالمية في ١٩١٤م لم تستطع الدول ان تستمر في اخضاع اقتصادها الداخلي لاعتبارات التوازن الخارجي، وكان لابد من وضع القيود على التجارة الخارجية والأخذ بسياسة نقدية داخلية مستقلة والتوسع في الأنفاق النقدي دون مراعاة لحجم الذهب المتوافر، وهذا كله يعني التخلي عن قاعدة الذهب، وهو ما حدث بالفعل، وبدأ فرض ما يعرف بالسعر الإلزامي على أوراق البنكنوت، بمعنى عدم قابلية تحويلها إلى ذهب بأي شكل من الأشكال، واتجهت الحكومات والبنوك المركزية إلى إصدار هذه النقود الورقية في ضوء إحتياجات الإنفاق الحربي والمدنى بصرف النظر عن وجود الذهب.. ولكن عاد العالم للجمع بين مظاهر فاعدة الذهب القديمة في جانب وبين طبيعة الأوضاع الحديدة من جانب آخر حسب اتفاقية (بريتون وودز سنة ١٩٤٤م)، وعاد ربط العملات بالذهب شكلياً وبالدولار فعلياً .. والتزمت الدول بحماية ثبات أسعار الصرف، وفي هذا تتفق مع قاعدة الذهب التقليدية ولكنها تعترف في نفس الوقت بحق الدول في الأخذ بسياسات اقتصادية وطنية مستقلة، وأنها لا تخضع توازنها الداخلي لاعتبارات التوازن الخارجي، وهو ما يتمارض مع مقتضيات فاعدة الذهب، ومع تعهد أمريكا بتحويل الدولار إلى ذهب لغير المقيمين بسعر ثابت ٣٥ دولاراً (للأوقية/ الأونصة)، فقد احتفظ النظام الدولي بعلاقة ما مع الذهب، ومازال الذهب يدخل في احتياطي الدول وتتعهد الدول بإبداع حزء من احتياطيها الذهبي لدى صندوق النقد الدولي، ثم مع انتعاش الاقتصاد الأمريكي في الخمسينيات والستينيات تحت اسم قاعدة الذهب شكلا وقاعدة الدولار فعلا، وفي خلال هذه الفترة تحول معظم الاحتياطي الذهبي للخزانة الأمريكية وأصبح يمثل نوعأ

من الفطاء للدولار: أساس النظام النقدى الدولي، وبهذا تحولت أمريكا إلى نوع من البنك المركزي العالمي، يدير إصدار النقود العالمية ويحتفظ بالاحتياطي الذهبي11

ومع تزايد عجز ميزان المدفوعات الأمريكية ومن ثم ديون العالم الخارجي لأمريكا: تضاءلت نسبة الفطاء الذهبي للدولار الأمريكي، وبدأت الثقة تتزعزع في الدولار، وفي مارس سنة ١٩٦٨م اتفق لتخفيف المضاربات على الذهب على فتح سوقين للتعامل في الذهب، فأبيح التعامل الحبر في الذهب وفقياً لظروف الطلب والعرض، وبذلك نشأت سوقان للذهب لكل منهما أسعاره، سوق رسمية وسوق حرة، وبدأ نظام النقد يتهاوى كما بدأت المضاربات حول الذهب. ثم جاءت موجة تعويمات العملة التي أخذت بها بعض الدول؛ فجاءت صدمة أسعار النفط سنة ١٩٧٣م بعد حبرب العاشير من رمضان وإدارة الرجل العملاق (أد/ محمد حسن التهامي) لمعركة البشرول ضد أمريكا والتي تمت بنجاح ساحق ركع امريكا.. ومع استبعاد الذهب كأساس لتعريف كل دولة لعملاتها فترة طويلة من الزمن فقدت النقود استقرارها مما جعل الدول تعود لمقياس الذهب من جديد لتاريخيه الطويل الذي يفرس الثقية بالنفوس فكان الذهب هو الملاذ مرة أخبري من الفوضى النقدية العالمية السائدة، وبدأ الذهب يعود من جديد كنقود طبيعية تقوم أساساً بوظيفة مخزن القيمة كرد فعل طبيعي غير منظم لفشل النظام النقدي الدولي، وشابه خطر أخر هو (المضارية) كلازم من لوازم الاقتصاد، ففي الظروف المادية يكون هناك نوع من التعارض بين مصلحة المشترى والبائع: فالمشترى يريد أن يشترى بأقل الأثمان، والبائع يريد أن يبيع بأغلى الأثمان، أما في حالة المضاربة فالجميع يريد ارتفاع الأسعار.. المشترى يريد استمرار ارتفاع الأسعار لأن ذلك يضمن له أرباحه عندما يقوم بالبيع، والبائع ايضاً يريد إرتفاع الأسعار لزيادة دخله، وهنا نجد أنفسنا في ظروف يقوم فيها شبه تواطؤ بين البائع والمشتري على رفع الأسعار بفية استفلال السوق (أي جماهير الناس)، ولقدرة الذهب على الاحتفاظ بقيمته بعيداً عن تقلبات قيمة النقود، فقد جذب انتباه المضاربين ليتحول الذهب إلى (وحش رهيب)، فلم يعد مجرد وسيلة لحماية الثروة وإنما أصبح طريفة جديدة لكسب ثروات جديدة .. وبدأ ارتفاع الذهب حتى فأق الألف

دولار أمام (الأوقية)، وتأتى الوحدة الأوروبية والعملة الموحدة (اليورو) بتأكيد من سائر الخبراء على الاعتراف بالدور النقدى الدولى للذهب، ويلتزم الدول الأعضاء بإيداع حصة من رصيدهم الذهبى فى جمع مشترك، ويصح هناك شبه إجماع دولى على أن (الذهب هو المسيار الأعظم حتى لقيمة الدول الثرية لا لمجرد العملة)، فكل السلع تدخل السوق عادة لتخرج منه فهى تطلب للإنتاج أو الاستهلاك وفى كلتا الحالتين تمر السلعة فى السوق مرة واحدة، أما الذهب فإنه شأن النقود الأخرى يدخل السوق لكى يعود إليه من جديد، وحتى من يشترى الذهب لغير أغراض الزينة إنما يريد أن يحتفظ بقيمة ممينة لكى يستخدمها من جديد فى المستقبل.. وأصبح الطلب الدولى الكبير على الذهب الأن إنباءً بعرض كبير للذهب فى المستقبل!!

لكن أخطر نقطة يعترف بها الخبراء أن الذهب مهما ارتفع فإنه ينخفض، ومهما انخفض فإنه ينخفض، ومهما انخفض فإنه يرتفع حسب عرض وطلب الذهب، لكن المشكلة العظمى انه ليس من السهل معرفة من هو الذي وراء مثل هذه اللعبة ١١٤٠. وانه ليس من السهل تحديد شخصية المتعاملين في هذه السوق، لأن سوق الذهب شديدة الإتساع، ويتم التعامل فيها غالباً عن طريق مؤسسات مالية وينوك لحساب أفراد وهيئات، لا تظهر في العادة بشكل واضح، أو بمسمياتها الحقيقية ١١١

تصوروا في مثل هذا (الإجتماع الدولي على أن الذهب هو المهيمن على الأسواق الدولية.. (انه المعيار للثروة وللقيمة)؛ تكتشف أمريكا (جبلاً هائلاً من الذهب الخالص) يقبع في نهر الفرات، ويتمدد بجذوره إلى مسافات هائلة بقاع النهر، وكذلك إلى مسافات هائلة افقياً، مما يعنى أن من يحوزه سيحثو المال حثياً.. (١١

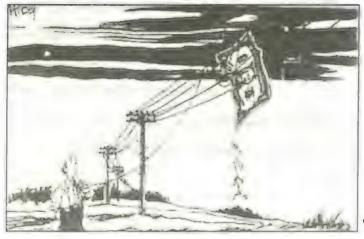
والنظرة الأمريكية إلى الدول العربية النفطية هي ذات النظرة للدول غير النفطية: فقراء العلم.. لا يستحقون الثروة ولا يستحقون الأرض.. بل لا يستحقون الحياة إلا عبيداً وخدماً.. والدول النفطية لا تحصل على دخل بقدر ما تبعثر ثروتها وتتأكل منها، فثروة باطن الأرض تتحول إلى ثروة نقدية ورقية تنفق في أمور استهلاكية لا إنتاجية بينما الثروة الحقيقية إيراد دائم متجدد مع بقاء الثروة على ما هي عليه.



ما الما المالية المال



يو.اس. نيو الأمريكية



الهيرالد تربيون

والدول النفطية في العين الأمريكية دول تكسب موارد نقدية وورقية وتخسر في نفس الوقت مورداً طبيعياً قابلاً للنضوب، واهلها في وجهة النظر الأمريكية هم في الحقيقة فقراء، لأنهم لم يتعلموا آليات التعامل مع هذه الثروة دون اعتماد على أمريكا والغرب، وظواهر الأمر بأنها دول غنية باعتبارها تصرفات الحكومات النفطية وشعوبها هي ظواهر غير معتبرة للأمريكان والغرب، فهم أغنياء ظاهراً فقراء جوهراً، لأنهم يرهنون المستقبل كله لحاضر قد يستمر جيلاً أو أجيال إلا أنه في أي لحظة قابل للنضوب خاصة أن قدرة الدول النفطية على الاستثمار المحلى لعائدات البترول تكاد تكون منعدمة، بالاضافة إلى أن أمريكا نجحت في جعل هذه البلاد مستمرة في إنتاج كميات من النفط تقوق بمراحل حاجتها المحلية للإنفاق على الاستهلاك والاستثمار، ومن ثم فإن فوائض المال النفط تقع في اشكالية استثمارها الذي لا يتم هو الآخر إلا في الخارج.. فهم فقراء بالنفط وففراء بدون نفط..!! والشروة العربية بالخارج تأخذ شكل الدائنية والدائن يقع في فخ كبير مادام ماله مع مخادعين يلاعبونه بين الحين والحين بإنخفاض قيمة العملة المحددة بها حقه، أو إعلان أفلاس بعض الشركات الكبرى، كما حدث بعد أحداث ١١ سبتمبر، بالاضافة إلى خطر انخفاض قيمة العملة العملات بصفة عامة وضعف قوتها الشرائية نتيجة التضخم..!!

وإذا كان البترول موضع حسد أمريكا للعرب، فما القول إذا أضيف إليه جبل الذهب العظيم؟!! فإن أمكن لأمريكا أن تلعب بثروة البترول عن طريق أنه سلعة دولية معدة أساساً للتصدير، وبناء عليه يتحدد لها ثمن دولى، ونظراً لأن حجم السلع المحلية المنتجة في الدول المصادة للنفط ضئيل للغاية وحاجتها للاستيراد كبير حاءاً، فإن أمريكا والغرب يحددان ثمن النفط بعملة أجنبية سواء بالدولار أو الاسترليني أو بحقوق السحب الخاصة، وبما أنه لا توجد عملة عربية موحدة؛ فإن النهب الأمريكي لبترول الأمة العربية أو ثروتها منه مستمر دون إنقطاء(ا

ولكن (جبل الذهب) كيف يسرق، وخطة سرقة البشرول وعائداته لا تصلح معه... ١١٥... من هنا وجب أولاً التواجد بالمنطقة لضمان الاستيلاء عليه.. وبعدها يهون كل شيء.. وما أكثر افكار اللصوص ١١١

## كنز الفرات7

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقلا

قوة عظمى في الديون الخارجية أيضاً المادية المادجية المادجية المادجية المادية المادية



ماتزال الولايات المتحدة (قوة عظمى) حسب مضاهيم الميزان الدولى للقوى، ولكن مشروع الميزانية المطروح على الكونجرس مؤخراً نزع رداء التستر على حقيقة أن أمريكا هى المفلس الأعظم في العالم حيث تزيد ديونها الخارجية حالياً على المائتي بليون دولار وهي أول مرة تجد فيها أمريكا نفسها في هذا الوضع منذ قرون من الزمن.

ومعظم نشاطات الاقتصاد الأمريكي في الوقت الراهن تتسرب إليها الحياة عبر بطاقات الإقراض حيث يشتري المواطن الأمريكي مالا يمكنه دخله من اقتتائه ببطاقة التسليف (الكريديت كارد) ويكاد انتعاش سوق الأوراق المالية الشهيرة في (وول ستريت) يكون محصورا في عمليات اندماج الشركات التي تتم بالتمويل الاقراضي، مما يزيد العجز الفيدرالي الأمريكي وفوق ذلك كله نجد أمريكا نفسها مدينة لجهات أجنبية بما يزيد على ٢٠٠ بليون دولار وعلى الرغم من ذلك فإن الرئيس الأمريكي يعد الأمريكيين بأن اقتصادهم سينمو فيم ا تبقى له من «عمر رئاسي» بمعدل ٥, ٢٪ ـ ٥, ٣٠ وأن التضخم سيظل عند معدلات أدنى، بل وأن العاطلين ستنخفض أعدادهم أيضاً.. وحين بدأت الشكوك تساور الخبراء الاقتصاديين حيال العجز التجاري المتفاقم قال مساعدوا الرئيس إن ذلك العجز هو انعكاس للنمو البطيء في أوروبا.

ويحذر الخبراء من أن تفاقم الدين الخارجى الأمريكي ستكون له تأثيرات سلبية طويلة المدى، على العكس من المديونية المحلية التي يمكن معالجتها ـ إذا اشتدت أزمتها ـ باللجوء إلى الاقتراض من النظام الفيدرائي الاحتياطي (البنك المركزي) أما فيما يتعلق بالمديونية الخارجية فإن أكثر التوقعات الاقتصادية تفاؤلاً تتكهن بأن الولايات المتحدة

ستكون بحاجة لاستدانة مالا يقل عن ١٠٠ بليون دولار من الخارج سنويا حتى نهاية العقد الحالى، وربما إلى ما بعد ذلك، وتتكهن تلك التوقعات بأن ديوان أمريكا الخارجية ستصل إلى ٧٠٠ بليون دولار بحلول عام ٢٠٠٣ وإذا لم يتجاول المقرضون في الخارج مع «الشرعية» الأمريكية للقروض، فإن الأرجح أن واشنطن ستحاول تقليص حسابها الجارى باحدى وسيلتين:

ـ إما أن يظل الدولار منخفضا بحيث تستطيع أمريكا تصدير المزيد من بضائعها.

- وإما أن تلجأ إلى إحدى خطوتين، إما أن تحدث مناخا عاما من الركود وإما أن تفرض الحماية على المنتجات الأمريكية.

ويبدو أن حظ «الحماية» أرجح حيث تعتقد غالبية أعضاء الكونجرس من النواب الديمقراطيين أن ممارسة الحماية هي أسلم سياسة لتقليص العجز التجاري ولكن هذه السياسة لا يتحمس لها الرئيس الأمريكي لأنه يعتقد أن الترجمة العملية لاجراءات الحماية تتعكس سلباً على المستهلك الأمريكي الذي سيجبر على دفع ثمن أعلى من أجل الحفاظ على صناعات غير ناجحة.

ولكن رئيس أمريكا، المهيض الجناح على أكثر من جبهة لم يجد حلاً أمامه غير التنازل والاستسلام، فقد تضمن مشروع الميزانية الجديدة وضع تعريفة جمركية على بعض السلع الواردة من أوروبا بمعدل ٢٠٠٪ ما لم تتوصل واشنطن إلى صفقة «عادلة» مع السوق الأوروبية المشتركة بشأن صادراتها من القمح ويقول معلقون اقتصاديون إن ذلك لا يمثل تنازلا من قبل الرئيس وإنما يدخل في اطار التمهيد لدورة جديدة من المحادثات التجارية بين أمريكا وشركائها الغربيين.

ويخشى المنظرون الاقتصاديون في إدارة الرئيس أن تؤدى قوانين الحماية، إلى دفع الدول الأخرى لاتباع سياسة التعامل بالمثل، \_ وبخاصة الدول اللاتينية المدينة للبنوك الأمريكية، والتي لا تجد فرصة للتبادل التجارى إلا لتصدير ما يكفى لخدمة الديون المستحقة عليها من قبل البنوك الأمريكية.

ويقول خبراء فى الاقتصاد الأمريكى إن أى خطوة لتقليص الواردات من شأنها أن تحدث تأثيراً عكسياً تماماً حيث إنها ستؤدى إلى إرتفاع أسعار الدولار؛ الأمر الذى سيترتب عليه تقليص فى حركة الصادرات وذلك من شأنه أن يخلق مزيداً من الطلب على الواردات وبالتالى ارتفاع عجز الحساب الجارى.

وطبقاً لمقترحات الميزانية الجديدة سيكون من الصعب على الرئيس وأعضاء الكونجرس معالجة اخطبوط الديون الخارجية للولايات المتحدة حيث تتجه النوايا فى واشنطن إلى زيادة الضرائب وخفض الانفاق الحكومى للإسراع بسداد المستحقات الأجنبية وتشير «الايكونومست» اللندنية فى هذا الصدد إلى أنه لو افترضنا أن الرئيس الأمريكي ومجلسه النيابي قررا فرض ضرائب جديدة بواقع ٢٠ بليون دولار وخفض النفقات بواقع ٢٠ بليون دولار أخرى فإن هذه القرارات لا تمثل سوى حوالى ٢٪ من النفقات بواقع ٢٠ بليون دولار أخرى فإن هذه القرارات لا تمثل سوى حوالى ٢٪ من جملة الخلل المالي في الموازين الأمريكية المتعددة ولكن مشروع الميزانية الجديدة يقترح خفض العجز خلال عام ٢٠٠٢ إلى ٨، ١٠٧٠ بلايين دولار من ٢، ١٧٢ بليون دولار، وهو حجم العجز الذي تتوقعه الإدارة الأمريكية خلال العام القادم ٢٠٠٢ بينما يتوقع اقل الخبراء تشاؤما أن يبلغ العجز خلال العام الحالي حوالي ٥ ، ١٨٩ بليون دولار إذا كان الناتج القومي الأمريكي سينمو بمعدل ٦، ٢٪ وليس ٢ ، ٣٪ كما تقدر الإدارة الأمريكية .

أما الإختبار الحقيقى للميزانية الأمريكية الجديدة والمديونية الخارجية للولايات المتحدة فستظهر نتائجه خلال المعارك الكبيرة المتوقعة على جبهة العلاقات انتجارية الحقيقية وغير المعلنة بين الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية ففى هذا الصدد تزعم الولايات المتحدة أنها تخسر حوالى ٤٠٠ مليون دولار من مبيعات القمع الأمريكى بسبب زيادة التعريفة الجمركية اثر قبول عضوية أسبانيا فى السوق الأوروبية المشتركة، مشيرة إلى أنه إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن التعويضات، فإن واشنطن تهدد بفرض تعريفة بنسبة ٢٠٠٪ على الواردات الأوروبية من الجبن والنبيد الأبيض والزيتون ويصر الأوروبيون من جانبهم على أن أى قيود أمريكية ستجابه بقيود أوروبية مضادة.

وطبقاً للمصادر الأوروبية فإن مفوضى المجموعة يميلون للرأى القائل بأن خير تعويض لأمريكا يتمثل بقيام أسبانيا بفرض تعريفة جمركية منخفضة على الصادرات الأمريكية الصناعية ولكن الأمريكيين غير مقتتعين بذلك، لأنهم يعلمون أن صادرات ألمانيا الغربية وفرنسا وبريطانيا ستدخل الأسواق الأسبانية بدون تعريفة جمركية على الاطلاق، مما بضر بموقف الصادرات الأمريكية هناك.

وليست هذه هى المرة الأولى التى تلوح فيها أمريكا باتخاذ اجراءات تأديبية ضد الدول التى تنضم للسوق المشتركة فقد فعلت ذلك فى عام ١٩٧٣ عندما انضمت بريطانيا وأيرلندا والدنمارك وفى عام ١٩٨١ عندما انضمت اليونان للمجموعة رسمياً ولكن الخبراء يعتقدون أن واشنطن هذه المرة جادة فى تهديدها وربما تقدم على اتخاذ خطوات من شأنها فتح جبهة الحرب التجارية بين هذه القوى مجتمعة والولايات المتحدة منفردة، خاصة بعد أن أظهرت الدراسات أن المصادر الأمريكية تكبد خسائر جسيمة بالمقارنة مع نظيره الأوروبي اثر انضمام اليونان للسوق المشتركة.

ولعل إحدى المشاكل الكبرى تتمثل فى أن معظم شعوب العالم الثالث وأوروبا الشرقية التى تحتاج عادة إلى القمح استطاعت خلال السنوات الثلاث الماضية تحقيق قدر ما من الأمن الغذائى يجعلها ليست بحاجة لمزيد من كميات القمح المستوردة بينما ظلت أمريكا والأوروبيون يزيدون مخزنهم من القمح ولا يجدون سوقاً له.

•• تصوروا هذا الانهيار الأمريكي الذي يقلق مضاجع الأمريكان مادارتهم إذا استمر وهم يحاربون في الخارج ايضاً، كيف تبقى أمريكا.. وتصوروا ما موقف الأمريكان وقد علموا أن هناك جبلاً من الذهب يمكن أن يحوزوه ليغيروا أحوالهم وأحوال الدنيا كلها حولهم (١١ تصوروا ماذا هم فاعلون ١١١)

## ڪنز الفرات&

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراق<sup>8</sup>

> فسرب العسراق أحد أساسيات إعسالان إسرائيل الكبسري الإ

هل الإنسان العربى يشعر بالانتماء ل(أمة عربية) حقاً.. أم أن الحقيقة أن (كل عربى) منتم ل(قطر) محدود، ووعى الهوية القطرية هو سيد الموقف، بل وهو الحصائة ضد (الانتماء الأوسم) ل(الأمة انعربية)؟!..

كذلك المسلم.. هل يعيش إنطلاقة متمددة إلى العالم الإسلامي الرحيب، أم أنه منغلق على بلده المسمى بالبلد الإسلامي، ثم هذا التجزأ هو الذي يحكم وعيه الكلى تجاه الأمة الإسلامية؟!

والأمة مهما نظر إليها تظل مفهوماً يشير إلى جماعة من الناس ذات سمة عقائدية، تاريخية وجغرافية وثقافية وإثنية مشتركة، حتى ولو كانت هذه الجماعة منقسمة إلى دول وطوائف.. وتظل العقيدة المشتركة هي (بطاقة الهوية) لهذه الأمة..

ولنا عبرة في (الاتحاد الأوروبي)؛ فتلك شعوب ملفقة ومؤلفة من فسيفساء مختلفة تمكنت من توحيد نفسها وأهدافها، فلماذا لا تقدر دول لسانها واحد، وكتابها واحد، ونبيها صلى الله عليه وآله وسلم واحد على توحيد نفسها، مع أن الحافز أكبر، إذ هي محاطة من كل الجوانب بأعداء لا يضمرون الخير مطلقاً..!!! لماذا تقف الأمة العربية ذات التاريخ الواحد، والانتماء الواحد موقف الخزى والتناحر والفرقة؟!.. لماذا تترك النوافذ مشرعة للنعرات الطائفية حتى أصبح الإنسان العربي. والمسلم. يعيش حالة مرضية من التشتت الذهني والفكري والعقائدي بل والعاطفي، يجب أن تدرك قبل الأوان بالبحث الفوري عن صيفة انسجام، وليس أعظم من الالتفاف حول القرآن الكريم، فحتى بالبحث الفوري عن صيفة انسجام، وليس أعظم من الالتفاف حول القرآن الكريم، فحتى

المسيحى العاقل يقولها بصراحة: انه مسيحى ولكن ثقافته إسلامية!! فقد نجع المشروع الصهيونى مؤفتاً في السيطرة على المنطقة العربية، وتحويلها إلى مجرد جيوب طائفية منقسمة، متفككة، مجرد لقمة، أو خلق من خلق الله لكن لا يعقلون أنفسهم ولا يفكرون في المستقبل المحهول المحاط بالأعداء!!

(الاتحاد قوة) عبارة من البدهيات التي تعلمناها صغاراً.. وغدت ضحكة نراها مع كل اجتماع للأنظمة العربية.. فتاريخ القمم العربية يشير إلى أن المرات التي حصل فيها على ندرتها ـ إجماع على القرارات؛ كانت وبالاً على الشعوب والقضايا المصيرية.. وأمثل مثال على ذلك هو اجتماع قمة فاس ٨٢؛ التي اجمعت فيها الأنظمة على ضرورة الصلح مع دولة اليهود المغتصبة من الفلسطينيين، والاعتراف لها بحق الوجود في فلسطين...!! وعدم قدرة الحكام العرب على اللقاء والاتفاق غدت مجال تندر ومدعاة للضحك عند الجماهير والأعداء.. علاوة على ثبوت عجزهم وشللهم التام عن الاتفاق على القيام بأي فعل أو حتى رد فعل إيجابي ضد قوى الهيمنة الأمريكية الصهيونية وإذا التقوا واتفقوا فإنه يصعب للغاية أن يحولوا الكلام إلى عمل.. وهي آفة يدركها جيداً أعداؤنا..

00

د. جون بادو Badou الذى كان رئيسا للجامعة الأمريكية فى أواخر الستينيات وأول السبعينيات أدرك حقيقة فى منتهى الخطورة؛ وإذا اتسمت بها أمة فإن هذه الأمة لا يوثق بها.. قال (بادو): (.. أن العرب يتكلمون كثيراً، ولكن الكلام عندهم لا يعنى الضعل، أما الإسرائيليون فالصلة وثيقة جداً عندهم بين الكلام والفعل)...

والواقع المرير هذا صنعناه بأيدينا منذ تركنا آداب التخلق بكتاب الله عزو، جل، وصياغة الشخصية عليها، فلو شب الشباب على قول الله عزوجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون﴾ (سورة الصف/ الأيتان ٢، ٣)..

لو ربينا على مثل هذه المبادىء لخرج رجال لهم غيرة على دين الله عزوجل، وعلى الأرض والعرض، فكانوا كما أخبر رب العزة: ﴿انَ الله يحب الذين يقاتلون في سببله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾ (سورة الصف/ الآية ٤).

ولكن تربت أجيال على إجادة (الشجب) و(العويل) و(البكاء)، فإذا ما أرادوا اتخاذ موقف عظيم ضد أفعال الأعداء تحولوا من (الشجب) إلى (الإدانة) و(الاستنكار) ومن المكن أن يتطوعوا بأفعال أعظم مثل (الحزن الشديد) أو (رفض الأعمال الإجرامية).. وتقريباً سائر المواقف للمسئولين تتباين ردود فعلها وتتراوح بين حدى (الشجب) و(الرفض).. 111

ولأن ذلك كذلك، تتمادى إسرائيل في إرهاب الدولة، وتتطاول، مؤيدة بأمريكا التي لا تميل إلا حيث مالت إسرائيل.

«.. في شرق البحر المتوسط.. قاسمة الظهر، وكارثة الدهر، وهو الاستعداد الحار الجارف لإقامة إسرائيل الكبري(.

وإسرائيل الكبرى غاية دينية مقررة لنى اليهود والنصارى على سواء .. اليهود ينتظرون مسيحهم ـ أو مسيخهم الدجال ـ كما نسميه نحن ليحكم بهم العالم، ويقيم دولة الشعب المختار، والنصارى ينتظرون نزول عيسى ابن مريم بعد تجميع اليهود في فلسطين ليدين المسكونة كلها، وينصر اليهود طوعاً أو كرها، ويحكم العالم وهو جالس على يمين الرب .. !!

ومعنى إقامة إسرائيل الكبرى ضياع ست دول عربية تقع فى المجال الحيوى الإسرائيل بين الفرات والنيل: هى مصر والعراق والسعودية، والأردن وسوريا ولبنان، بعد التهام فلسطين كلها بداهة (1

والأصوليون المسيحيون يعتنقون هذه العقيدة، وبينهم ريجان وكارتر، وبوش الذى اعلن سعادته ببدء الخروج الكبير: خروج الروس وتوطينهم هناك، ان هذا المسلك دلالة تقوى وإيمان واستجابة لأمر الله!!

ومنذ زحف اليهود إلى أرض الميعاد والإسلاميون يلحظون أن إسرائيل تحاربنا بجنود من الدول الشيوعية، وأسلحة من الدول الرأسمالية (( ولايزال الوضع كما كان مستودعات الرجال تفتح من روسيا وأوروبا الشرقية، وخزائن للسلاح والمال تتدفق من الغرب الصليبي ((

إن الكل اصطلح علينا، كي يقيم ملكه على أنقاضنا..

لم ينس موشى ديان التاريخ الذى مضى عندما قال عشية انتصاره على عبدالناصر سنة ١٩٦٧م: لقد ثارنا ليهود المدينة وخييرا

ولم ينس مارشال اللنبي التاريخ الذي مضى عندما دخل القدس سنة ١٩١٨م فقال: الآن انتهت الحروب الصليبية..

وقد لخص وليم جيفور بلجراف الهدف من هذه الحروب كلها عندما قال: عندما يختفى القرآن، وتختفى مكة من بلاد العرب ـ يعنى الكعبة ـ عندئذ يستطيع العربى أن يتدرج في طريق الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه ١١٠

أى حضارة يريد؟.. حضارة الإيدز والشذوذ والضغائن..

إننى لا أخاف هؤلاء جميعاً، إننى أخاف أن يذكر الآخرون باطلهم، وننسى نحن حقنا وتاريخنا ورسالتنا، ونشتغل برفع مستوى المعيشة على حين يشتغل غيرنا بتغليب كفته وإعلاء ملته».(١)

ويلقى محاضرات ويكنب الحاخام (اسرائيل روزين) عضو مجمع الحاخامات فى الأرض المحتلة ناصحاً بالتصدى للإرهاب الفلسطينى بتدابير أكثر حيوية.. هى بصراحة: (يجب تفريغ القرى حيث يقيم أبطال العمليات الاستشهادية وذلك بإقصاء السكان أو بتمشيط الأماكن المشبوهة، فإن حتمية ضمان سلامة اليهود تسمح بتجاهل الاعتراضات التى يمكن أن يثيرها الضمير ضد أعمال كهذه، ولا يمانع (روزين) فى أى عمل حسب ما تمليه المناسبات، وبقدر الانسجام مع الأخلاقيات اليهودية (الا

والأخلاقيات اليهودية ترى أن كل من سوى اليهود مجرد عبيد لليهود.. وبرغم علم الإدارة الأمريكية المسيحية ظاهراً المتهودة ظاهراً أيضاً ومسلكاً وقولاً وتصريحاً، بهذه الحقيقة إلا أنها تمنح إسرائيل حق العربدة والاستخفاف بالمجتمع الدولى كله، ولا تتورع عن استخدام نفوذها لمنع أى إدانة لإسرائيل، أو وضع حد للعبث والإرهاب الذي تمارسه،

<sup>(</sup>١) تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الفزالي. الطبعة الرابعة، دار الشروق، ص١٢٠، ١٣١.

حتى غدت إسرائيل مستثناه من القوانين الدولية والمبادىء والأعراف بل وحتى الضوابط الانسانية المتعارف عليها، لأنها تحت مظلة حماية تسكب فى فلبها الطمأنينة وهى تمارس أى حماقة، مطمئنة إلى أن لها كيلاً خاصاً من أمريكا يختلف كل الاختلاف عن سائر المكاييل الأخرى، وأنها بمأمن من أى ضفط لتنفيذ أى قرار للأمم المتحدة..

ولأن المستحيل عينه إذا تجسد فإنه لن يكون سوى فى حشد أمريكا أساطيلها المرعبة لتؤذى إسرائيل، ولأن هذه حقيقة تعلمها الدنيا وتعلم أن حشد أمريكا لسائر قواها هو أمر ممكن جداً حتى لو ضد أحلف حلفائها بريطانيا، إلا أنه لا يمكن أن يحدث ضد إسرائيل، لأن أمريكا هي إسرائيل.. ومن ثم ترى أمريكا وحدها تحدد ميادين استخدام القوة لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية أو عدم استخدامها..

ومع أن الدول العربية تمتلك كل أسلحة الضغط على أمريكا، إلا أن (الصدق مفقود).. ولو تحركت القيادات العربية كباراً وصغاراً، في توافق، أو حتى بالاتفاق على حد أدنى من التوافق في التعامل الخارجي، فسوف تتغير الأمور.. إنما الذي يحدث هو دائماً (ارتباك) حتى في كيفية التعامل مع عمق مشاعر الشعوب الغاضبة، والدليل المادي هو أن قمم الجامعة العربية تعتبر اطارات لمحاولات رفع العتب لا لأخذ قرار مصيري موحد وتنفيذه فوراً..!(

وإذا كانت خطة تقسيم السودان قد أتت ثمارها بحرب ضروس، فإن الغرور الأمريكي
 والخيال الصهيوني يجمحان إلى تصور تجزئة (متصر العظيمة) لا إلى مجرد دولتين في
 الشمال والجنوب كالسودان، وإنما إلى أربعة نتف:

اولها: دولة مسيحية تمتد من جنوب بنى سويف حتى جنوب أسيوط، ثم تتسع غرباً لتضم الفيوم، التى تمتد بدورها فى خط صحراوى يربط هذه المنطقة بالاسكندرية مع ترشيح إحدى مدن الصعيد أو الاسكندرية لتكون عاصمة الدولة المسيحية، وبذلك يتم ضمان فصل قطاع ضخم من مصر وعزله لا عن باقى أجزاء وادى النيل فحسب بل وعن طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب.

وثانيها: ربط الجزء الجنوبى المتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة، بمنطقة الصحراء الكبرى، حيث أسوان تصبح العاصمة لدولة النوبة أو البرير مع ترشيح للاسم المختار.

وثالثها: الجزء المتبقى من مصر يترك لمن يسمون بالمسلمين.

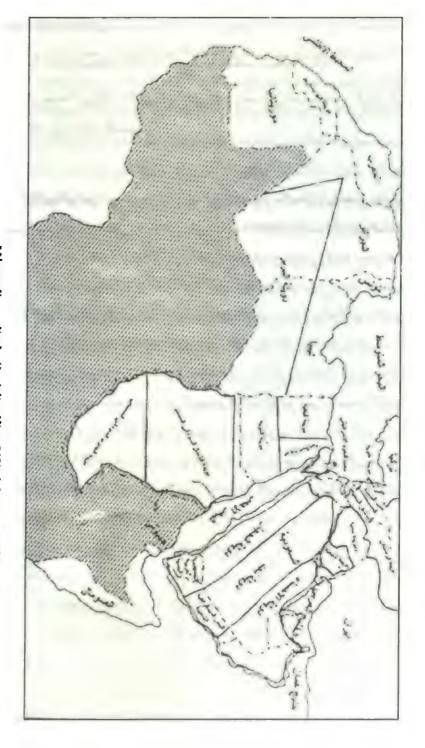
رابعاً: وبهذا يصبح طبيعياً أن يمتد النفوذ الصهيونى عبر سيناء ليستوعب شرق الدلتا بحيث تصير حدود مصر الشرقية من جانب فرع دمياط ومن جانب آخر ترعة الاسماعيلية، وهكذا يتحقق الحلم التاريخي من النيل إلى الفرات، ممتداً النفوذ الإسرائيلي ليستوعب سيناء وشرق الدلتا.

فتجزئة مصر وعرلها وتفريغها من قواها الحقيقية يجعلها لقمة سائغة حسب الاستراتيجية الأمريكية المتوافقة مع الاستراتيجية الإسرائيلية، لبناء مصر بعقلية اليهود وتصورهم..

أما خطة تقسيم العراق إلى كونفيدراليات فكل العالم يعرفها .. كما أن كل العالم يدرك جيداً (أن كل شيء يسير لصالح إسرائيل.. ومن أجل عيون إسرائيل)..

60

ـ لقد طرح قادة اليهود سؤالاً على انفسهم: كيف تستطيع إسرائيل المحافظة على نفسها وسط شراذم العرب، فكانت إجابة (ايجال آلون): بإبقاء العرب شراذم!! اما (شمعون بيريز) فقد كان أكثر تحديداً، فقال: (ان إسرائيل مهما فعلت فإنها لن تستطيع إقامة دولة سكانها يبلغون عشرين مليون يهودياً، ومعنى هذا أن أصغر دولة عربية ـ دون أن نتحدث عن مصر التى بلغت ثمانين مليوناً بساقطى القيد حسب معلومات إسرائيل ـ هى أكبر من إسرائيل، وتشكل خطراً، يجعل من ضرورات اسرائيل أن توجد عملية دفاع ذاتى، وليس أفضل من إحالة المنطقة إلى دويلات صغيرة أو كيانات هشة محدودة الفاعلية، ثم إلهاء هذه الدويلات بصراعات دائمة حول الحدود والثروات، ومثل هذا التصور يحقق ثلاثة أهداف لإسرائيل بحجر واحد:



خريطة توضح مخطط التفتيت الإسرائيلي للوطن العربي إلى دويلات

- ١ ـ صبغ المنطقة كلها بالطائفية.
- ٢ ـ تصبح إسرائيل القوة الوحيدة الثابتة المضطردة التقدم وسط أهزام.
- ٣ ـ السيطرة على هذه الدويلات ثقافياً واقتصادياً وتحويلها من مجرد أقزام إلى
   كيانات هشة تعتمد على إسرائيل اقتصادياً).

00

هل كان القادة الذين أتوا من جميع أنحاء العالم لتشبيع جثمان (اسحاق رابين) رئيس الوزراء الإسرائيلي، الذي قضي نحبه بسبب مد يده الملوثة بدماء الأبرياء لطلب السلام ومصافحة العرب: هل كانوا صادقين في محيثهم باعتبار (رابين) أحد رموز هذا السلام المزعوم..١١٢.. أشك في هذا، لأن هؤلاء القادة أنفسهم وفوقهم سيد البيت الأبيض (جورج دبليو بوش) لا يقيمون وزناً لسحق إسرائيل لكل المعالم القانونية والمعنوية التي افترض يوماً ما انها ستحكم مسار العلاقات العربية. الإسرائيلية، مما عاد يؤكد أنه لا أحد يأبه بانفلات الأمور.. حتى صرح شارون بكل ما يعرى سائر أوراق التوت التي يتستر بها كل من تعامل مع إسرائيل عندما قال أنه لم يعيد هناك وجبود لشيء اسمه كامب ديفيد ولا اتضافات أوسلو ولا شرم الشيخ ولا حتى مؤتمر مدريد.. ويوم رأى كشير من الزملاء الكتاب من قادة الفكر أن هذا التجمع لقادة العالم لتوديع رابين إلى مشواه الأخير هو دعوة للتفاؤل بأن قادة العالم مهتمون بالسلام، كنت أرى خلاف كل زملائي الكتاب أن الأمور لها تفس ر تخبر. أبسط رموزه هو أن ارتداء كلينتون والقات الغربيين لليارمولكا اليهودية يعنى حجم المساندة لإسرائيل قلباً وقالباً.. وأنْ إسرائيل دائما على حق..١١ كأن مصلحة البشرية جمعاء في أن تحطم إسرائيل كل معنى للسلام.. بل كأن مصلحة البشرية في هذه الهجمة الإرهابية على الإرهاب، مع أنها عملية تسخير واسعة من إسرائيل والصهيونية العالمية لسائر القوى الأعلامية لتمهيد الميدان بالشرق العربي الإسلامي لحرب عالمية بين أمريكا والغرب والعالم الإسلامي من خلال التشهير بالعراق وليبيا وإيران والسودان، بالمعنى الواسع ككل، ثم بالمعنى الضيق بالخلط المتعمد بين دعاة حرب التحرير باعتبار الأرض مقدسة كما النصوص مقدسة، مثل (حزب الله) و(حماس)

و(الجهاد الإسلامي)، قاصدين الخلط العشوائي بين الإرهاب الحقيقي الذي يعنى التعرض للأبرياء وبين مقاومة وطنية صادقة وشرسة ترفض كل مشاريع السلام الاستسلامي.. مع إسدال كل ستائر التعتيم الإعلامي على إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل بالمعنى الواسع، ثم إرهاب الجماعات اليهودية الأصولية مثل جماعات (جوش ايمونيم) و(الكهانيون الجدد) و(حراس جبل الهيكل) بل والجناح المتطرف في حزب الليكود بقيادة بنيامين نتنياهو، الذين رفعوا السكاكين والخناجر ضد كل من تسول نفسه أن يكون ضحية (السلام مع العرب).. وحزب (حراس التوراة الشرقيين = شاس) الذي له

ان ما لا يفهمه الكثيرون في أمتنا العربية أن هناك قاعدة تسير عليها (إسرائيكا ـ أمريكائيل) تقول: (إذا كان هناك صراع في خطوط التماس الفلسطينية ـ الإسرائيلية، فلابد من حرب تقوم في العراق).. وإن كثيرون من أهل الخبرة في السياسة والدبلوماسية كانوا على يقين من أن بوش الابن يعتقد أن من واجبه إكمال ما لم يقم به بوش الأب، الذي يدفع ابنه في هذا الاتجاه من خلف الكواليس (ا والذي أجبر على أن يظهر استعداده للقيام بهذا الواجب علانية عندما كادت المدفعية العراقية تسقط طائرة التجسس الأمريكية، مما أحرج الدعاية بالتفوق الأمريكي بعد تأكد الإدارة الأمريكية من تقاريرها الاستخباراتية بأن العراق طورت الأنظمة الدفاعية الجوية بخبرة روسية صينية، مما يعني من زاوية أخرى أن هناك تطويراً ما لأسلحة أخرى...(ا



ولم يكن غريباً عندى أن تكون واشنطن قد علقت لافتة عظمى مضيئة فى كل أرجاء الأرض: (نعن فى خدمتك يا إسرائيل).. وكم جادلنى بعض من لا علم لديه مع ادعائهم أنهم أهل علم وخبرة فى أن أمريكا شىء وإسرائيل شيء، ولم يمض كثير وقت حتى دعا مجلس النواب الأمريكى علانية إلى معاقبة الفلسطينين إذا لم يوقفوا العنف، وفى حال عدم امتثالهم تعاقب منظمة التحرير إما بإقفال مكتبها فى واشنطن أو وصمها بالإرهاب مثلها مثل العراق وليبيا وإيران والسودان واليمن ودول أخرى، متغاضية بل متعامية عن البطش الإسرائيلي بالفلسطينيين، وتقطيع أوصال الجغرافيا كما زورت التاريخ من قبل، ولا مبالية بالحشد الميداني الكثيف للجيش الإسرائيلي وإحاطة دبابات (ميركافا - ٢) بالتجمعات الفلسطينية والسكان العزل وتشطير المناطق إلى جزر معزولة مع عمليات ذبح ومجازر جماعية ال



وما لم يعلمه الكثيرون ايضاً بأمتنا أن هيئة الأركان الإسرائيلية فتحت مكاتب في ٢٠ دولة بشتى أنحاء العالم، مهمتها تجنيد واستدعاء الآلاف المؤلفة من جنود الاحتياط الإسرائيليين في الخارج إلى الدول العبرية في حال نشوب حرب مع العراق، إذ ريما تتطور إلى حرب شاملة وكاملة مع العرب.. ومعظم الرجال اليهود يخدمون في الجيش الإسرائيلي من سن ١٨ سنة مدة ٢ سنوات، ثم يستدعون لخدمة الاحتياط كل سنة حتى عمر (٥١ سنة)، في حين تخدم النساء فترة سنة وتسعة أشهر، وعلى الرغم أنه من الشاذ النادر أن تطلب النساء الخدمة في الاحتياط إلا أن الجيش بدأ يلغى هذا الاستثناء مع تدريس مبدأ (علينا أن نكون مستعدين لأى احتمال).. ولكن الصدمة التي أصدم بها

أمتى أن هذه المكاتب لا تستدعى الاحتياط اليهودى فقط، بل تجند الشباب المسيحى المتعصب لإسرائيل، والمشحون بالأفكار الخاطئة ضد العرب والإسلام والمسلمين، وبأمر سرى تم تسيير خطوط لشركة العال الإسرائيلية من خلال خارطة استثنائية تعمل كجسر جوى في حال الطوارىء، مع التنسيق مع الملحقين العسكريين بسفارات إسرائيل في الد٠٢ دولة وتدريب المستشارين الإعلاميين على القيام بحملات إعلامية واسعة تستهدف الدعاية لإسرائيل من خلال فكرة مجيء السيد المسيح، وأنه لا إسرائيل ثانية إلا بديناميات عقائدية، واعتماد مبدأ القوة وأن خطط إسرائيل تصب كلها في مسمى الخطة الأساسية (يوم الجحيم للعرب.. يوم المسيح)..(ا

والصهيونية المسيحية والمسيحية الصهيونية تأجيج لعصبية قائمة على الترويج لفكرة (صراع الحضارات)، فالمنطق العصبوى العنصرى القائل بالتفوق الحضارى لليهود والمسيحيين الغربيين صريح العبارة في أن حرباً محمومة قادمة لمحق حضارة الإسلام والعرب، والتطبيق الحي لهذا المنطق هو الدعم الدائم الإسرائيل، تلك المؤسسة المتفرغة دائماً الإراقة دماء العرب وإرتكاب أبشع المجازر لهم، واستعداء العالم كله عليهم، ويذل أقصى الجهد بدعم أمريكي لوضع نظارات إسرائيكية . أمريكائيلية على كل عيون الدنيا. لتنظر للشرق المسلم ذات النظرة العدائية ال



اربیه درعی رئیس حزب
مشاس، الارثوذکسی
یقبل ید زعیم مشاس،
الروحی الحاخام
عوفیدیا یوسف الذی
افتی بزن
الفلسطینیین ثعابین
تستحیل التنازلات

## عنز الفرات و

— اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراق&

الأمريكان يقولونها المصراحة نحن ممثل الإلسه في الأرض. وأفعالناهي إرادة الله في خلقه الله في خلقه الله في خلقه الله في خلقه المالية الله في خلقه المالية الله في خلقه المالية الله في خلقه المالية الم

حتى نفهم كيف تفكر أمريكا.. وكيف تفلسف أفعالها.. لابد من قراءة متأنية من الخلف للأمام.. لنتأكد أنها لن ترجم العراق ولا العراقيين، ولا العرب ولا الأمة العربية...(1

كانت ١٩٨٦ سنة كاشفة أقل ما يقال فيها أنها حافزة للفكر فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية وإلى أين تقود العالم، فهى السنة التى تفجرت فيها سلسلة متلاحقة من خبايا السياسة الخارجية والسياسات الداخلية أبانت عن فجوة واسعة بين ما تقوله الإدارة الأمريكية لحلفائها وخصومها والعالم، وما تفعله في الخفاء وسلطت الضوء على تناقضات عميقة بين المواقف الأمريكية المعلنة وحقيقة تلك المواقف في الممارسة العملية.

وداخل الولايات المتحدة ذاتها، اثارت تلك الكشوف التى تضمنت حملات الاعلام المضلل للشعب الأمريكي قبل غيره. وما ترتب على افتضاحها من استقالة ناطق رسمى بلسان الخارجية الأمريكية واشتملت على التمويه والمراوغة اخفاء للحقائق المتعلقة بقمة ركيافيك، ثم توجت بانفجار إيران جيت، اثارت كل تلك الكشوف تساؤلات عديدة مقلقة لدى الشعب الأمريكي عن مصداقية سياسته وحكامه ومدى التزامهم بالقيم الديمقراطية ودعاوى الصدق والحق والعدل التي تأخذ منها سياسات الولايات المتحدة أهم منطلقاتها.

كثيرون ممن حذروا دائماً من انجاهات الولايات المتحدة وأنشطتها الخفية براهين إضافية قدمتها تلك الكثبوف على جدية ما ظلوا يحذرون منه.

أما خارجا، فقد أعرب حتى ألصق الحلفاء عن درجات متباينة من «القلق» بينما وجد

قبل عشر سنين، في أواخر ١٩٧٦ كتب زيجينيو بريجنسكي، وكان وفتها مدير «معهد أبحاث التغير الدولي» بجامعة كولومبيا بمدينة نيويورك (وقد شغل فيما بعد، كما يذكر، منصب مستشار الأمن القومي في ظل الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر) دراسة هامة عنوانها «أمريكا في عام معاد»، قال من بين ما قاله فيها:

«بعد مائتى سنة من مولد أول أمريكا جعلت التزامها المعلن والأهم التزاما هو مبدأ الاستقلال لكل الأمم، وبات ظهور عالم (ما بعد الحرب) القائم على مبدأ تقرير المصير مصدر انزعاج وتهديد لتلك الأمة ذاتها التى أسهمت اسهاما مباشرا فى ايجاد ذلك العالم الجديد، بن وبات ذلك العالم منطويا على خطر عزل أمريكا وبسط عالم معاد.. وهو كذلك لا لأنه يعلن عداءه لأمريكا . وان كانت أجزاء منه تفعل ذلك صراحة ـ بل لأن مسار الأحداث فيه يخالف قيم أمريكا ويناقض ما كانت تتوقعه من حيث إن سياسات أمم ذلك العالم اتجهت إلى مطلب المساواة لا الحرية تحت تأثير تطلعات نشطت سياسيا فباتت تركز بالقدر الأكبر على المساواة المادية بدلا من أن تهتم بقيم روحية وقيم الحرية، وكل ذلك يثير قلق الأمريكيين بشأن اتجاه تيار التغيير في العالم، ويوجد شعورا لدى البشر في أنحاء كثيرة من العالم بأن أمريكا ضد ذلك التغير.

فما الذى حدث فأثار قلق الأمريكيين من اتجاه شعوب العالم إلى «المطالبة بالمساواة المادية» بدلا من الانصراف إلى «القيم الروحية وقيم الحرية»، وأعطى تلك الشعوب انطباعاً بأن أمريكا ضد تلك المطالبة بالمساواة».

88

فى سنة ١٩٥٧، بعد سنوات قليلة من انتهاء الحرب العالمية الثانية، ووضع ميثاق سن فرانسيسكو الذى شاركت الولايات المتحدة بمقتضاه فى انشاء الأمم المتحدة لتكون محفلا للتعددية. وضمانا للشرعية الدولية، وأداة لحماية الحقوق الإنسانية للشعوب وانماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس من المساواة بين الشعوب فى الحقوق على أساس من المساواة بين الدول فى السيادة بلا تمييز أساس من المساواة بين الدول فى السيادة بلا تمييز بين شعب وشعب أو دولة ودولة على أساس «الجنس» أو «اللغة» أو الدين أو الحجم أو

القوة أو الثراء، أعلن الرئيس الأمريكي هاري ترومان أن بلاده، استجابت للعناية الإلهية، وقبلت أن تأخذ على عاتقها عبء زعامة العالم.

وكان اعلان ذلك على لسان الرئيس الأمريكي الذي القيت بأمره أول قنيلة ذرية في التاريخ على هدف مدنى بداية لسلسلة من تصريحات الساسة ورجال الدولة الأمريكيين اتجاها لا رحمة فيه صوب وضع الامبراطورية الكوكبية، فقد أوضح الرئيس الأمريكي، يطل الحرب العالمية الثانية، دوايت اجزنهاور «ان الشعب الأمريكي شعد، عجب الله محبة عميقة، وأنه لما كان الله ببادله ذلك الحب أنهم عليه بنعمة الحربة وكلفه ـ في الوقت ذاته ـ بواجب منحها، تلك الحربة، لغيره من الشعوب ولم بجد (أدلاي ستيفنسون) الذي كان قد انهزم لتوه أمام آيزنهاور في معركة انتخابات الرئاسية ـ أن ما قاله الجنرال كان بالوضوح الكافي، فأضاف قائلاً: (إن الله اختار الشعب الأمريكي ليلقي على عاتقه عبء رسالة لم يسبق أن حمل الله بمثلها شعبا في التاريخ، هي أن يوسع نطاق ما أنعم عليه الخالق به من حرية ليشمل العالم بأسره، وأنه بات متعينا على الشعب الأمريكي، وفاءً منه بتلك المستولية التي حمله الله بها، أن يقود العبالم ويتولى زعامته وعندما أراد الرئيس الأشهر جون كيندي القاء المزيد من الضوء على تلك المسئولية الكوكبية ويثبت أن منشأها إرادة الخالق ذاته، استشهد بعدد من مزامير بالعهد القديم، مؤكداً أن الذي يفعل هو الهوه، (إله إسرائيل) وأنه الحفيظ على أمريكا والموجه لها، وأنه لو لم يكن يحرسها ويوجه خطاها ويحميها لما كانت لحكمة رؤسائها أو يقظة حراسها أدني قيمة) ١١ وبعد إغتيال ذلك الرئيس وتصفية قاتله وقاتل قاتله، قال أخوه روبرت، عندما أعلن في ربيع ١٩٦٨ عن عزمه على دخول حلبة انتخابات الرئاسة، أنه ما رشح نفسه إلا ليواصل الرسالة قائدا للبلد الذي اصطفاه الله فمنحه حقا إلهيا في تزعم كوكب الأرض.

ولم يكن ذلك التصور المعلى للذات غريبا فى حالة الأمريكيين، وبخاصة صفوتهم الحاكمة، فالولايات المتحدة قد تكون بوتقة انصبت فيها أعراق وثقافات متباينة وعديدة، إلا أن صفوتها الحاكمة كانت منذ البداية أوروبية الأصول، وبالقدر الأكبر ـ باستثناءات محدودة أبرزها جون كيندى ـ انكلوساكسونية بروتستانتية، ودائماً بيضاء.

وكانت أوروبا ـ التى تجسدت فى طريقة حياتها ومؤسساتها الحضارة الحديثة ـ قد أخذت على عاتقها، قبل أن يسمع اسم أمريكا بوقت طويل، مهمة كوكبية كتلك التى أعلنها الرؤساء الأمريكيون، دعاها الامبراطوريون الأوروبيون، تحضير العالم، وأطلق عليها المفكرون والشعراء الأوروبيون «عبء الرجل الأبيض» وتحت مظلة ذلك النزوع «الخير» بدأ عصر الامبراطوريات الأوروبية الذي غزت فيه الدول الأوروبية عالما بأكمله، وتتازعته، وتطاحنت على مزارعه وثرواته الطبيعية وأسواقه، وفرضت على سكانه قيمها ومؤسساتها ونظرتها إلى الحياة، ومصالحها.

وإن كان المبرر، الأخلاقى «لتدفق الحضارة الأوروبية إلى ما وراء حدودها الجغرافية لتبسط النفوذ الأوروبى على العالم قد تمثل فى دعاوى توسع نغمة الحضارة» لتشمل الشعوب المتخلفة، فإن القوة الدافعة لذلك التوسع تمثلت فيما كانت أوروبا قد توصلت إليه من تقدم تقنى فى ظل موقف فكرى انبنى على أن الإنسان الأوروبى كان قد وصل إلى مرحلة بات متعينا عليه فيها \_ كى يواصل تقدمه \_ أن يفرض النظام العقلانى المنطقى على فوضى الطبيعة وعشوائيتها غير العقلانية ومن ذلك الانتصار الأوروبى على العالم الطبيعى، نبعت القناعة الأوروبية بأن الانسان الأوروبي انسان أعلى، والإيمان بأن تحضير العالم، أى اعادة خلقه على الصورة الأوروبية، رسالة وضعت على عاتق ذلك الانسان الأعلى هدفها تحقيق الخير الأعظم لأكبر عدد من البشر.

هذه الروح الأوروبية امتدت، كأنما من جينات الوراثة، إلى دماء وليدة أوروبا، أمريكا، وعقول مفكريها وصفوتها الحاكمة، وجعلت جون ادمز، الذي يعد الآن من الرؤساء الأمريكيين الآباء كتوماس جيفرسون يقول في سنة ١٧٦٥: (إن الله ما أوجد أمريكا إلا لتنفذ مشيئته المتمثلة في القيام بعبء تنوير وقيادة الشعوب التي ظلت رازحة تحت نير الجهل والعبودية صوب التقدم والحرية)!

وإن بدا لنا أن جون ادمز قال ذلك وفى ذهنه مخطط الخالق للخليقة كما رسمه الكهنة اليهود ابان السبى البابلى فى صياغتهم لمالعهد القديم، بوصف رسالة مقدسة حمل الخالق بها شعبه المختار، فإننا نجد حقيقة ذلك التصور واضحة فيما كتبه هيرمان

ملفيل فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر عندما قال «اننا، نحن الأمريكيين، شعب أخص، شعب مختار وإسرائيل هذا الزمان، وقد حملنا بعبء تحقيق الخلاص لكل البشر.

فالعنصرية كما نرى، موجودة فى العقل الأمريكى والروح الأمريكية من مبدأ الأمر، وراثة عن أوروبا واسباغا لهوية «إسرائيل» التوراتية على أمريكا ومما لا ينبغى أن ينسى فيما يخص تلك العقلية أن الغزاة الاستيطانيين الأوروبيين (الذين يعرفون الآن باسم الأمريكيين) قالوا عن أنفسهم بعد أن أبادوا الأمريكيين الأصليين (الهنود الحرر) أنهم قد أسسوا على أرض الله، «أورشليم الجديدة».

وباستثناء الفورات العاطفية التى انتابت الأمريكيين وبعض قادتهم بين الحين والحين فيما مضى فأفرخت حلم انعزلة الذى فجر فقاعته فرانكلين روزفلت رفى خطبة شالونسفيل المشهورة في يونيو/ حزيران ١٩٤٠ ظل النزوع الامبراطوري غالبا في الروح الأمريكية ودافعا للولايات المتحدة إلى مناوشات امبراطورية أولية في الفليبين وغيرها إلى أن خرجت الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية منتصرة على العالم بأكمله، حلفاء وأعداء، فتدفق ذلك النزوع واجتاح كل الأسوار كما حدث في حالة أوروبا قديماً.

وفى ذلك، كما فى غيره، كانت أمريكا مجددة ومبدعة، فهى الجدة والتجديد وهى كأمة أحدث أمم العالم الكبرى، وبينما يقاس عمر غيرها بعشرات القرون، يقاس غيرها بعشرات العقود، ولقد كانت تلك الجدة دائماً اصلا من أهم أصول شعبها الفتى - فهو سريع التقبل للجديد - سوم التأقلم له والاعتياد عليه ثم تجاوزه - وقد بات قديما - والانطلاق إلى جديد غيره، بل هو شعب مبدع لمعظم ما هو جديد فى عالم اليوم وبفضل تلك الطبيعة - كانت أسريكا - عندما خرجت من مغامرة الحرب العالمية الثانية منتصرة على حلفائها قبل أعدائها أو بالاحرى منافسيها الامبراطوريات فتربعت قوية ثرية على قممة أنقاض عالم زلزلت الحرب كل رواسخه وقوضت أنماط حياته القديمة - كانت أمريكا المنتصرة أسرع القوى العالمية تقبلا للعالم الجديد وتأقلما لأوضاعه وأسبقها فهما لمتطلباته وأكثرها استعدادا للوفاء بتلك المتطلبات والقبول بما طرحته من تحديات ومازالت أمريكا وستظل تبهر العالم بما تحققه من منجزات - بعضها من قبيل المعجزات

- في معرض تصديها الشجاع الخلاق، الذي لا تثقله فتقعده احمال الموروثات الرازحة على صدور غيرها. لتحديات ذل العالم الجديد الذي قال زيجينيو بريجنسكي أنها «أسهمت إسهاماً مباشراً في إيجاده».

ونحن عندما نتحدث عن منجزات أمريكا، يتجه الفكر إلى مجالات كالعام والتكنولوجيا وغزو الفضاء أى إلى الأوجه المادية للانتصار الأمريكي، وهذا طبيعي لكن هناك مجالات أخرى حقق الأمريكيون فيها معجزات وخوارق غير تطبيقات العلم والثراء والقوى العسكرية وغزو الفضاء، ومن تلك المجالات ذلك النشاط الإنساني القديم قدم الحضارات الأولى بناء الامبراطوريات.

في ذلك المجال أيضاً، كما في العلم واختراع أسلحة الدمار الشامل وغزو فضاء الكون، أفادت أمريكا من جدتها التي أهلتها لتقبل الجديد بإبداعه والقبول بالتغيير والتأقلم له والتعامل معه فالعالم الذي خرج من أتون الحرب العالمية الثانية مزلزلا محطما فقيرا كان عالما تغير فيه كل شيء، ولم يقتصر ذلك التغير على انهيار الامبراطوريات القديمة وبدء العصر الذي مازالت منظمة الأمم المتحدة مصرة برومانسية تمس شغاف القلب على تسميته به عصر إنهاء الاستعمار»، بل شمل التغير حجم العالم ذاته بات العالم أصغر كثيراً مما كان قبلا، لم تتقلص الكرة الأرضية أو تجف بحار ومحيطات بطبيعة الحال، لكن العالم تحول بفعل التكنولوجيا ووسائل الاتصال بطروصلات ـ إلى ما بات يعرف الآن باسم «القرية الكوكبية».

بجانب تلك الطبيعة المتمثلة فى التجديد والجدة، تمثل الاسهام ألأهم للعقل الأمريكى كما يقول المفكر الكبير (شفيق مقار) فى البراجماتية وهى فى الفكر: التجسد الأمثل لتلك الطبيعة الأمريكية والتعبير الواضح عن نظرة العقل الأمريكي إلى العالم وكيفية التعامل معه.

وقد وصفت البراجماتية بأنها، التجريبية الراديكالية، وهو وصف صادق ورقيق، لأن العقل الأمريكي، وليد العقل الأوروبي ووريثه، أوصل فيها النهج التجريبي في الفكر الأوروبي إلى نظرته المنطقية وتجريبية أوروبا، كما نعرف، كانت أساس الموقف الفكري

الذى انطلق الانسان الأوروبى منه ليفرض النظام العقلانى المنطقى على فوضى الطبيعة وعشوائيتها غير العقلانية ويفرض رؤيته لما ينبغى أن تكون عليه أحوال العالم ومن فيه على غيره من البشر فيبنى أمبراطورياته التى إدعت لنفسها الحق فى تحقيق الخير الأعظم لأكبر عدد من البشر، بإخضاعهم لمصالحها وفى وصوله بنجريبية سلفه الأوروبى إلى تلك الذروة أنجب العقل الأمريكي، في أفكار تشارلس ساندرس بيرس، وويليم جيمس، وجون ديوى، موقفه الفكرى، الخاص به، ممثلاً في البراجماتيكية، أو فلسفة الذرائع.

ويتضح مما تعنيه تلك الفلسفة الذرائعية وما يترتب على التعامل من منطلقاتها فيما يعلمنا إياه ويليم جيمس في نظريته عن الحقيقة: (أننا، لا نستطيع أن نرفض أي فرضية طالما كانت النتائج التي تترتب عليها مفيدة ومرضية لنا، وحتى الإيمان بوجود الخالق يخضع لهذا النظر العملى النفعى البحث، ففرضية وجود الله تصبح صادقة متى تبين أن الاعتقاد بوجوده يعمل بطريقة مرضية ومفيدة بأوسع معنى للكلمة، وبذا، يمكننا أن نعتقد ـ استناداً إلى ما تزودنا به الخبرة من براهين على أن الاعتقاد مفيد ومرض لنا ـ ان هناك قوى عليا تعمل على خلاص العالم بنفس الطريقة التي نعمل بها نحن، فوجود الله حل محله هذا الاعتقاد المفيد بوجوده، وهو اعتقاد منطو على خلع الصفات البشرية على إله، يعمل بنفس الطريقة، التي يعمل بها من يوجدونه باعتقادهم في وجوده لأن الاعتقاد بوجوده مفيد لهم)!!!

وقبل أن يتوصل وليم جيمس إلى هذه الرؤية الذرائعية لمالحقيقة ه، كان تشارلس ساندرس بيرس قد علم الأمريكيين أن صواب أى مقولة أو خطأها يكشف لنا عنه فى الخبرة العملية كون تلك المقولة تحقق أولاً لا تحقق ما تحدثه لدينا من توقعات، وأنه ما علينا ـ تبعا لذلك ـ كيما تصبح أفكارنا من المدركات واضحة إلا أن نتدبر ما يمكن أن يترتب عليها من آثار عملية بالنسبة إلينا.

وايضاحا لذلك، قال ويليم جيمس ان وظيفة الفكر هي أن يوقفنا على ما يمكن أن يترتب من نتائج مرضية أو غير مرضية لما نضعه من صياغات للعالم، من حيث إن الأفكار

لا تكون صائبة إلا بقدر ما توصلنا إلى إقامة علاقات مرضية ومشبعة لتوقعاتنا من المجالات المختلفة لخبراتنا العملية، فالفكرة من الأفكار تكون صائبة طالما أمنا بأنها نافعة لنا في حياتنا، وهكذا ـ كما يقول برتراند رسل في تعليقه على أفكار ويليم جيمس ـ تصبح الحقيقة شيئاً بحدث الفكر عرضا في الطريق، من حيث إن ما يحدث لمن ياخذون بالفكرة هو الذي يجعل تلك الفكرة صائبة أو مغلوطة ويجعل أي اعتقاد صحيحا أو غير صحيح من خلال ما تثبته الخبرة العملية من جدوى الاعتقاد أو عدم جدواه لمن يعتقدونه.

ثم جاء جون ديوى، فوضع النقاط على الحروف بشكل أكثر تحديدا وقال إن أى معرفة لا تكون ذات قيمة إلا كأداة للفعل لا كموضوع للفكر المنزه عن المصالح والهوى، وأحل ـ لذلك ـ محل «الحقيقة» كما عرفها الفكر الإنساني ما أسماه بعالجزم المبرر» بصحة المقولة أو الفكرة من واقع ما يترتب عليها من أثار.

بهذه العقلية العملية النفعية، وبطبيعتها القائمة على احتواء الجديد والتكيف لمتطلباته بل وإبداعه، تعاملت أمريكا مع العالم الجديد الذي تولد عن انتصارها في الحرب العالمية الثانية وتماما كما قال جون ديوى انه يتعين على الإنسان متى تبين له أن علاقاته ببيئته (العالم) غير مرضية له غير محققة لتوقعاته أن يحدث «تكيفات متبادلة، مع تلك البيئة يغير بها الوضع لصالحه»، انخرطت أمريكا في عملية تكيف وتكييف واسعة ونشطة لأوضاع العالم الجديد وكانت تلك «التكيفات المتبادلة» في مصالحها تماماً، عملية أنهاء الاستعمار التي اضطلعت بها الأمم المتحدة وطالعت أمريكا العالم كأقوى نصير لها كانت ـ في واقع الأمر ـ عملية تطهير مفيدة ومرضية للنزوع التوسعي الأمريكي، أزالت من أرض العالم بقايا الامبراطوريات القديمة التي كانت حرية ـ لو استمر وجودها ـ أن تجد نفسها في موقف تنافس وصراع شرس مع ذلك النزوع التوسعي الأمريكي الذي أوقد جذوته انتصار كان تفجير قنبلتي هبروشيما ونجازاكي بمثابة خاتم التصديق النهائي على كوكبيته.

ولم يكن انتصار أمريكا في الحرب العالمية الثانية قد اقتصر على زوال امبراطوريات حلفائها الأوروبيين وتقلص نفوذهم، أو على دمار القوى الامبراطورية الأخرى المنافسة. المانيا، ايطاليا، اليابان، بل وشمل ذلك الانتصار بطريقة مواتية للغاية ـ توافر الدريعة التي

كان نزوع التوسع الأمريكي في أشد الحاجة إليها ليجنى ثمار الانتصار على الحلفاء والاعداء في وقت معا. وما من شك أن العناية الإلهية التي أكد ترومان أنها كانت قد ظلت تلاحق أمريكا لأكثر من عقد من الزمان طالبة منها أن تأخذ على عاتقها قيادة العالم وتزعمه هي التي زودت أمريكا بتك الذريعة المطلوبة ممثلة في بزوغ الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى منافسة أحيا النزوع الامبراطوري الروسي القديم في شرايينها ما كانت ظروف الحرب الهتلرية قد أتاحته لها من توسع في أوروبا الشرقية وخروج من حصار، الغول الباشفي، وأتاحته ظروف السلام لها من أنهاء للاستعمار وانطلاق لموجة النضال التحرري والمطالبة بالمساواة في العالم الجديد الشجاع الذي زادت به الأمم المتحدة.

وببزوغ الاتحاد السوفيتى (الذى دعاه رونالد ريجان امبراطورية الشر) حصلت الولايات المتحدة على الخصم الشرير المعادى للحرية الذى كانت فى أشد الحاجة إليه لتتخذ محاربته ذريعة «أخلاقية» لتوسعها الكوكبى، وهكذا فإنه قبل أن ينقضى وقت طويل على انتهاء الحرب وتوقيع اتفاقية يوتسدان، كان الاتحاد السوفيتى قد بدأ يتحول فى قاموس الفكر السياسى الحديث الذى انخرط الاعلام الغربى تحت يد أمريكا فى تلقينه للعالم «من حليف بطولى» للعالم الحر و«مقاتل عنيد» ضد النازية، إلى غريم العالم الحر وخطر توسعى شمولى يتهدد الحرية التى قاتلت أمريكا دفاعا عنها ولن تتهاون أبداً فى حمايتها.

وكان من أكثر الأشياء طبيعية أن يطلع هارى ترومان بتلك البشارة المنذرة معلنا أن أمريكا استجابت ـ بعد طول تمنع ـ لإلحاح العناية الإلهية وقبلت أن تأخذ على عاتقها عبء زعامة العالم وصون الحرية فيه، وأن يترل ازينهاور، وستيفنسون وكيندى، كل ذلك الكلام المفعم بالإيمان بالله والحرية عن الرسالة التي حملت السماء أمريكا بها، رسالة قيادة العالم وتزعمه كوكبيا.

وبذلك القبول لمسئولية أمريكا عن الأرض، اندفع النزوع القديم الذى ظل يراودها منذ الحرب الأمريكية الأسبانية إلى ما وراء حدودها الجغرافية ونحى جانبا نوازع العزلة، وبدأ عصر الامبراطورية الكوكبية.(١)

<sup>(</sup>١) انضر محلة الدسنور اللندئية، مقال (أميركا الامبراطورية إلى أبن)، مقال للأستاذ شفيق مقار/ عدد الاثنين ١٩٨٧/٢/٢

● ومع انهيار الاتحاد السوفيتى لم يبق لأمريكا خصم تقريباً سوى (الإسلام والمسلمين).. (١ ادعوا خلاف ذلك..

## والآن يقولون (نحن العالم) ١١

في ذلك التوسع الكوكبي، أعادت أمريكا \_ على نطاق أعظم يكثير \_ ما كانت أوروبا قد فعلته عندما خرجت أممها إلى ما وراء حدودها الوطنية لتستولى على كل ما طالته أيديها من أراضي الأمم الأخرى وثرواتها، وإن كانت أوروبا فعلت ذلك بذريمة «أخلاقية» هي توسيع نطاق نعمة الحضارة لتشمل السواد الأعظم من البشر، فإن أمريكا أعطت مهمة تحضير الشعوب (التي أصبح اسمها في عصر انهاء الاستعمار، التتمية) أولوية لاحقة لمهمة صون الحرية من مخاطر الطغيان الشمولي الشيوعي، وان كانت أوروبا قد حركتها إلى غزوتها الحضارية، قوة دافعة تمثلت فيما كانت قد توصلت إليه من تقدم علمي وتقني وما تطلبه استمرار ذلك التقدم من موارد طبيعية توافرت في أراضي الشعوب غير المتحضرة (التي بات اسمها الآن النامية أو المتخلفة) والتي أخذت أوروبا على عاتقها مهمة الانعام عليها بنعمة الحضارة، فإن وراء اندفاقة أمريكا الامبراطورية قوة دفع أعظم بما لا يقاس من كل ما كانت أوروبا متمتعة به من تقدم عندما غزت العالم فتقدم أمريكا التقني خلف وراءه بمراحل أعظم حلفائها ومنافسيها تقدما، وبقدر ما تعظم ذلك التقدم تعاظمت حاجة أمريكا \_ تأمينا لاستمراره واطراده \_ إلى موارد الآخرين وثرواتهم الطبيعية وإن كانت أوروبا تسلحت في غزوها لما غزته من بلدان المالم قديما بسطوتها الاقتصادية، وتجارتها وأسلحتها وأساطيلها، فإن أمريكا عندما خرجت إلى كوكب الأرض لتجعله امبراطورية لها، فعلت ذلك وهي مسلحة بثراء لم يتمتع بمثله بلد في التاريخ وقوة اقتصادية فنية وقدرة على خلق الرخاء عبر عنها جون كيندي بقوله «لم يسبق للانسان أن توافرت لديه في أي عصر من العصور مثل هذه القدرة على التحكم في بيئته الطبيعية والقضاء على الجوع والظمأ والفقر والمرض وانقاذ جماهير البشر من الأمية والشقاء فنحن الأمريكيين دينا كل ما يجعلنا قادرين على أن نجعل الجيل الحالى أسعد أجيال البشرية طراء.

وجنباً إلى جنب مع تلك القدرة التي لا تحد على خلق الرخاء وتخليص البشر من الجوع والظما خرجت أمريكا إلى العالم متمتعة بقوة عسكرية لم يسبق لها مثيل في التاريخ باتت تجعل كل ما أرعبت به أوروبا في غمار غزوتها الامبراطورية كل مادفعتها مصالحها إلى «تحضيره» من أمم، أشبه بلعب الأطفال، فهي قوة تمكن أمريكا من أن تبسط سطوة لا تحد على أقصى أقاصى المعمورة، بل وتمكنها بفضل تفوقها التقنى الذي شرعت الآن في توسيع نطاقه ليشمل فضاء الكون، من محو كل حياة على الأرض عدة مرات.

غير الثراء المبهر، والفتوة الاقتصادية التي تستوعب كل الصدمات وتتخطى كل الانتكاسات والمنعة العسكرية والتقدم العلمي والتفوق التقني تمتعت أمريكا المظفرة فاهرة الجبابرة في الحرب ومنصيرة الحرية، في السلم بجاذبية عالمية لم يسبق لها هي الأخرى مثيل، اللهم إلا في حالة الامبراطورية الرومانية، وهي جاذبية عبر عنها زيجينيو بربجنسكي بقوله «إن السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب عملت من منطلقات اخلاقية ذات حاذبية قوية لجماهير البشر كان لها اثر لم يقل فعالية فيما باتت أمريكا تتمتع به من مكانة حعلتها القوة الأعظم في عالم بعد الحرب العالمية الثانية بما لقوتها العسكرية وقوتها الاقتصادية المتمثلة في ضخامة ناتجها القومي الاجمالي فياسا إلى نواتج بقية بلدان العالم من اثر في تمتعها بتلك المكانة الأعلى وبالرغم من أن نوازع المساواة كانت آخذة في اكتساب زخم متماظم القوة في المجتمعات الأكثر تقدما، فإن جاذبية تلك المساواة خففت حدتها من جانب السمعة السيئة التي باتت للاتحاد السوفيتي في ظل الستالينية وأضعفتها من جانب آخر، الحقيقة المتمثلة في أن معظم بلدان العالم كانت مازالت منشغلة بتحقيق تحررها الوطني، وهو تحرر استمد قوته الدافعة ـ كما ظل اناس كنهرو، وتكروما، وسوكارنو يؤكدون ـ من الثورة الأمريكية بأكثر مما استمد لهم من الثورة البلشيفية أو الثورة الصينية.

بفضل تلك العوامل مجتمعة انتصار أمريكا على جعافل البربرية النازية و«الخطر الأصفر» الذى مثلته اليابان الامبراطورية حتى أجهزت عليها القنبلة في هيروشيما

ونصرة أمريكا لعملية «انهاء الاستعمار» وتصفية امبراطوريات حلفائها القديمة ودور أمريكا كالبلد المضيف والمانح الأكبر لأمل العالم الجديد، الأمم المتحدة وثراء أمريكا وقوتها العسكرية وتفوقها الاقتصادى والعلمى والتقنى ونجاحها المتواصل فى التصدى لتحديات العصر الجديد، وتلك «المنطلقات الأخلاقية» المناصرة له الديمقراطية» والحرية بفضل كل ذلك وتلك؛ العوامل بزغت أمريكا ما بعد الحرب كنبراس وأمل ومثال لبشرية محقتها الحرب وزلزلت كل ما كان راسخا من قوائم عالمها.

وليس من المستغرب، في ظل كل هذا، ان تأصلت لدى الانسان الأمريكي نفس القناعة التي ولدها التفوق والقوة والثراء قبلا لدى سلفه الأوروبي بأنه انسان أعلى فقط يجب أن يقاس حجم تلك القناعة في حالة الانسان الأمريكي، على أساس من عظم الفارق بين التفوق الأوروبي وأوضاع العالم التي غزته أوروبا قديما، والتفوق الذي لا يحد ولا يتوقف الذي تمتعت به أمريكا في فورة انتصارها فخلق فجوة ثراء وفقر، وقوة وضعف، لا بينها وبين «المتخلفين» فحسب، بل وبينها وبين حلفائها الذين باتوا اتباعا لها، وحلفائها الذين باتوا خصوما لها (الاتحاد السوفيتي)، أي بينها وبين عالم بأسره.

ان كان الإنسان الأوروبي أقنع نفسه وهو آخذ في اقامة امبراطورياته التي زالت الآن واندثرت تحت قدمي امبراطورية أمريكا المظفرة، بأنه كان متعينا عليه، كيما يقوم برسالته «ويخسر» العالم أن يعيد خلق العالم على صورته، أي على النمط الأوروبي الذي اقتضته مصالحه وطموحاته، باعتبار تلك الوسيلة المثلي لتحقيق الخير الاعظم لأكبر عدد من البشر، فإن تلك القناعة وصلت لدى الإنسان الأمريكي إلى مثل ما وصلت إليه لدى الملك الفرنسي المطلق قبيل عهد المقصلة في قوله (أنا الدولة). والأهم من ذلك أن الأمر لم يقتصر على قول الإنسان الأمريكي، لنفسه قبل الأخرين، لنا العالم، بل ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير، على النحو التي يتضح من قول جون كيندي اعظم الرؤساء الأمريكيين ليبرائية وتقدما وانفتاحا: «يجب علينا، نحن الأمريكيين، أن نتذكر دائماً أن عمل الله على الأرض هو عملنا، ومن ذلك الإيمان الديني العميق لدى الإنسان الأمريكي بأنه هو العالم، وأنه وكيل الله على الأرض من حيث أن عمل الله على الأرض

هو عمله، خطوة قصيرة للغاية، خطاها الأمريكيون منذ وقت طويل، إلى الاقتتاع بأن اشباع حاجاتهم وتحقيق توقعاتهم التى يثيرها لديهم الإيمان بأنهم يؤدون عمل الله على الأرض وهو الخير المطلق لكل البشر. وغلب وعلى الصعيد الأخلاقي ـ والأمريكيون شديدو التعلق بالأخلاق والقيم العليا كثيرو الوثوب على الأرض العالية ـ يؤكد رخاء أمريكا وثراؤها وقوتها صواب الإيمان بأن الإنسان الأمريكي هو العالم وبأنه عندما يحقق مصالحه ويشبع رغباته ويفرض سيادته على العالم إنما يقوم بعمل الله على الأرض من حيث أن الخبرة العلمية المعاشة ـ تماما كما علم المفكرون البراجمايتون الأمريكيون ـ تبرهن كل يوم على أن هذا إيمان يعمل بطريقة مرضية ويحقق ما يثيره لدى من يؤمنون به من توقعات.

وقد يكون الانتقاد مرضيا ومشبها للذات الأمريكية بل وقد يكون معها مبهرا ومقبولا لدى كثير ممن ينظرون إلى منجزات أمريكا ومعجزاتها ويفمغمون «يا سبحان الله» لكنه اعتقاد منطو على مخاطر ليس اقلها شأنا ما يعلمنا إياه التاريخ والفكر من أنه كلما وصل الإنسان إلى مثل هذه المرحلة من الاقتتاع بالذات والإيمان بأنه ـ لعلو قدره الذى يبرهن عليه نجاحه ـ يقوم بدور الألوهية على الأرض يتجه الإنسان ـ كما يحدث دائماً بشكل نمطى ويتكرر في كل عصور التاريخ ـ إلى اعادة خلق العالم، صورته.

وفى حالة الأمريكيين ـ والكلام لايزال للأستاذ شفيق مقار ـ يبدو ذلك أشد الأمر طبيعية لأنه مادامت أمريكا تحب الله ذلك الحب الذى تحدث عنه بطلها المظفر ايزنهاور، ومادام الله يبادلها حبا بحب، ومادامت تقوم بعمله على الأرض وتنفذ تكليفه الإلهى لها بقيادة العالم وتزعمه وصون الحرية فيه، وبالنظر إلى أن الخبرة العملية بينت أن طريقة الحياة الأمريكية الشجاعة الحرة هى الطريق الأمثل للحياة الإنسانية السوية التى يقرها الخالق بدليل ما انعم به من نعمة على أمريكا مكنتها من أن تظل تحقق ما تحققه من خوارق ومعجزات لصالح البشر، فإن واجب الانسان الأمريكي وفاء منه بمسئولية القيام بعمل إله على الأرض وحقه الطبيعي نظرا لأنه هو العالم يقتضيان أن يعمل بكل اخلاص على اعادة خلق العالم على الصورة المثلى التي برهنت نعمة الخالق على أمريكا انها على اعادة خلق العالم على الصورة المثلى التي برهنت نعمة الخالق على أمريكا انها

الصورة التى كانت فى قصد العناية الإلهية أصلا، صورة أمريكا باعطاء العالم طريقة الحياة الأمريكية، وادارة شئونه ومنحه الحق فى تحقيق مصالح أمريكا التى هى المصالح الحقيقية لكل البشر.

مما جعل الرحلة الأخلاقية الشاسعة إلى تلك القناعة ميسرة سلسة، ان الانسان الأمريكي لم يجد نفسه مضطرا، كيما يحقق تلك المصالح الحقيقية لكل البشر إلى أن يفعل ما أضطر سلفه الأوروبي إلى فعله كيما يحقق الخير الأعظم لأكبر عدد من البشر، فالعالم تغير، وبات صغيرا، بات، كما قلنا قرية كوكبية، وبفضل ذلك التغير وتقدم أمريكا العلمي وتفوقها التقني وقوتها العسكرية وسطوتها الاقتصادية باتت أمريكا مستطيعة من الأرض الأمريكية ذاتها ،أمريكا القلعة» ومن بضعة قواعد مستأجرة مقامة في أراضي دول صديقة مستقلة ذات سيادة بناء على تعاقدات قانونية متحضرة أن تنزل قبضتها بضربات ساحقة خاطفة على أقصى أقاصى تلك القرية الكوكبية التي لم يعد لأي ركن فيها مهرب من ذراع أمريكا الطويلة.

وهكذا فإن أمريكا في عصر انهاء الاستعمار والأمم المتحدة والشرعية الدولية وكل تلك الأشياء لم تعد بحاجة كيما تحقق المصالح الحقيقية لكل البشر بحمايتهم وتأمين حريتهم والانعام عليهم بنعمة الديمقراطية إلى احتلال الأراضي احتلالا فعليا بقواتها المسلحة كما كانت أوروبا تفعل قديما، وحتى عندما اضطرت إلى الدفاع عن ركن صغير منزو من الامبراطورية هو دولة جرينادا الصغيرة، ذودا عن حرية شعبها فعلت أمريكا ذلك بناء على طلب من العناصر المستولات في جرينادا، وبقوة مشتركة اسهمت في تشكيلها حكومات لبلدان المعنية بالمنطقة صونا للحرية والديمقراطية في المنطقة كلها.

أما في الحالات التي تتطلب انتدخل العسكرى المباشر على نطاق واسع وبشكر مستمر صونا للحرية ودفاعا عن الديمقراطية، فبعد تجربة فينتام الرهيبة، لم تعد أمريكا تنساق إلى التورط المكشوف، مكتفية بإدارة شئون الامبراطورية بالتحكم البعيد، مستخدمة قوات البلدان الصديقة كاسرائيل، وجنوب أفريقيا، وباكستان، أو بتأمين الاقليم عن طريق الاحتلال بالوكالة، أي احتلال بلد من البلدان داخليا بقوات البلد ذات المشكلة من ابنائه والابعة لحكومته الشرعية الصديقة.

وذلك أسلوب حكيم فى نحت الامبراطوريات اكتشف الاتحاد السوفياتى عظم المخاطر والصعاب المترتبة على مناطحة العصر وعدم الأخذ به عندما اقدم على احتلال بلد صغير كأفغانستان بقواته المسلحة بحجة أن ذلك الاحتلال وقع استجابة لطلب من حكومته الشرعية.

أما أمريكا التى تفهمت جيدا مقتضيات العصر واستجابت لها فأخذت بأسلوب اقامة الامبراطورية بالوكالة وبالتحكم البعيد، فقد نحتت امبراطوريتها الكوكبية باصرار لم يقف فى وجهه شىء وظلت فى الوقت ذاته ملتزمة بالشرعية الدولية ونصيرة للحرية ومدافعة عن الديمقراطية، وباتت امبراطوريتها بذلك نمطا جديدا تمام الجدة لم يعرف له العالم مثيلا من قبل، وأن وجدت أوجه شبه بعيدة بينه وبين الامبراطوريات الرومانية، نمط انبنى على الوقوف باستمرار فوق الأرض العالية ورفع شعارات اعلى القيم الروحية والإنسانية والالتزام ـ فى القيام بعبء الرسالة التى وضعها الخالق على عاتق أمريكا ـ بالاعتدال والتمدين والشرعية والبعد ـ ظاهرا على الاخلاق ـ عن البطش الامبراطورى القديمة.

ولعله يحسن ونحن نحاول استظهار أبعاد التجرية الامبراطورية الأمريكية ان نتوقف قليلا عند بعض ما قاله المؤرخ الانجليزى ادوارد جيبون عن الامبراطورية الرومانية فى أوج مجدها، ولقد عنى أولئك الاباطرة الرومان بأن تكون للامبراطورية سمعة حسنة. وعلموا بكل الوسائل على اقامة علاقات ودية مع الأمم المتبريرة (المتخلفة)، واجتهدوا اجتهادا خاصا فى اقناع الجنس البشرى قاطبة على سلطان روما، وقد سمت بنفسها على غواية الغزو، لم يكن يحركه إلا حب النظام والعدل.

وهكذا بات اسم روما محل تبجيل واحترام لدى الأمم حتى فى اقاصى المعمورة، بل وداب أشد المتبريرين شراسة على الاحتكام فيما بينهم من خلافات ومنازعات إلى اباطرة روما، وأمسى الحصول على الجنسية الرومانية شرفا يسعى إليه البشر ويروى لنا مؤرخ عاصر مجد روما أنه رأى بعينى راسه علماء وسفراء من أمم أخرى يستعينون فى محاولة الحصول على شرف تلك الجنسية فلا يوفقون فى ذلك ويحرمون من أن يصبحوا من رعايا روما.

أما الرومان أنفسهم، فقد أسكرهم مجد روما، وباعها الطويل، وقوتها التى لم يكن قد عاد فى العالم من يقدر على التصدى لها، فسمحوا لأنفسهم بأن يملأ الاعتداد بالنفس اعطافهم، ويغريهم بازدراء غيرهم من الأمم بل وتناسى وجودها على ظهر الأرض أصلا إذ هى ملقاة خارجا وراء أسوار جنة الامبراطورية سادرة فى استقالها البريرى، ورويدا رويدا أعطى الرومان أنفسهم الحق فى أن يسبغوا هوية امبراطوريتهم على كوكب الأرض كله.

والسؤال الذى ينبغى أن تدفعنا المواقف الأمريكية الأخيرة إليه، ويدفعنا هذا كله إلى محاولة استظهار اجابات مختلفة، وممكنة عليه، هو أساسا إلى ابن تتجه أمريكا الامبراطورية؟ أبن يذهب عالمنا من هنا؟ وما الذى يمكن للبشرية أن توقعه من مصير وهى «تحت السيطرة الأمريكية» التى توشك على أن تكتمل باستمانة الاتحاد السوفيتى في الدخول في عقد شركة مع الأمريكيين؟ وما الذى يمكن للامبراطورية ذاتها أن تتوقعه من مصائر محتملة وهمكنة وهي تتأهب لتقدم من سيبقون على ظهر كوكب الأرض إلى اعتاب القرن الحادى والعشرين؟

اسئلة كثيرة صعبة كثيرة المسارب متعددة المتاهات حاول المفكر (شفيق مقار) استكشاف بعض دروبها والقاء بعض من ضوء على التواءاتها على هدى المواقف الأمريكية واتجاهات الامبراطورية في ماضيها غير الطويل وحاضرها المتوقع بارادة القوة التصميم على القيام بدور الله على الأرض.

فكان مما قال في بحثه: (الامبراطورية الأمريكية إلى أين١٤).. وقد يجدى ونحن بسبيل ذلك الاستكشاف ان نتوقف قليلاً عند هذه الكلمات الحكيمة لبرتراند راسل، تباينت مواقف الانسان من العالم تباينات عميقة في مختلف الصور، فاليونان ـ بعزوفهم عن التمادي في الكبرياء وتورعهم عن الاعتداد بالنفس، ولإيمانهم بقوة القدر التي وضعها الفكر اليوناني فوق قوة الههم زيوس ذاته ـ حاذروا دائماً من الانسياق إلى أي موقف كانوا يرونه منطوياً على الإجتراء والعجرفة في مواجهة الكون. ثم جاءت العصور الوسطى فتمادت في الخضوع والامتثال وجعلت تواضع الانسان فضيلته الكبري تجعله

الخالق، وفي ظل ذلك الموقف، باتت المبادرة الانسانية مكبوحة الجماح في كل المجالات وغدت الاصالة مطلباً شبه مستحل ثم جاء عصر النهضة، فرد إلى الانسان كبرياءه واعتداده بنفسه، وتمادى في ذلك إلى ان الحد الذي جعل ذلك الاعتداد مفضياً إلى الفوضى والكوارث وان كان عصر الاصلاح الديني وعصر الاصلاح المضاد قضيا عن ما كان عصر النهضة قد اوجده فإن الفكر الحديث اتجه إلى احياء الفرور الانساني بقدر جعل الانسان المعاصر يرى نفسه وقد أوشك أن يصبح الها على ظهر الارض، على النحو الذي سبق فدعا اليه البراجماتيكي الايطالي جيوفاني بابيني عندما حث الانسان على أن «بعذو حذو الله».

وذلك نزوع ينطوى على خطر مهلك يمكننا ان ندعوه بالعقوق الكونى ـ وهو ضرب من الافتقار إلى التقوى ويطلق الغرور الانسانى من قيود التواضع تجاه الخالق والكون، ويتبع له ان يخطو خطوة أخرى على الدرب المفضية إلى نوع من الجنون الخطر هو الثمل بالقوة، وهو جنون يبدى الانسان في عصرنا استعداداً خاصاً لان يصاب به وأنا فيما يخصنى لا يراودنى شك في أن ذلك الثمل بالقوة اعظم خطر يتهدد عصرنا من حيث انه مفض في النهاية إلى كارثة كبرى.

يكاد العالم يؤمن أن أمريكا وهي اقوى أمم العالم الكبرى وبلد التجديد والجدة - كانت اسرع القوى العالمية تقبلاً للعالم الجديد الذي صنعه انتصارها على الحلفاء قبل الاعداء في تلك الحرب وانها - بذلك التقبل للجديد والتأقلم له، وبالعقلية البراجماتية التي شكلت نظرتها إلى العالم - عمدت في قيامها مجدداً بالدور الذي قامت به أووبا قديماً عندما غزت العالم وأقامت امبراطوريتها - إلى اساليب جديدة تلاءمت مع ظروف ما بعد الحرب وبدلاً من أن تكرر ما كانت أوروبا قد فعلته من احتلال استعمرته من بلدان، استخدمت أسلوباً براجماتياً في نحت امبراطوريتها الكوكبية بذريعة التصدي سابقاً للتوسع السوفييتي والدفاع عن الحرية، معلنة انها ما اخذت تلك المهمة الكوكبية على عاتقها إلا إستجابة لالحاح العناية الإلهية، وصونا لحرية العالم والان لحرب الارهاب العالى معتبرة مركزه العالم العربي والاسلامي، وانها تخوض حرياً نظيفة، أي

انها حرب فى مغزاها النبل وان كانت تهلك الحرث والنسل، فأمريكا العدل تعارض تشكيل محكمة الجنايات الدولية.. وأمريكا العدل تنتهك حقوق الانسان فى افغانستان وفى قواعدها السرية التى تنقل اليها أسرى طالبان والقاعدة ليحاكموا دون محاكمات، ومن تستبقيه لا أحد يدرى ماذا يحدث لهم.. وأمريكا العدل تهدد إيران والعراق وسوريا صراحة، وتهدد مصر والسعودية تلميحاً.. وأمريكا تمثال الحرية تحطم كل الحريات فى فلسطين بالأيدى الإسرائيلية. والسلاح الأمريكي.. وأنا على يقين ان كل هذا الكذب الأمريكي الذي يبلغ حد الوقاحة كأن الدنيا ليس لها عيون ولا آذان ولا عقول.. يسير بأمريكا إلى «الهاوية» (ال



## عنز الفرات ()[

صلاحة المريكا جبل الخهب اكتشاف أمريكا جبل الخراقلا بنهر الفرات العراقلا

أبعاد حرب المياه. والأخطب وط الأمسريكائيلي - الأمسريكائيلي - الإسسرائيكي (المسرائيكي (الم

ـ من أخطر الابحاث التى بحوزة الاستخبارات والقيادة العراقية، والتى لابد من قراءتها بحث بعنوان (نهر الفرات بين الاستحواذ التركى والاطماع الصيهونية) للأستاذ الدكتور (محمد أحمد السامرائي) من أبرز ما جاء فيه:

(تعد قضية المياه في العالم اليوم من القضايا التي يحتدم النقاش حولها ويزداد الصراع عليها كونها تشكل أهمية كبيرة في حياة الشعب ومستقبلها، حتى وصل بعضهم إلى الاعتقاد بانها ستكون سبباً من أسباب الحروب بين الدول في المستقبل المنظور.

ومما زاد تفاقم أزمة المياه هو المتغيرات الدولية، وطرح العديد من الأفكار «كالنظام الدولي الجديد» و «الشرق أوسطية» و «العولمة»، والتي كانت جميعها تعبيراً عن هدف الولايات المتحدة الامريكية في فرض هيمنتها على العالم ويشكل خاص الوطن العربي، بحجة الإسهام في استقرار المنطقة وحل قضية المياه فيها ولتمكن في بعض من اهدافها تركيا والكيان الصهيوني ليلعبا دوراً قيادياً في «الاقليم الجديد» الذي رسمت خريطته.

ولما كان نهر الفرات يمثل مصدر تغذية لثلاث دول وتتأثر كل دولة، بما يجرى على النهر تبعاً لموقع كل منها فإن المتضررين الرئيسيين دائماً هما العراق وسوريا، فالعراق هو دولة مصب يضعه في موقف حرج لانه يتأثر سلباً باجراءات الدول الواقعة في أعلى مجرى نهر الفرات وبشكل خاص دولة المنبع «تركيا».

ومن تلك الاجراءات ما أنشأته وما تخطط لانشائه من سدود وما يرتبط بها من مشاريع إروائية وزراعية واسعة دون التشاور المسبق معهما.

ومع وجود الموقف الموحد بين العراق وسوريا تجاه مشكلة مياه نهر الفرات ودعوتهما المستمرة لتركيا للدخول في مفاوضات معهما بغية التوصل إلى اتفاق حول قسمة مياه دجلة والفرات طبقاً لقواعد القانون الدولي والاتفاقيات الثنائية بينهما، إلا أن تركيا كانت دائماً ترفض الجلوس إلى طاولة المفاوضات بشأن حل مشكلة المياه.

ومع ان هناك العديد من الاتفاقيات التى عقدت بين العراق وسوريا وتركيا بشأن مياه نهرى دجلة والفرات إلا أن تركيا لم تلتزم بها، فانفردت فى قراراتها فى تشييد العديد من السدود والخزانات دون الرجوع إلى الاطراف الأخرى، مبررة تلك المواقف بما طرحته من مفاهيم وأفكار فى العديد من المناسبات تمثلت فى مفهوم «النهر الدولى» و «تعريف حوض النهر» ومفهوم «الانتفاع الأمثل» وفكرة «معادلة المياه بالنفط».

ولم يشكل الاستحواذ التركى على نهر الفرات المخاطر المباشرة على حقوق العرب المائية فحسب، بل زادته الاطماع الصهيونية في نهر الفرات أيضاً. وقد تجسد ذلك في الرؤى المشتركة مع تركيا للعديد من الأفكار المرتبطة «بقضية المياه» سواء ما يتعلق «بحل مشكلة المياه»، أو في «نقل المياه وبيعها»، أو «الانتفاع الأمثل للمياه» أو الموقف المنسجم من «الشرق أوسطية» مما أوصل الطرفين: «تركيا والكيان الصهيوني» إلى «التحالف الإستراتيجي» حيث شكلت المياه أحد بنود هذا التحالف.

ان ما يجب ان تدركه تركيا ان العرب لا يخفى عليهم معرفة حقيقة أهداف سياستها المائية وتطبيقاتها على نهر الفرات.

كما يدرك العرب أيضاً مغزى التدخل الأمريكى والصهيونى في دعم تركيا لتنفيذ سياستها المائية، لذا فالموقف العربى يؤكد ان التزام تركيا بقواعد القانون الدولى، واقرارها مبدأ «قسمة مياه نهر الفرات» يعد خطوة متقدمة لارساء أفضل الوسائل لترسيخ التعاون بين الدولة المتشاركة..

## منابع الفرات

ينبع نهر الفرات من السلاسل الجبلية في شرق الاناضول في الأراضي التركية. وبشكل فرعاه الرئيسيان «فرات صو» و «مراد صو» المجرى الرئيسي للنهر بعد التقائهما في كيبان.

يقطع نهر الفرات الحدود التركية \_ السورية عند مدينة «جرابلس» السورية، وتصب فيه داخل الاراضي السورية ثلاثة روافد هي: الساجور، والبليخ، الخابور.

يدخل النهر الاراضى العراقية عند مدينة القائم «حصيبة»، حيث يعد نهر الفرات المسدر الرئيسى للمياه في المناطق التي يخترفها حتى ملتقاه بنهر دجلة مكوناً شط العرب الذي يصب في الخليج العربي.

بيلغ الطول الكلى لنهـر الفـرات «٢٩٤٠»/ كم.. منهـا «١١٧٦» كم/.. داخل الاراضى التركية و«٦٠٤» كم/.. في الاراضى العراقية.

أما مساحة حوض تغذية نهر الفرات فتبلغ «٤٤٤» ألف كم مربع، ٢٨٪ منها في تركيا و٧٤٪ في سوريا و٤٤٠ في العراق و٥١٪ في السعودية.

ويبلغ معدل الوارد المائى لنهر الفرات داخل الاراضى العراقية من المدة من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٧٠ بحدود أن الطاقات الزراعية المتاحة في كل من العراق وسوريا تؤشر امكانية تحقيق قدر اكبر من الأمن الغذائي في ضوء استمرار سياسة تتمية القطاع الزراعي، إلا أن المعوق الاساسى في هذا المجال هو عدم ضمان حصة عادلة ومعقولة للعراق وسوريا من مياه الانهار الدولية المشتركة.

ان العراق وسوريا بحاجة إلى مياه نهر الفرات وستكون الحاجة أكثر في المستقبل واذا لم توضع حلول لقضية الم المتكفل حقوق أكثر في الدول المتشاطئة على هذا النهر، فان مشكلة مياه الفرات ستزداد تعقيداً.

وقد حدث بالفعل فى مطلع الألفية الثالثة أن زاد الطلب أكثر على الفرات مما صنع عجزاً حسب ما يوضحه الميزان المائى، وهو ما ينبه إلى ضرورة وضع حل «لقسمة» مياه الفرات وذلك بتحديد الحصص وفق معايير يتفق عليها الاطراف الثلاثة، منطلقين من ان نهر الفرات شريان حياة تشارك فيه ثلاث دول هى العراق وسوريا وتركيا، بغض النظر عن: من أين ينبع النهر وأين يصب.

أما فيها يتعلق بتنظيم استخدام الانهار الدولية فهناك العديد من المعاهدات والاتفاقيات العامة التي أرست قواعد دولية تطورت عبر الزمن وكانت أساساً للاعمال اللاحقة، بدءاً من اتفاقية فينا لعام «١٨١٥» وإلى عام «١٩٩٧» حيث اعتمدت الجمعية العامة للامم المتحدة اتفاقية قانون استخدام المجارى المائية الدولية في الاغراض غير الملاحية، وهي أول اتفاقية تعقد في اطار الأمم المتحدة لتنظيم استخدامات الانهار الدولية في الاغراض غير الملاحية، فضلاً عن الاتفاقيات الثنائية التي عقدت بين الدول التي تشترك في استغلال انهار دولية حيث بلغت أكثر من «٢٠٠» اتفاقية فيما بينها.

وان جميع المعاهدات والاعراف الدولية والاحكام القضائية والفقة الدولي، كلها قد أسهمت في توضيح القواعد التي تنظم استغلال الانهار الدولية، كما أكدت مجموعة من القواعد نذكر منها:

- ١ المجرى المائي الدولي هو أي مجرى مائي تقع اجزاؤه في دول مختلفة.
- ٢ ـ لكل دولة متشاطئة الحق في حصة عادلة ومعقولة من مياه المجرى المائي الدولي.
- ٣ ـ وجوب احترام الحقوق المكتسبة الناجمة عن الاستخدامات القائمة لمياه المجرى
   المائى الدولى.
- 4 ـ عدم جواز قيام ايه دولة متشاطئة باجراءات أو إنشاءات على المجرى المائى الدولى أو فروعه إلا بعد اخطار الدول المتشاطئة معها والتوصل إلى اتفاق معها بشأن ذلك.
- ٥ ـ عدم جواز الحاق الضرر بالدول المتشاطئة الأخرى سواء من حيث كمية المياه أو نوعيتها.
- ٦ ـ وجود التبادل المستمر للمعلومات والبيانات بين الدول المتشاطئة في كل ما له
   علاقة بمياه المجرى المائي المشترك.

## الاستحواذ التركى على مياه نهر الفرات

المنهج التركى فى الاستحواذ على مياه نهر الفرات تجسد فى تطبيقات السياسة المائية التركية على الواقع، متمثلاً بانشاء العديد من السدود والخزانات على نهرى دجلة والفرات والتى شكلت بدورها جوهر الخلاف العربى \_ التركي فى قضية المياه، ولبيان مضامين تلك السياسة سنتناولها على النحو الأتى:

## أولاً: استراتيجية السياسة المائية التركية،

اعتمدت السياسة المائية التركية على بعض المنطلقات النظرية التى حددت أسلوب التعامل مع جيرانها العرب، ورسمت مواقف تركيا من قضية مياه نهر الفرات ومن أبرز تلك المواقف ما يلى:

## ١ ـ عدم الاعتراف بالصفة الدولية لنهرى دجلة والفرات

ترى تركيا أن نهرى دجلة والفرات ليسها نهرين دوليين، وتطلق عليهما وصف «المياه العابرة للحدود». فالنهر الدولى «حسب وجهة النظر التركية» هو فقط: «النهر الذي يشكل خط الحدود بين دولتين أو أكثر».(١)

وتحاول تركيا من خلال هذا الطرح الادعاء بحق السيادة المطلقة على مياهها داخل أراضيها. وهذا ما أكده الرئيس التركى «الاسبق» سليمان ديميريل اثناء حملته الانتخابية عام ١٩٩٠ في منطقة الأناضول: "إن مياه الفرات تعود للشعب التركى ولا توجد هنا أية. مشكلة دولية ».(٢)

كما حاولت تركيا فى اجتماعات اللجنة السادسة خلال مناقشة مشروع قانون استخدام المجارى المائية الدولية فى الاغراض غير الملاحية فى الامم المتحدة وبحضور ممثلين عن معظم دول العالم خلال المدتين ما بين (٥ - ١٩٩٦/١٠/٢٥) و (١٩٩٧/٣/٢٤) ان تجد لها

<sup>(</sup>۱) ناجى علي حرج: المياه وأثرها في العلاقات العراقية السورية التركية، المؤتمر السنوى لمركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ۱۹۹۷، ص١٩

<sup>(</sup>٢) المندر نفسه، ص١٩.

مؤيداً او مسانداً للتمييز بين نوعين من المياه «العابرة للحدود» و «المياه الدولية» إلا أنها أصيبت بخيبة الأمل عندما نادت جميع دول العالم بعدم جواز النظر في هذا المفهوم، لانه لا يشكل نظاماً قانونياً مستقلاً بل يندرج تحت مفهوم المجاري المائية الدولية.

ومن الجدير بالذكر القول: إن مفهوم دول حوض النهر يختلف عن مفهوم دول مجرى النهر. وتطبيقاً على نهر الفرات يكون مضمون المفهومين كالأتى:

دول حوض النهـر: هي الدول التي تناسب مياه النهر من اراضيها «كتركيا وسوريا والعراق والسعودية».

ومن المفيد هنا أن نورد تعريف المجرى المائى كما ورد فى اتفاقية استخدام المجارى المائية الدولية فى الاغراض غير الملاحية والتى وافقت عليه «١٠٢» دول، مع معارضة «٢» دول فقط ومنها تركيا.

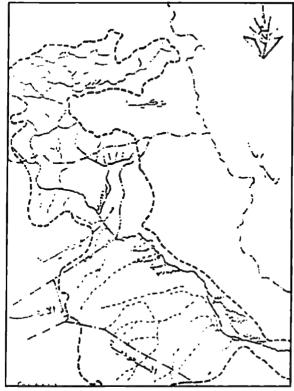
فقد ورد فى الفقرة «أ» المادة «٢»: يقصد «بالمجرى المائى» شبكة المياه السطحية والمياه الجوفية التى تشكل بحكم علاقتها الطبيعية بعضها ببعض كلاً واحداً وتتدفق عادة صوب نقطة وصل مشتركة. كما ورد فى الفقرة «ب» من المادة نفسها: يقصد «بالمجرى المائى الدولى» أى مجرى مائى تقع اجزاؤه فى دول مختلفة.

وعلى وفق ما تقدم فان موقف العراق يتلخص فى هذه القضية بان دجلة والفرات نهران دوليان وفق مختلف القواعد والمبادىء القانونية المستقرة، لذا فالسيادة عليهما مشتركة بين الدول الثلاث تركيا وسوريا والعراق. أما أصرار تركيا على سيادتها المطلقة على دجلة والفرات باعتبارهما مياه وطنية فيعد انتهاكاً صارخاً لقواعد القانون الدولى والاعراف الدولية ذات الصلة.

كما يؤكد العراق على ضرورة التوصل لاتفاق ثلاثى لتوزيع المياه على أسس عادلة ومنصفة، تستند إلى قواعد القانون الدولى وما جرى عليه التعامل بين الدول في مجال استغلال المياه الدولية، اضافة إلى الاحكام القانونية المتعقلة بنهرى دجلة والفرات.

### ٢ ـ النظر إلى حوضي دجلة والفرات بوصفهما حوضي نهر واحد

تنظر تركيا إلى نهرى دجلة والفرات على اعتبار انهما يشكلان نظاماً لمجرى مائى واحد عابر للحدود، وهما يرتبطان معاً ليس فقط نتيجة لمجراهما الطبيعى عندما بلتقيان فى شط العرب، بل أيضاً بسبب قناة الثرث رالصناعية التى تربط بين النهرين فى العراق، وبالتالى فان كل الاستخدامات الزراعية القائمة والمستقبلية للمياه بلزم بالضرورة ان تؤخذ من الفرات، فالاراضى التى تروى من نهر الفرات يمكن أن تمد بالمياه أيضاً من نهر دجلة. مع العلم بان «مؤسسة المياه التركية» كانت قد وضعت ترتيباً لحوضى النهرين تحت رقم (٢١) لحوض الفرات ورقم (٢٦) لحوض دجلة، فالحوضان منفصلان، لان قناة الثرثار حتى وان وصلت بينهما فان ذلك لا يترتب عليه أى أثر قانونى لاعتبارهما حوضاً واحداً. (أنظر الخريطة)



فريطة حدود حوض نهر الفرات

أما موقف العراق الرسمى فيؤكد: ان دجلة والفرات نهران منفصلان لكل منهما حوضه ومساره، وهذا ما يؤكده الواقع الفعلى والظروف الجغرافية، والتقاؤهما بعد آلاف الكيلو مترات من المنبع، لا يعنى انهما رافدان لنهر «شط العرب» الذى يشكلانه لمسافة (١٠٠) كم وعليه فهما نهران سستقلان بكل المقاييس والاعتبارات الفنية والجغرافية والقانونية والتاريخية.

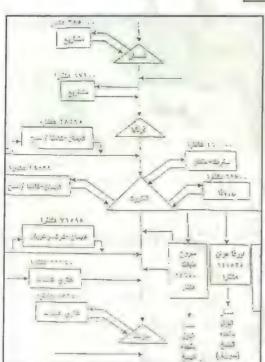
### ٣- الاستمرار بانشاء المشاريع

تسعى تركيا لتوظيف ميزتها الجغرافية بوصفها دولة المنبع للمضى فى تنفيذ مشاريعها فى إطار مشروع جنوب شرق الأناضول «الغاب GAP» رغم الاعتراضات المتكررة لكل من العراق وسوريا ومطالبتهما لتركيا بالتوقف من إقامة المشاريع على الفرات ودجلة لحين التوصل إلى اتفاق ثلاثى. وتبدو خطورة هذه التوجهات إذا ما علمنا بان تركيا كانت تستغل قبل انشاء المشاريع الجديدة ١٠٪ من مياه الفرات، فقفزت هذه الكمية بعد انشاء العديد من هذه المشاريع إلى ٥٣٪ من كمية مياه الفرات البالغة (٢٢) مليار متر مكعب.

ويتكون مشروع «الغاب GAP» من (٢٢) سداً و (١٩) معطة كهرومائية وعدد من الانفاق والقنوات والمشاريع الاروائية. وقد باشرت تركيا إنجاز أهم مرتكزات هذا المشروع؛ فانشأت على نهر الفرات سد كيبان عام ١٩٧٤، وسد قرقايا عام ١٩٨٦ وفي عام ١٩٩٠ أنجزت (سد اتاتورك) وهو من السدود الكبيرة في العالم إذ تبلغ طاقته الخزنية بعدود (٤٨) مليار متر مكعب. وفي عام ١٩٩٤ أكملت تركيا المرحلة الأولى من مشروع لإطول نفق أروائي من نوعه في العالم (نفق أورفه) الذي يأخذ المياه من خزان سد اتاتورك إلى مسافة بعيد لارواء أراضي تقع خارج نطاق حوض الفرات.

ويجرى حالياً انشاء سدين جديدين على نهر الفرات وعلى مقربة من الحدود التركية د السورية، هما سد «بيره جك» وسد «قرقاميش» حيث سيتاح لتركيا بعد اكمال هذين السدين التحكم شبة المطلق بمياه النهر،





مشاريع حوض الفرات



ولمشروع «الكاب GAP» اهداف عديدة إلا أن أحد ابرز اهدافه هو الهدف الأمنى الذى تسمى تركيا لتحقيقه هو احداث تغييرات التوجرافية فى المنطقة «جنوب شرق الأناضول» التى تسكنها غالبية كردية بحدود (١٢) مليون نسمة وتوطين ما يقرب من ستة ملايين تركى بهدف تحويل الأكراد إلى اقلية فى المنطقة المهنية.

كما يؤثر هذا المشروع على حصة كل من العراق وسوريا من مياه نهر الفرات، ويتضح هذا التأثير من خلال ما ذكره الخبير المائى المعروف «توماس ناف» من حقائق بقوله: «إن انجاز مشروع «الكاب GAP» فى تركيا و «سد اتاتورك» (١) بشكل خاص سيؤدى إلى خفض امدادات نهر الفرات إلى سوريا بنسبة ٤٠٪ وإلى العراق بنسبة ٧٥٪ وحتى ٩٠٪ على وفق مصادر أخرى، فضلاً على ما يسببه هذا المشروع للبلدين من جراء ما سينتج من السدود ومشاريع الرى من حبس لجزء كبير من الطمى الذى تحمله المياه وازدياد فى نسبة ملوحتها وتلوثها بالاسمدة الكيمياوية والمبيدات».

وجسد المهندس محمد الحاصبانى رئيس دائرة المياه الدولية فى وزارة الرى السورية مخاطر التلوث أيضاً فى مياه نهر الفرات المدفوعة إلى كل من سوريا والعراق، فقد شخص «وجود الأوكسجين الحيوى المتص (BOD) فيها بنسبة (٧٠٠٪) ملغ/ فى اللتر ونسبة الفوسفات والكالسيوم والبيكاريونات والنشادر والمواد العضوية الطيارة والتى تعتبر ليست ملوثة فحسب وإنما سامة ولها اخطار على البيئة والانسان والحيوان، وأثار ضارة على الزراعة، وأضاف إنى خطر تسرب هذه المكونات إلى المياه الجوفية».

ويبدو هذا التأثير واضحاً على مياه الفرات في العراق، فقد ارتفعت معدلات الاملاح في العراق، فقد ارتفعت معدلات الاملاح فيها من معدل «٤١٥» جزء عام ١٩٩٦. وليها من معدل «٤١٥» جزء عام ١٩٩٦. وترتفع هذه المعدلات كلما اتجهنا جنوباً حتى تصل في بعض المناطق إلى أكثر من (٢٥٠٠) جزء في البليون وهو ما يجعل من هذه المياه غير صالحة للاستخدامات البشرية

<sup>(</sup>۱) يعد سد اتاتورك رابع سد ترابى فى العالم، وتم انجازه عام ۱۹۹۰ على نهر الفرات، وتبلغ سعته التخزينية ۷۰، ۱۵۰ مليار متر مكمب، وسعة الخزن المفيد ۱۳،۷۰ مليار متر مكمب، وسعة المحطة الكهرومائية ۲۲۰۰۰ مياوط وتبلغ إنتاج الطاقة السنوية ۲۰۰۰، ۸۰ مليون كيلو واط/ساعة.

والزراعية حيث ان المياه الملائمة للزراعة يجب ان لا تزيد نسبة الاملاح فيها عن «١٤٤٠» جزء في البليون لانها بعد ذلك تصبح ضارة لمعظم المحاصيل الزراعية.

ولتأكيد مدى تأثير ذلك المشروع على منسوب مياه نهر الفرات نذكر هنا أن تركيا عندما قررت ايقاف تدفق مياه نهر الفرات بين ١/١٢ إلى ١٩٩٠/٢/١٢ لماء الخزانات التى بنتها خلف سد اتاتورك في المرحلة الأولى فقد كانت آثار الضرر البالغ الذي لحق بالحراق وسوريا أكبر من أن يوصف في المجالات البشرية والزراعية وتربية الحيوان والطاقة. فقد انخفض منسوب المياه من (١٠٠٠) متر مكعب/ ثانية على الحدود السورية التركية إلى (٢٠٠) متر مكعب/ ثانية.

وبحسب بعض التفسيرات فان ما تختزنه السدود التركية يبلغ أكثر من (٩٠) مليار متر مكعب، في مقابل (١٦) مليار متر مكعب لسدى الثورة وتشرين في سوريا و (١٢) مليار متر مكعب لسدى حديثة والقادسية في العراق. أي أن مخزون سدود تركيا يبلغ اكثر من ثلاثة أضعاف مخزون السدود السورية والعراقية مجتمعة. كما ان الوارد السنوى الوسطى للفرات يكفي لرى (٥٠) مليون هكتار بينما تخطط تركيا لرى (٥٠) مليون هكتار وحدها.

وفى ضوء ما تقدم يتأكد لنا ضرورة مراعاة قاعدة عدم الاضرار بالغير عند تنفيذ مشاريع الرى على النهرين، وهذه القاعدة تنشىء التزاماً قانونياً على دول المجرى المائى بضرورة التشاور عند وجود نية لاحداها لتنفيذ أى مشروع قد يؤثر فى الدول المتشاطئة الاحرى.

إلا أن تركيا وخلافاً لهذا الاساس الذى جرى عليه التعامل الدولى انشأت مشاريع رى كبيرة وسدوداً ضخمة على نهرى الفرات ودجلة مما رتب اضراراً كبيرة على الزراعة والحياة البشرية في العراق بسبب تدنى كمية ونوعية المايه المتدفقة التي تطلقها تركيا.

واذا كانت تركيا تعلن ان مشكلة المياه بينها وبين العراق وسوريا لن تحل إلا بواسطة التعاون الدولى، ولا يمكن حلها بالمجابهة بل بالتفهم المشترك والتعاون. فان الاحداث تؤكد عمق التاقض بين تلك التصريحات والممارسة العملية المتمثلة بالتوجهات التالية:

- أ) عرقلة جهود المباحثات الرامية لتحديد الحصص لكل من الدول الثلاث في مياه نهر الفرات.
  - ب) استمرار تركيا في اقامة المشاريع دون التشاور مع الدول المتشاطئة معها.
    - جـ) عدم تزويد العراق وسوريا بالبيانات والمعلومات للازمة.

ان هذا يؤكد عدم تطبيق تركيا مفهوم التعاون في ادارة المياه الدولية المشتركة وفي كيفية الانتفاع منها وفق ما تقرره قواعد القانون الدولي، في حين ان الفقرة (١) من المادة (٨) من قانون استخدام المجارى المائية الدولية في الاغراض غير الملاحية الخاصة بالالتزام المام بالتعاون تؤكد ضرورة: تعاون دول المجرى المائي على اساس المساواة في السيادة والسلامة الاقليمية والفائدة المتبادلة وحسن النية من أجل تحقيق الانتفاع الأمثل من المجرى المائي الدولي وتوفير الحماية الكافية له.

وفى كل المفاوضات نجد ان الموقف التركى من دجلة والفرات يصر على طرح التفاوض مع الاطراف العربية حول «تنظيم استغلال المياه» وليس على «تقسيمها». وهذا المفهوم مرفوض من قبل العراق وسوريا، وهو ما جعل الموقف التركى يشكل باستمرار عقبة نحو أى تتسيق في هذه المسألة الأمر الذي قاده إلى ممارسة الضغط في مسألة المياه معتقداً ان بامكانه تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية.

وقد شكلت تصريحات المسئولين الاتراك عقبات امام التعاون بين دول نهر الفرات. فقد أكد ديميريل في تصريحانه: «إن أبار النفط لهم ومنابع المياه لنا، وان مثل هذا التحكم جزء لا يتجزأ من السيادة الوطنية التركية».

كما سبق لوزير الدفاع التركى ان أطلق تهديداته لسوريا عقب اجتماع مجلس الأمن التركى في ١٩٨٩/١٢/٢٧ حيث قال: «بيدنا سلاحان لردع العراق سوريا المياه، والقوة العسكرية».

إن آخر ما تحقق بعد فشل اللجنة المشتركة للبلدان الثلاثة بالرغم من عقدها لستة عشر اجتماعاً كان آخرها عام ١٩٩٠، حول مهمتها في «تقسيم المياه» هو اتفاق ١٩٩٠ بين

العراق وسوريا الذى يقضى بتحديد حصة العراق بـ (٥٨٪) من المياه الواردة فى نهر الفرات عند الحدود التركية السورية وحصة سوريا بـ (٤٢٪) ولحين التوصل إلى اتفاق ثلاثى ونهائى حول قسمة مياه الفرات. ومن الجدير بالذكر ان تركيا وسوريا سبق لهما ان وقعا اتفاقاً عام ١٩٨٧ قضى بموجبه تحديد كمية المياه الواردة على الحدود التركية السورية بـ (٥٠٠م٣/ ثا). وقد اعترض العراق عليه كونه لا يلبى الحد الأدنى من حقوقه المشروعة من مياه نهر الفرات، كما انه اتفاق بوقت ملء سد اناتورك وينبغى انهاء العمل بهذا الاتفاق والتوصل إلى اتفاق مبرم بموجب القوانين والمعادات الدوية التى تنظم الحقوق المائية المكتسبة فى النهرين الدوليين (دجلة والفرات) ضمن فترة زمنية قصيرة ويجب العمل بالسرعة المكنة.

## ثانياً: العوامل المؤثرة في السياسة المائية التركية

تحاول تركيا ان تثير عدة مشكلات وتقحمها في قضية المياه، ومستهدفة بذلك الضغط على العراق وسوريا لتحقيق اهداف سياستها الماثية.

ومن ابرز هذه الشكلات هي:

# ١ ـ المشكلة الكردية:

يحاول الاتراك ربط مسألة المياه بموضوع الاكراد، فهم يرون بان المسألة الكردية أدت الى تعقيد النزاعات المائية التركية ـ السورية، والتركية ـ العراقية.

فقد أعرب المسئولون الاتراك في تصريحاتهم عن في في عنه من أن سوريا تحاول أن تستخدم الاكراد لزعزعة استقرار جنوب شرق تركيا، وحتى لتخريب سد اتاتورك وغيره من مشاريع «الكاب». وفي عام ١٩٨٩ اتهم رئيس الوزراء التركي «آنذاك» توركوت أوزال دمشق «بخرق معاهدة ١٩٨٧ الأمنية، والمح إلى قطع تدفق مياه الفرات إلى سوريا ما لم تنه دعمها لحزب العمال الكردستاني « PKK». وغالباً ما أكدت.

المرابعة ال

كما تحاول تركيا ايضاً عن طريق بناء سد فاياتشيك على المجرى الرئيسي لرافد الساجور ان تقطع مياه هذا النهر لينقى المصير نفسه الذي تعرض له نهر قوبق.

ان قصصية لواء الاسكندرونة ستبقى من بين العوامل التى تقلل من فرص التوصل إلى اتفاق نهائى لنقاسم مياه نهرى دجلة والفرات، وبخاصة ان سوريا مازالت ترفض

ضم تركيا لواء الاسكندرونة، وترفض موقف تركيا على المقابلة بين نهر العاصى ونهر الفرات، فعلى رغم ان نهر العاصى لا يتجاوز تدفق مياهه (٨٠٠) مليون م٣ سنويا إلا ان تركيا تعتبر أى اتفاق حول الفرات يجب ان يتم معه فى الوقت نفسه اتفاق حول نهر العاصى. وتهدف العاصى. وتهدف يجب ان يتم معه فى الوقت نفسه اتفاق حول نهر العاصى. وتهدف تركيا من وراء هذا الطرح المساومة وايجاد مبررات لموقفها من قضية مياه نهر الفرات ودجلة.

أن أهمية نهر العاصى تكمن فى أن سرريا هى دولة أعلى النهر، فى حين أن تركيا هى دولة أسفل النهر (بحكم ضمها لواء الاسكندرونة) لذلك فإن أى اتفاق حول تقاسم مياه هذا النهر يعنى إعترافاً سورياً ضمنياً بسيادة تركيا على لواء الاسكندرونة، وهو المرفضت سوريا مناقشته!!

ان الثروة المائية تختلف من حيث الجوهر ومن حيث القوانين المطبقة عليها عن الثروة النفطية بل اننا نلاحظ بانه ليس فقط في حالة الحرب بل حتى في حالة الخلافات السياسية الحادة تبقى المياه بمعزل عن الخلاف.

## أطماع الكيان الصهيوني في نهر الفرات

تنص التوراة على أن الرب وعد إبراهيم ونسله فى الارض التى اختارها لهم قائلاً: لنسلك أعطى هذه الارض من نهر مصر إلى النهر الكبير (نهر الفرات)، وتوضح اللوحة التوراتية المعلقة على مدخل الكنسيت الصهيوني (البرلمان) هذه الحقيقة فهي تنص على: «حدودك يا (إسرائيل) من الفرات إلى النيل» الاهمية التي تحتلها المياه في العقيدة الصهيونية. وهذا بطابق لمضمون إعلان تيودور هرتزل في عام ١٨١٧م: إن المؤسس الحقيقي للدولة الصهيونية هم مهندسو المياه.

كما اتضحت هذه الاطماع أيضاً في تصميم علم «الدولة العبرية» وشكله إذ يتكون هذا العلم من خطين أزرقين أفقيين يحصران بينهما نجمة داود التي تمثل «الدولة اليهودية» ويمثل الخط السفلي نهر النيل.

● لقد أولى الكيان الصهيوني مسألة المياه أهمية كبيرة لانه كان يدرك حقيقتين:

الأولى: انه لا يمكن استقدام اليهود في العالم واقامة المستوطنات لهم في فلسطين دون توفير المياه.

الثانية: حاجة الكيان الصهيونى المتزايدة للمياه فى الحاضر والمستقبل، وعليه فان جوهر الصراع العربى ـ الصهيونى فى رأينا يكمن فى مجال حيوى مائى للدرجة الأولى، وقد عبر عن هذا الصراع بكل وضوح رئيس الوزراء الصهيونى الأسبق دافيد بن جوريون بقوله: إن اليهود يخوضون اليوم معركة المياه وعلى مصير هذه المغركة يتوقف مصير إسرائيل.

يقدر استهلاك الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٠ نحو (٢١٥٠) مليون متر مكعب وهو ما يعادل ستة اضعاف استهلاك الكيان الصهيوني عام ١٩٤٩. وسوف ترتفع احتياجات الكيان الصهيوني السنوية خلال مدة قصيرة مقبلة إلى (٢٥٠٠) مليون متر مكعب، حيث سيبلغ عدد السكان خمسة ملابين. (على أساس معدل استهلاك فردى سنوى «٥٠٠» متر مكعب).

وتتوزع كمية المياه المستهلكة حالياً في الكيان الصهيوني على الشكل الأتي:

٥, ٧٢ بالمئة للقطاع الزراعي

٢,٥ بالمئة للقطاع الصناعي

٢٢,٦ بالمئة للاستهلاك المنزلي

وبحسب التوقعات المستقبلية فان النقص في مياه الكيان الصهيوني في العام ٢٠٠٠ سيبلغ ٢٠ بالمثة «أي حوالي ٨٠٠ مليون متر مكعب» وسوف يتفاقم هذا العجز مع استمرار تدفق المهاجرين اليهود. وفي حالة الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان والشريط الحدودي اللبناني فان العجز سيبلغ «١٣٠٠» مليون متر مكعب أي ما نسبته ٥٢ بالمئة من الكمية المطلوبة.

وتشير تقديرات أخرى إلى ان حاجة الكيان الصهيونى من المياه للاستهلاك المنزلى فقط سترتفع من نحو (٤٠٠) مليون متر مكعب في عام ١٩٩٠ إلى نحو (٢٠٠) مليون متر مكعب في عام ٢٠٠٠، أي ما يساوى مكعب في عام ٢٠٠٠، أي ما يساوى مكعب في عام ٢٠٠٠، أي ما يساوى إجمالي كمية المياه المتوقع توافرها للاراضى الفلسطينية كافة. ولكي يكشف الكيان الصهيوني اطماعه في المياه العربية فقد قام بتمتين علاقاته مع دول الجوار غير العربية مثل تركيا وأثيوبيا والعمل على مد يد التعاون اليهما لاستثمار كل عوامل الضغط الجيوبوليتيكي لديهما في نهر الفرات ضد العرزق وسوريا، وفي نهر النيل ضد مصر والسودان، وقد افصحت عن هذا الاتجاه جولدا ماثير رئيسة الوزراء السابقة للكيان الصهيوني في قولها: «إن التحالف مع تركيا وأثيوبيا يعني ان أكبر نهرين في المنطقة - النيل والفرات - سيكونان في قبضنتا».

● يشترك الكيان الصهيونى وتركيا فى بعض الخصائص المتشابهة، فكلا الدولتين تتخرطان فى علاقات متصارعة مع دول الجوار العربى، كما ان كل منهما يقع فى المشرق ولكنهما يتجهان إلى الغرب. كما أن الكيان الصهيوني يطمح إلى تحقيق ما يسمى بـ «إسرائيل الكبرى» وفق مفاهيم التوراة مستخدمة المياه لتحقيق هذا الهدف، فان تركيا أيضاً تستخدم المياه كوسيلة للعودة إلى تركيا «العثمانية».

إن هذا التشابة قرب المصالح المشتركة بين الطرفين ورفع مستوى العلاقة بين تركيا والكيان الصهيوني إلى مستوى «التحالف الإستراتيجي» حيث شكلت المياه أحد البنود المهمة لهذا التحالف. فتركيا تأمل أن تحظى بدعم الكيان الصهيوني في مسألة ألياه بعد أن أخذت أبعاداً جديدة في الصراع بين تركيا والدول العربية المجاورة، كما يسعى الكيان الصهيوني من خلال هذا التحالف إلى أكمال مشروع أقامة سوق «شرق أوسطية» يكون هو المستفيد الأكبر منه.

•• ولبيان اطماع الكيان الصهيوني في نهر الفرات وسبل تحقيقها سنتناول المحاور التالية:

# أولاً : دعم الكيان الصهيوني لشاريع الرى التركية

تميز الكيان الصهيونى عن غيره فى دعمه المستمر للمشارييع الاروائية التركية، فقد قام بتحريض تركيا على تنفيذ تلك المشاريع دون أن إعتبار لردود الافعال العربية. فقد أكد أورى لوبراثى (سفير إسرائيل السابق فى إيران وأثيوبيا) فى أحد احاديثه: «لتتعلم تركيا من الدرس الإسرائيلى، فلقد حولت نهر الأردن وانتفعت بمياهه ونفذت المشروعات على الرغم من ان منابعه تقى شرعمق الاراضى الأردنية والسورية».

وضمن هذا التوجه قدم الكيان الصهيونى لتركيا مقترحاً لحل مشكلة المياه فى دجلة والفرات يتضمن تقسيم مياه نهر الفرات بين تركيا وسوريا وأن تؤجل تركيا تطوير حوض نهر دجل وتتفرغ لتطوير حوض نهر الفرات. أما العراق فيتنازل عن مياه الفرات ويعوض باستخدام معظم مياه نهر دجلة، وعند ذلك يستطيع أن ينقل المياه من دجلة إلى الفرات كلما دعت الضرورة، وهذا التقسيم سوف يلزم العراق باستخدام مياهه بصورة اقتصادية، أما سورية فتقوم باستغلال مياه الفرات التى ستخصصها لها تركيا فضلاً عن استغلال الروافد السورية لنهر الفرات «الساجور، البليغ، والخابور» وكذلك سحب جزء

من مياه نهر دجلة وسوف لن تواجه سوريا نقصاً في المياه ما دامت لا تضطر لتخصيص جزء من مياه الفرات للعراق.

ومن ناحية أحرى يرى الكيان الصهيونى ان مشكلة المياه فى حوض دجلة والرفات لها علاقة وثيقة بما يدور فى حوض نهر اليرموك وذلك لان ما تفعله تركيا بنهر الفرات تفعله سوريا بينابيع نهر اليرموك، وان أى تسوية فى الشمال (حوض دجلة والفرات) ستكون سابقة لتسويات فى الجنوب فى حوض نهر اليرموك.

إن دعم الكيان الصهيوني لتركيا، ومساندتها مادياً ومعنوياً لتنفيذ مشاريعها الاروائية هو لجعل هذه المشاريع وسيلة ضغط قوية على كل من العراق وسوريا. فالكيان الصهيوني يعد السراق اخطر اعدائه، كما هي وسيلة ضغط ايضاً على سوريا لدفعها باتجاه المفاوضات والتسوية.

ويشير الصهيوني ارنون سوفير إلى هذا المفهوم بقوله:

«ينبغى على إسرائيل ان تشجع تركيا وتساعدها على تحقيق مشروعاتها. فكلما ازدادت مشكلة المياه والموارد الفذائية والطاقة الكهربائية في سوريا والعراق، كلما كان ذلك يضعهما وتزداد بالتالي حاجتهما إلى استيراد المواد الغذائية من الدول الغربية».

كما يتضح تأييد الكيان الصهيوني لاهداف مشروع «الغاب GAP» من خلال اسهامه في الموارد المالية لتنفيذ هذا المشروع، فقد اسهمت شركات لانظمة الرى في الكيان الصهيوني بما مجموعه (٤٣) مليون دولار أمريكي. كما أن سناك خمسون خبيراً صهيونياً يعملون في مشاريع الرى والزراعة في جنوب شرق الأناضول بتركيا.

ويهدف الكيان الصهيونى من خلال هذا الدعم، الدخول على خط مشروع «الكاب GAP» من باب عريض وذلك عن طريق تقدم الخبرة التكنولوجية في مجال الزراعة والري. فبعد زيارة قام بها باليم عزيز رئيس مجلس التعاون التركى ـ الإسرائيلي في عام ١٩٩٢ للكيان الصهيوني اقترح تطبيق التكنولوجيا الزراعية المتطورة في الكيان الصهيوني في المنطقة التي يشملها مشروع «الغاب GAP» في جنوب شرق الأناضول من قبل شركات زراعية معروفة عالمياً تعود ملكيتها للكيان الصهيوني. كما قدمت اقتراحات

## الونيقة (۲۲)

### مقدمية

الوثيقة المرفقة هي أجزاء متفرقة من تقرير (مسري) عسام عش أوضاع ومواقف تركيا خلال شهر تشرين الثاتي ١٩٥١، ترفعسه وزارة الخارجية العراقية إلى الديوان الملكي ومجلس الوزراء، وتبحست فسي الأمور الأتبة:

ا يُتنكيس العلم (الإسرائيلي) المرفوع على مبلس المغوضية (الاسرائيلية) في (أنقرة) لمناسبة لكسرى وفساة (السائورك)، وتركيز المصدف التركية على هذا التصسرف وتعليقها حسول كسون الكيسان المصهيوني أكثر وفاء من مصر لذكرى الزعيم التركي.

القات الصحف التركية - التي تحست النفسوذ اليسهودي - نظر الحكومة بأن (الرجعية) أخذت تتقوى في عدد من الولايسات الشرقية والجنوبية من تركيا على إثر رواج تجسارة الكتب العربيسة الدينيسة المطبوعة في مصر فيها، وضرورة التصدي لها.

عودة بعض اليهود الأثراك النازحين إلى الكيان الصهيوني إلسسى نركيا مجددا، وتساهل الحكومة (الإسرائيلية) في هذا المجال<sup>(١)</sup>.

رَجَمِ الوَيْنِقِةِ : ١٩٥١ تَأْرِيدَهِا : ٢٠ كَانُونَ الأَوْلِ ١٩٥١ رَجَمِ الوَيْنِقِةِ : ١٦٠ كَانُونَ الأَوْلِ ١٩٥١ رَجَمَ المُنْفَةُ : - ١٦١، ١٦١ ، ١٦١ الصفحات : - ١٦١، ١٦٢، ١٦١

تختسن گسرا آن هنزلاء البهود قد تدرموا في الكيان الصهيمولي حيداً حلال مدة وجودهــــــــــــــــــــــــــــــــ هنا شاعمي اخسال ( ) عام ها اد يكون استفرارهم خنارج فلسطين المحتلة أكثر الفعاً بر

# AMBASSADE D'IRAK

Harr.



التقارالي التعالية

19/0/9/5 3/1

ر كا للنها بولسوم سيزارة المعارمية الإيوانية ومعسوف بمعارفيا للهبود وبطلبوس السلطات بمعارفيا المبود وبطلبوس السلطات المراقية حدم استاط بمعسوا فهم ما طوا

ش ایسسران ۲۰۰۰

وزارا الغارجي يستنا

أ حتى أثر وسول كتاب الكتملية السراقية في خرستيم النوفي ( / ۲۰۰/۱ والتورغ في ۱۰ وسورغ في ۱۰ وسورغ في ۱۰ وسورغ في ۱۰ وسورغ والتورغ في ۱۰ وسورغ والتورغ في ۱۰ وسورغ والتورغ في ۱۰ وسورغ والتورغ في ۱۰ وسورغ والتمام المال وطالبا الميلولا دون الساح لليجود المراقب المالية حديم مضيفهم والتمامين بالمعام الأول ثالت المالية الديم وسورغ المالية الديم وسورغ المالية والمالية وسورغ المالية والتورغ وسورغ المالية والتورغ في المالية والتورغ والتورغ في المالية والمالية والمالية والتورغ في المالية والمالية والتورغ والتورغ من المالية والمالية والمالية والتورغ من المالية والتورغ وا

- ا الله علامًا يوم 1/1 ( 1 ) كاب وزير الغارجية الإيراني التركم ٢٠٦١/ن والعيرَّخ فسين 1/1 / ١/٢/١ - المنافق الله عليه من التان بناء من لرجت الما ا
- سد. كا تمترف ابضا بمراحة بان الملاه التجارية بين ايران وامرائيل من طريل رفايا الاخية نائمة • بالرقم من تجيباً ذلك سابلاً حدة براه وفي حدة بنامهاه •
- ع والشريب في الكتاب أن يؤارة الفارجية الايوانية تربد التدخل في غيرتن السيراق القانونية طائبة هم عطييق القوانين البرحية • كما انها عدى بأن استقاط المشهية من البحود المعراقيين أم لايلتم بالتثبية والقراط الدولية وسلامها • والهيأسة تعطيب في الوقت قرائد من السفارة المعراقية أن فأم (كذا ) وطفيها بأن لاتسمب محسبة السعود وأن لا تعلم من تعديد حوازاتهمان عبدها •

التي اطلا الاطلاب الكلي يقرورة الرد على هذا الكتاب ردا لاينسج المبال البيسية لوزارة الخارجية الايرانية لتعطرل الى الور بمثلت النيا قير واردة مرط ولادونا كما جاء في الكترة الثانية من كتابها بالادماء بان الموال يعارس الورا لا تعليل مع القانون الدولي أو بالخلسسية من مرسّجاته الدولة المراقبة أن فسير وفق رقبائها في قطيبي التراتين السرائية أو المأتهبسيا ار تدبيرها أو فمويرها ١٠٠٠ أو ١٠٠٠

١٠ استادا الى المغايرات السابئة والوجود البقتوطة البنا من تبل وزارة الخارجية الايرانيسسة مئة الله الدوارية الخارجية الايرانيسية مئة المؤسسة اغذت كيبا حوايا في الجودوع المسلم الرسالة الى وزارة الخارجية الايرانية بغية الاسترشاد بالوزارة المحتربة في سيدة الرد طسسي الادعاء بأن المراق بطرس الورا لا تتحليل والملانة الدولية ، وبهدّه المناسبة برجن الرجوع الى المخات (٢٨١) و (٢٨١) و (٢٨١) من المجادة الربيانيم ١٩٢٨ .

ومن الهيئة الأخرى ترى شرورة طاعمة السلير الأيراني في بلداد فى قات الوات فى أمسر هذا المواب الذى فاتر جميع الوفود المتطوعة في خر الميايئة والبعود المراقبين المسلط طهم جنسيتهم ، ويهذه المناسبة ترجع بالوزارة المحتربة بوجد خاص الى عاجاً ، في كتابلسسا الموتر ٢/٢/٢ والمورَّم في ٢/٢/١ ، ١٩٥٢/١ .

برجن الاجابة باسرموقه وومول الجواب في البريد الثابل \*

· 52.20 .

بها ۹ الدين لورى السلم

#### الرائسيان

- أكاب رؤير الخارجية الإيراني
- ٢٠ كتاب السلارة النوجه، الى وزير الخارجية الايرائي.
- ج، .... مسودة الجواب البرّمع ارساله ، الى وزارة الخارجية الأمرانية -

### <u>ما شک</u>

علدم مما العطوط الأسَّاسية لسنودة الجواب (العرفق الثالث) العرَّج أوساله لسر. العارجية الإيرانية وك يكون بطرز كتاب أو مذَّكسرة \*

المرد وم/ \_ مناويات من الهمود بالافارداني كايكتم السوي ألوليم ١١١٠ والمسيسوق لو. ١٩١١م/ ١٩٠٨ ا تبين لطاكرتن ادياء البمترياء الباتيدة التي تعا علاقياتي ملاء الدائرة وهبس القرامين (١) الن (١) - المكتب الترامان الأماية دليما من المتساس الاباية التماية لم الليد والراء أبوال الهمود السائطة عثمر البرانسية المراثية أه ان متكا نشب ابن كابت علا اليداية السب الخاصر والدائع المايال من هذم المتارار البعرد لوش ل المرال لحديد بل ال جيم الما "المالم فللد علت الجيميات المجهزية والمعامسات البحودية الدينية طن الرصدي ومد باللسم الماسية ورمل التام مركة همر ا الهمود الي المناطين ، : فاعلا فير الحكم الوشق في المرأل الحلا اليمود يرحلون الى فلسخين بالسم البعاجد وبال أزُّ وحرورة من المراق جماعات والراء المتحمين كل وسيرلة في صوبل الومول الى فلسالين ، ولاد الماليد ه حدُّه السالة الى تاريخ قيام الهدود باملان دولتهم البرم بلاسنة ١١١٨ ما حدى بالمركوبة المراليسية من أعليار السيلر الى فلسطين معديرا ليماض البحرد فحسب والنا على جمع المراليين ، لمع أن البعود علوا يطرمون بمنتف اليسائل لمع البشروة يونُ السراق معالية و لذواد اراً أن الدكومة أن وجود رطايا من عالم الليمل عرون الكسميم ع فين على البداد ومرَّ عين صال الاحفاظ بالجاسية المراتبة ما يوادى ملها ألى تناليد أها تأليع ها طن الأمن المام والن علل هاك. المشاحة والتصافية وطن لدلك الله وحد هان لاعدوم فين هدم المبلولة مون رقية هو ١٧ ومن منالورة . العوال تعاليا واستأط البينسية العراقية متعم • يتسبه فتويثنا عاسا بدَّوَكُ للبين عاساية السينسية . لاس الأسباب النشيروسة المَّنا - وقد لكنال القيار يتوميه لمين يرقب من البعود في فرك العراق لعاليسسا انْ يطنبُ بأسلياراً عامدًا أسلاط الديدرة الغوائية عند . • ومنا يدل عن بمسن فية المركونة العراقية العا فيسالا على جملها حكم الكانون اختيارها فلد لمطب مُبلة لين سمل وقادر البرال بالسود 1 الهم عُلال بدلاً المدون ليتمكن من الاستفاط بمنسيت المراتية الأولية الاتامة في المراق ، كما ومداد للناس . . . إ سنة بأمد لا من تاريخ فالده • بيت الله ليسط باللُّ انتائون الله كو فع بسف بالفرد الطمود للالله مدو اللانون روم ١٠ \_ لسبة ١٩٥١ وكان مدًا التانون لكمة لاحكا والثانون السامل واسمع في الالكان أ ..الم البويسية الدراء سرة من البعودي المرائي اللَّـي قادر المراق بعد انتما "حكم النانون رقم (1) لـــ: ١٠٠٠ ارُّ الِدِّي فـــ إنمرال أو معاول عداد رقه يصير المير مسروقة ولم يعد عناذ ، كما وعمل استاء الدولسية المعها ليعود الدّون سمل وقادروا السرال مجوازا ع سيار فواكمدا اذا لم يدود وا اليء علال عد السياة .





لاستثمارات مشتركة والتعاون في مسائل مثل نظم البذار والرى والمسح بواسطة الكمبيوتر وخدمات الهندسة وما إلى ذلك. كما تقدم رجال اعمال من الكيان الصهيوني بدراسات للقيام باستثمارات في مجالات الصناعات التي تعتمد على الزراعة. ولدراسة جميع هذه المقترحات قام وقد من رجلا أعمال «إسرائيليين» بزيارة تركيا لدراسة الوضع الاقتصادي في منطقة «غازي عنتاب» المنطقة الأهم من المناطق التي تتمحور بين تركيا الداخلية، ويحصل على حق الاشراف على رى وزراعة المنطقة المحاذبة لسوريا والعراق داخل تركيا، أي يعطيه حق تقرير سيادة المياه التركية ازاءها، وبهذا سيسهم الكيان الصهيوني في تنفيذ سياسة التعطيش الشمالي للامة العربية بالقوة. وفي ضوء ذلك سيدفع الوضع مستقبلاً كي يكون الكيان الصهيوني طرفاً في التفاوض حول حصص المياه للمشاريع المفذة برأسمال غربي صهيوني في المنطقة.

# ثانياً ، دعم الكيان الصهيوني لفكرة بيع المياه ونقلها

يلتقى الكيان الصهيونى وتركيا فى العديد من المواقف حول قضية المياه. فقد حاول الكيان الصهيونى اقناع المجتمع العالمى بانه لا يمكن حل مشكلة «الشرق الأوسط» قبل حل مشاكل المنطقة المائية، يهدف من وراء هذا الطرح تعميم مشكلته المائية التى لم يعدها مشكلة «إسرائيلية» يتوجب عليها وحده تحملها، بل هى مشكلة المنطقة ككل، بل مشكلة كل من يريد للمشكلة حلاً.

ويتطابق هذا "رأى مع وجهة النظر التركية من قضية المياه أيد أوالتى تعتبر ان مشكلة المياه هي مشكلة عالمية، لذا فان فكرة نقل المياه وبيعها كانت في الأساس فكرة «تركية ـ إسرائيلية» كواحدة من الحلو لقضية المياه والتي وضعت لها الوسائل الاتية:

## ١-أنابيب السلام،

تنطلق تركيا في فكرتها هذه من: أن الماء ثروة وطنية كالنفط، كما أن لدى الدول العربية نفطاً فأن لدى تركيا مياها ويمكن مقايضة الماء بالنفط، وقد تعاون «الكيان الصهيوني» مع تركيا في العمل على تثبيت هذا المفهوم على الواقع «أى تحويل الماء إلى

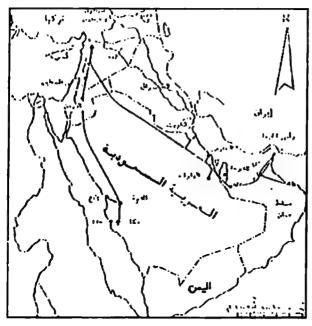
سلعة تباع وتشترى مثلها مثل النفط» وعقدت اتفاقيات ثنائية بين البلدين تم بموجبها لتركيا بيع المياه إى الكيان الصهيوني، وقد ساعد في تنفيذ ذلك الدعم التركي المسمى «أنابيب السلام» الذي اقترحه الرئيس التركي الراحل «تورجوت أوزال» عام ١٩٨٧ لنقل مياه نهري سيحون وجيحون إلى بعض الدول العربية والكيان الصهيوني.

ومع ان هذا المشروع واجه مشكلة تتعلق بالتمويل ورفض العرب له لانه لا يمكن بحث تعاون مستقبلي محفوف بالمخاطر قبل حل مشكلات قائمة منذ عقود، وعدم جدوى المشروع بالمعابير الاقتصادية والتنموية، إلا أن تركيا مازالت مستمرة في محاولاتها لتنفيذه، فقد طرح الرئيس التركي الأسبق سليمان ديميريل في ١٩٩٧/٩/٣٠: «إن بلاده على استعداد للاسهام في مشاريع المياه بالمنطقة وتطوير المشاريع التي من شأنها ان تغذى منطقة «الشرق الأوسط» بالمياه اللازمة وخاصة عبر مشروع مياه «أنابيب السلام».

أما موقف الكيان الصهيونى من هذا المشروع فكان مؤيداً وداعماً له، فقد أكد شمعون بيريز: «أهمية الخط التركى من زاوية حفاظه على الاستقرار في المنطقة؛ كما ان له فوائده السياسية المهمة حيث انه يعمل على خلق نظام العلاقات والمصالح المشتركة وبدورها فان الظروف المستجدة في ظل السلام قد تعمل على التقليل من أسعار المياه.

ويتكون مشروع أنابيب السلام من خطين من الانابيب، أحدهما: الخط الفريى يمر بسوريا والأردن ثم غرب السعودية إلى تبوك والمدينة ومكة، والثاني من تركيا إلى سوريا ثم الأردن فشمال شرق السعودية إلى دول الخليج العربي من الكويت إلى مسقط.

00



وهذا المشروع لا يقتصر على امداد المياه وبيعها للدول العربية في حسب وإنما يمد «الكيسان الصهيوني» أيضاً بالمياه حيث يتفرع من الخطر الفربي فرع لهذا الفرض.

إن مسشروع أنابيب السلام التركية مشروع نظرى حتى الآن، طرحته تركيا ولم تجد حماسة الدى الدول المربية وهناك عدة اسباب وملاسات لذلك التحفظ:

- أ) ان المشروع يتضمن تزويد «إسرائيل» والعرب في حالة حرب معها.
- ب) الاعتبارات السياسية حيث تمتلك تركيا مصادر هذه المياه وتتمسك بها وتستطيع الضغط على العرب من خلالها متى شاءت.
- ج) تقوم تركيا ببيع هذه المياه للعرب ويتحمل العرب تكاليف المشروع لذلك تحفظت البلدان العربية على المشروع إذ ليس من السهل الموافقة عليه.

ان لمشروع أنابيب السخرم التركى أبعاداً استراتيجية وجيوسياسية تتمس بالهدف التركى لزيادة نفوذها في المنطقة ويلتقى هذا مع الهدف الصهيوني للحصول على ما يحتاج اليه هذا الكيان من المياه، كما لا يتعارض مع الهدف الأمريكي في المنطقة وهو تحقيق مصالحها عبر هذا الجسر المتنافر من الاقوام والقوميات والدول.

لقد ربطت تركيا مشروع أنابيبها باهداف سياسية لان اقامة شبكة موحدة للمياه تربط العرب و «الكيان الصهيوني» بهذا المشروع تجعل هذا الكيان جزء من دورة الحياة في الشرق، لا بلي في «الشرق الأوسط»، وتكرس الارتهان العربي للمياه التركية الأمر الذي يضع المنطقة بين تركيا «العظمي» و «إسرائيل» الكبري.

### ٢\_قناة السلام:

طرح هذا المشروع من قبل مهندس صهيونى يدعى بوازداتشل. وتقوم فكرة هذا المشروع على نقل (١,١) مليار متر مكعب سنوياً من بحيرة سد اتاتورك أو من نهرى سيحون وجيحون بتركيا عبر أنبوب مزدوج حتى قرب مدينة القنيطرة في سوريا بعدها ينفتح بشكل قناة مكشوفة عريضة تحيط بها أسلاك شائكة وحواجز ضد مرور الدبابات وبعدها تتفرع هذه القناة إلى قناتين الأولى باتجاه طبريا، والثانية باتجاه نهر اليرموك.

## ٣\_النقل بالحاويات،

قبام تركيا بمد الكيان الصهيونى بالمياه بواسطة مستوعبات ضغمة لمياه الشرب، تتقلها بواخر كبيرة ومن المتوقع ان يزداد التعاون الماثى والاقتصادى بين «الدولتين» فى السنوات المقبلة مع تزايد حاجة الكيان الصهيونى إلى المياه. كذلك من المشروعات المطروحة لتطوير هذا التعاون مد أنبوب بحرى مباشر.

# خالثاً: المياه والمشروع «الشرق أوسطى»:

هذا المشروع في حقيقته مشروع أمريكي ـ صهيوني مواز للنظام الاقليمي العربي القائم ونقيض له. ويهدف هذا المشروع إلى تغيير البنية الحضارية والثقافية والهوية للمشرق العربي، وذلك بضمه دولاً مغايرة لها من دول الجوار الجغرافي مثل تركيا وإيران والكيان الصهيوني الذي يطمح في ان يكون العمود المركزي في هذا الاقليم الجديد وفق ما تم طرحه في مؤتمر الدار البيضاء.

ويدخل مفهوم «مشروع الشرق أوسطى» ضم المخطط الأمريكي والصهيوني فقد وضعت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بعد اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٧ مخطط «الشرق الأوسط» تحت عنوان «التعاون الاقليمي في الشرق الأوسط». وكانت الوكالة الأمريكية قد كلفت ثماني عشرة مؤسسة أمريكية حكومية وغير حكومية لوضع هذا المخطط، وتمخض عن التقرير الذي اعلنته الوكالة الأفكار الأتية:

- ١ ـ سيكون الدور الأمريكي حاسماً في مجال التعاون الاقليمي وعلى الولايات المتحدة
   ان تلعب دور الوسط.
- ٢ ـ تقوم فكرة التعاون الاقليمي على أساس «شرق أوسطى» وليس على أساس عربي.
- ٣ ـ ايجاد مؤسسات جديدة تتجاوز الجامعة العربية لكى تسمح باستيعاب «إسرائيل»
   وانخراطها في النظام الاقليمي الجديد.
- ٤ ـ اعطاء أهمية لدور الأكاديميين ورجال الأعمال في بداية التعاون الاقليمي
   وتطويره.

ويعد المشروع الذى قدمه شمعون بيريز رئيس الوزراء الصهيونى الأسبق فى كتابه «الشرق الأوسط الجديد» والصادر فى عام ١٩٩٣ من أهم المشاريع المطروحة من قبل «الإسرائيليين» من حيث الشمول والتفصيل، إضافة إلى كون هذا المشروع يلاقى دعماً غربياً كبيراً وبخاصة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

يتألف مشروع بيريز من شقين: الأول أمنى والثانى اقتصادى، فالهدف الحقيقى للشق الأمنى هو استمرار تفوق «إسرائيل» فى مجال الاسلحة التقليدية وغير التقليدية. وبدعم من حليفتها الاستراتيجية أمريكا ـ على الدول العربية مجتمعة. إذ ان من اسباب تدمير العراق والعدوان عليه هو تحقيق هذا الهدف بالذات.

وفى هذا الاتجاه عد بيريز: «إن النتظيم الاقليمى هو المفتاح إلى السلام والأمن» امّا الهدف الاقتصادى فيشمل اقامة مشاريع مشتركة فى حقل البنية التحتية وفى حل الطاقة وفى حقل استثمار المياه وفى حقل السياحة بين بعض الاقطار بالمشرق العربى فضلاً عن تركيا من جهة وبين «إسرائيل» م جهة أخرى.

ولهذا تعد المياه أهم من أية قضية أخرى كمبرر لاقامة مثل هذا النظام الاقليمى من وجهة النظر الصهيونى التى تؤكد انها من خلال هذا النظام يمكنها التخطيط لمشاريع تتمية المياه وتنفيذها وتوزيعها على أساس اقتصادى.

لذا يعد استخدام المياه وتوزيعها أعلى مرتبة للوسائل في «عملية السلام ضمن المشروعات الثابتة أو المتعددة الاطراف. إذ أكد الكيان الصهيوني في جميع مفاوضات على تكون «المياه» هي المحور الذي تدور حوله جميع المفاوضات وهو مؤشر على عدم التخلي عن الاراضي العربية المحتلة بدون إيجاد بدائل مائية طويل المدى ذات جدوى اقتصادية من اطرافها، أو عقد اتفاقية اقليمية تحصل بمقتضاها على المياه... (ا

وقد ساعد هذا الاتراك في موقفهم المتطرف من استثمار مياه نهر الفرات ورغبتهم في التحكم بهذه المياه حتى آخر نقطة حدودية كما عبر عنه الرئيس التركى ديميريل حين قال: «إن مثل هذا التحكم جزء لا يتجزأ من السيادة الوطنية التركية»، الأمر الذي جعل تركيا لا تبالى إذا ما أوصلت قضية المياه إلى حافات الحرب، فقد صرح ديميريل عندما كان رئيساً للوزراء: «أنا لا اشعر بالقلق بشأن تهديدات الحرب نتيجة المشاريع الانمائية في تركى، إذ كان ثمة تهديد فنصده، ان لدى تركيا قوة ردع ستزداد في المدة الأتية وستعمل تركيا على تعزيز هذه القوة».

ومما زاد التوتر والنزاع على مياه نهر الفرات التدخل الأمريكي والصهيوني في قضية المياه، وتقديم الدعم الكبير لتركيا لتنفيذ مشاريعها على نهر الفرات وتحريضها على المياه قوة ضغط على العراق وسوريا لتحقيق اهدافها الإستراتيجية في المنطقة.

ومما شجع استمرار تركيا أيضاً في هذا الاتجام رغبتها منذ منوات طوال إلى تحقيق هدفين استراتيجيين:

الأول: العضوية التامة في الاتحاد الأوربي والتي ازدادت مطالبة تركيا لها على عهدى كنعان افرين وتورجوت اوزال ولما تزال متفاعلة حتى اليوم.

الثانى: بناء مصالح اقليمية واسعة فى الشرق الأوسط يجعل تركيا سلة اقتصادية لشعوبه باستخدام المياه والزراعة المتقدمة والانتاج الصناعى والترانزيت والتجارة الدولية.

ان جميع هذه المواقف لتركيا من قضية المياه جعلتها لا تعير أى اهتمام لمصالح الطرف الآخر ولا للعلاقات الجيدة مع دول الجوار العربى، ويعنى هذا استمرار النزاع على المياه بين تركيا والعرب.

ومع أننا لا نؤيد استمرار الصراع على مياه نهر الفرات اسلوباً لحل قضية المياه بين دول النهر، لأننا نعتقد ان الحرب المائية ستكون كارثة انسانية واقتصادية وبيئية لا يمكن تعويض خسائرها ونتائجها السلبية على الاطلاق. ومع ذلك يمكن ذكر بعض العوامل التي قد تكون سبباً للصراع على مياه نهر الفرات:

ولتحقيق موقف عربى قومى لابد من حث الدول العربية على عدم المساهمة فى تمويل مشروعات الرى التركية للضغط على تركيا بشكل هادف وبناء، ومحاولة ربط علاقة الدول العربية بتركيا بموقف هذه الأخيرة من مسألة مياه دجلة والفرات، إلى ان يتم التوصل إلى اتفاق ثلاثى لقسمة عادلة ومعقولة لمياه النهرين. كما انه لابد من دعوة الدول العربية إلى اعادة النظر بشأن تعاملاتها مع المؤسسات والشركات التى لها علاقة بتنفيذ المشاريع التركية على النهرين إى حين اتفاق دول حوض الفرات الثلاث على حل نهائى لقضية تقاسم المياه وفق القواعد القانونية ذات الصلة.

وفى هذا المجال تجدر الاشارة إلى ان البرلمانيين العرب كانوا قد أكدوا فى الندوة البرلمانية العربية الخامسة حول «المياه ودورها الاستراتيجي فى الوطن العربي» بدمشق (١٧ ـ البرلمانية العربية الخامسة حول «المياه ودورها الاستراتيجي فى الوطن العربي» بدمشق (١٩٩٢/١٨) على قرارى مجلس الجامعة العربية رقم (٥٢٣٣) بتاريخ ١٩٩٢/٩/١٥، وبخاصة الفقرتان الاتيتان:

ا ـ تأكيد التزام الدول العربية بالحقوق الثابتة والمشروعة للدول العربية في الانهار الدولية المشتركة، وبخاصة حقوق كل من سوريا والعراق في مياه نهرى الفرات ودجلة، ومساندة جهود الدولتين في التوصل مع تركيا إلى اتفاق حول اقتسام عادل لمياه النهرين.

٢ ـ دعوة الحكومة التركية إلى وقف الاجراءات التى اتخذتها والمتعلقة باقامة سدود
 ومشاريع أخرى على نهرى الفرات ودجلة، دون التشاور مع البلدين المتشاطئين معها، كما

تفترض قواعد القانون الدولي، وكذلك وقف تحويل المياه الملوثة إلى مجرى الفرات الدولي، لما ينجم عن ذلك من اضرار جسيمة تمس مياه الشرب والري والبيئة.

ج) التأكيد على التعاون العربى في مسألة المياه وإبراز دور العراق ودعواته السابقة حول ضرورة التعاون في تسويق المياه إلى الأقطار العربية.

د) فضح المخططات الأمريكية والصهيونية وتدخلاتها في قضية المياه العربية والكشف عن مخاطر هذا التخدل ووضع ستراتيجية عربية لمواجهة ذلك.

ان الموقف العربى لا يعادل فى حجمه المخاطر التى يتعرض لها نهر الفرات كما لا يرتقى فى مستوى المواجهة الى مستوى التحالف التركى ـ الصهيونى الذى تحقق، والذى اكدت بنود المياه فيه على التعاون فى مجالات تكنولوجيا المياه، والتمويل، وحصول الكيان الصهيونى على حزء من المياه التركية.

ان أغلب المخاطر التي يتعرض لها نهر الفرات لا تقع آثارها المباشرة على العراق وسوريا فقط، وإنما ستمس بشكل مباشر أيضاً الأمن المائي العربي ومستقبله، لأن نهر الفرات يمثل أحد الانهار الرئيسية والمهمة في الوطن العربي، وهو ما يحتم على العرب وضع إستراتيجية مواجهة ترتكز على دعامتين رئيسيتين:

١ ـ التمسك بالحقوق المائية العربية ومواجهة أى طرف يحاول الانتقاص من هذه
 الحقوق.

٢ ـ تنمية الموارد المتاحة على المستويين القطرى والقومى الشامل إلى حدهما
 الاقصى، مع تدربير موارد جديدة كلما أمكن ذلك.

ولمواجهة هذه التحديات نحتاج إلى ما يأتى:

١ - رصد اتجاهات السياسية الخارجية لدول الجوار الجغرافي وتقويمها وتحليلها
 واحتمالات تأثير هذه السياسات على المسألة المائية.

٢ ـ صياغة اتفاقيات ومعاهدات عربية ـ عربية وذلك بالنسبة للمجارى المائية العربية
 المشتركة (سطحية/ جوفية) على ان تتضمن توحيد الرأى في مواجهة أي اطراف غير عربية.

- ٣ ـ أعداد مخطط تمويلي للمشروعات المائية الاستراتيجية العاجلة.
- ٤ ـ تطوير اساليب الرى بالانتقال من الرى الغمر إلى الرى بالرش والتنقيط توفيراً للموارد المائية.

# العراق.. وأشارات إغلاق المياه في تركيبا لتجفيف الفرات الأ

●● ومن أخطر الأبحاث العلمية التي تؤكد أن العراق قادم على كارثة جفاف الفرات بحث بعنوان (التعطيش السياسي ـ تفصيل في مسألة المياه في العراق ـ للأستاذ أحمد بديوى الشمري) أهم خطوط العريضة المقدمة للقيادة العراقية وأجهزة استخباراتها:

تغطى المياه السطحية نسبة ٢، في المئة، أي ٤,٤ مليون دونم من مجمل مساحة العراق البالغة ١٧٤,٠٢٠ مليون دونم، وهي متحصلة من مصدرين رئيسيين هما الأنهار والروافد التي يبلغ معدل ايراداتها السنوية مجتمعة ٧٧ مليار متر مكعب وتمثل هذه الكمية نسبة ٢٦ في المئة من مجمل المياه السطحية العربية البالغة ٢٩٦ مليار متر مكعب سنوياً.. وفي ما يأتي تفصيل لهذين المصدرين:

## أولاً: الأنهار.

### ١-الفرات:

يعد نهر الفرات المصدر المائى الوحيد لسبع محافظات عراقية هى الأنبار وبابل وكريلاء واسجف والقادسية والمثنى وذى قار، فضلاً عن جزء من كل من محافظتى بغداد والبصرة. ويبلغ طول الفرات من مدينة حصيبة، حيث يدخل الأراضى العراقية إلى مدينة القرنة التى يلتقى عندها مع نهر دجلة ليكونا شط العرب، ١١٦٠ كيلو متراً، وتبلغ مساحة حوض الفرات ٤٤٤ ألف كيلو متر مربع، تقع ٤٠ فى المئة منها فى العراق، ويبلغ معدل الوارد السنوى لهذا النهر داخل الأراضى العراقية ٢٩ مليار متر مكعب، ويبقى هذا المعدل عرضة للارتفاع والانخفاض بحسب الظروف السياسية والطبيعية، فقد كان هذا المعدل يبلغ ٢٠ مليار متر مكعب فى المدة ما بين ١٩٣٠ ـ ١٩٧٥، بينما وصل إلى تسعة مليارات متر مكعب فقط خلال أوقات مل، سدى كيبان واتاتورك فى تركيا وسد الطبقة فى سوريا.

ويستهلك العراق في الوقت الراهن ١٩ مليار متر مكعب من مياه نهر الفرات ويذهب المتبقى منها كفواقد بالتغلغل بالتربة والتبخر، فضلاً عن الهدر إلى البحر، وهو النسبة الأكبر بطبيعة الحال وتصل أحياناً إلى ٥٠ في المثة من وارد النهر.

ويعاني نهر الفرات من تردي نوعية مياهه نتيجة طول الممافة التي يقطعها في أراض مكشوفة أو شبه مكشوفة حيث ببلغ طول النهر من المنبع إلى المصب ٢٩٤٠ كيلو متراً تقع ١١٦٠ كيلو متراً منها داخل الأراضي العراقية، الأمر الذي يسهم في زيادة التبخر وتركيز نسبة الاملاح في المياه، فضلاً عن تأثير المشاريع التركية والسورية السلبية بهذا الاتجاه، فالخطر الحقيقي لهذه المشاريع لا يكمن في حبس كميات من مياه الفرات فحسب بل أيضاً في نوعية المياه التي تدفع من هذه السدود، لاسيما السدود التركية حيث (تبين دفع تركيا لمياه ملوثة إلى سوريا والعراق.. فوجود الأوكسجين الحيوى المتص (BOD) فيها بنسبة ٧٠ ملجم/ لتر ونسب من الفوسفات والكالسيوم والبيكربونات والنشادر والمواد العضوبة الطيارة تعد ليست ملوثة فحسب بل سامة ولها اخطار على البيئة والانسان والحبيوان، وآثار ضارة على الزراعة، وهناك خطر تسبرب هذه الملوثات إلى المياه الجوفية). وما يزيد الأمر سوءاً هو استمرار تركيا باستخدام المواد الكيمياوية في زراعة الأراضي ضمن مشروع جنوب شرق الأناضول واعادة تصريف نسبة كبيرة من المياه المستخدمة في ري تلك الأراضي باتجاه المجرى الرئيس للفرات مما يسبب اخطار بيئية كبيرة في حوض الفرات داخل الأراضي السورية والعراقية.

(وهناك في موضوع المياه من أشهر المعالجات الإسلامية بهذا الصدد وفقرة فقهية لدى الشافعي تنص على انه وإذا استولى شخص على قطعة أرض تحتوى على ماء جار فوق سطحها، فعلى الرغم من انه في وقت امتلاكها لم يكن هناك أحد يستفيد من المياه، فان هذا الشخص بمقتضى الشريعة ما يزال ملتزماً بالسماح للآخرين بان يشاركوه المياه بالتساوى)، وواضح من سياق النص ان الامام الشافعي يخرج المياه عن الحيازة الشخصية مهما كان الظروف.. ولم تخرج القوانين الوضعية عن هذا الاطار العام في التعامل مع المياه!!

وعلى هذا الفهم كانت المياه أهم عوامل الطبيعة التى ساهمت فى نحت التجارب الحضارية الانسانية واعطتها صفتها المكانية والزمانية، فكانت الأساس الذى قامت عليه الحضارات الانسانية الأولى على أرض العراق، ولا يمكن لأى باحث ان يتصور العراق من دون النهرين، أو يتصور حضارات ومدنيات عراقية علمت العالم اسرار الحياة دونهما، فاذا كان القول الشائع ان مصر هبة النيل فلا شك ان العراق هبة نهريه العظيمين، من دون أن يكونا هبة من أحد.. فقد كانت دجلة والفرات يجريان فى بلاد الرافدين، منذ فجر الخليقة، وقد كانا تحت ادارة واحدة فى كل التاريخ القديم والوسيط والحديث، وحتى سقوط الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى. واذا كانت ثمة مشكلة برزت خلال هذا التاريخ الطويل فلا شك انها مشكلة كيفية التحكم بثورات النهرين التى كانت ثاتى أحياناً على كل شيء.

وقد استمرت حالة الاستقرار هذه فيما يتعلق بمياه النهرين وروافدهما حتى بعد المحاولات الغربية لايجاد شكل من أشكال التقسيم لمياههما تبعاً لتقاسم أقاليم الدولة العثمانية، وما بعد ذلك أيضاً من معاهدة لوزان ومعاهدة دولتى الانتداب بريطانيا وفرنسا عام ١٩٢٣، مروراً بكل الاتفاقات والمعاهدات والبروتوكولات الثنائية والثلاثية.. كل ذلك لم يغير من الأمر شيئاً لسبب بسيط، هو أن المياه لم تدخل حتى ذلك الوقت مختبرات السياسة، فمتى بدأ تسييس مياه الفراتين؟ وما هى العوامل التى دفعت بهذا الاتحاه؟

الواقع ان بعض الكتاب يحاول إرجاع بدايات التسييس هذه إلى مطلع السبعينات، أى بدايات المحاولات التركية ـ السورية لاقامة منشآت مائية على نهر الفرات، لكن قراءة متأنية للواقع تثبت غير ذلك، إذ مهما قيل عن المنشأة والمشاريع، ومهما هول من أمرها، فانها تبقى مشاريع محايدة وذات حدين، بل هى يمكن أن تكون عوناً لجميع الاطراف وتثمر فوائد كبرى الشعوب حوضى دجلة والفرات لو حسنت النوايا.. لأن وجود سدود ومنشآت مائية أخرى على مجرى النهرين وروافدهما محكوم باتفاقات واضحة وأليات تنفيذية صادقة وصارمة بمكن أن يسهم فائضاً مائياً كبيراً، فتركيا مثلاً يبلغ فائضها

المائى فى الوقت الراهن ١٣٥،٩ مليار متر مكعب بينما تبلغ حاجتها الحالية ٢٢،١ مليار متر مكعب.

ان قراءة في المشهد السياسي والاقتصادي لدول الحوضين وحركة مصالحها على خارطة التحولات السياسية العالمية والاقليمية تكشف الجذور الحقيقية لما أصبح يعرف بالأدبيات السياسية بـ (مشكلة المياه) بين دول حوضي دجلة والفرات، أو بكلام أدق بين تركيا وإيران من جهة والعرب من جهة أخرى، والتي غدت (مشكلة) سياسية قبل كل شيء، ولا علاقة لها بما بروج حول أزمة المياه الراهنة والمستقبلية، وأن وجدت هذه الأزمة بالفعل. أن البحث في الواقع المائي الجديد في المنطقة يبرز أربعة عوامل، تعد الأساس الذي أقحم المياه إلى متاهات السياسة، وهذه العوامل هي:

- ١ سباق الأدوار السياسية
  - ٢ ـ التدخل الخارحي
  - ٢ ـ التأزم الاقتصادي
    - ٤ التأزم التاريخي

وسنلقى الضوء على كل عامل من هذه العوامل على حدة:

### ١ ـ سباق الأدوار السياسية:

تحولت تركيا بعد فقدان أمبراطوريها، بعد الحرب العالمية الأولى إلى قاعدة غربية تماشياً مع رغبة كمال اتاتورك العارمة فى أوربة تركيا وقطعها عن امتدادها التاريخى باتجاه الشرق الإسلامي، وقد وجد هذا التوجه تجاوياً محدوداً، من قبل الفرب الذى شجعه فى البداية على مسخ الهوية الاسلامية لتركيا.. إلا أن هذا الأمر، لم يدم طويلاً، فقد ازدادت الأهمية الاستراتيجية لتركيا مع بداية الحرب الباردة بين المعسكرين الغربى والشرقى، حيث عمل الغرب على استنفاد الرغبة التركية إلى آخرها، وهكذا تحولت تركيا إلى خنجر أطلسى فى خاصرة المسكر الشيوعى، أى ان تركيا، استخدمت بذلك استخداماً متناغماً مع الرغبة الاتاتوركية، واستمرت محتفظة بهذا الدور حتى نهاية

الحرب الباردة.. لكنها اكتشفت مع نهاية هذه الحرب أنها لم تحقق شيئاً مما أرادت مقابل انها حققت كل شيء للغرب، إذ فقدت أهميتها الاستراتيجية ولم تنتم للغرب وبقيت معلقة بين انتمائين، انتماء خسرته برغبتها وانتماء يرفضها باصرار.. ومن هنا بدأت تركيا تتحرك باتجاهات مختلفة، وتتحسس من جديد امكاناتها الجيوسياسية، وتعيد اكتشاف أوراقها التي يمكن بواسطتها أن ترمم دورها كقوة اقليمية مهمة سواء كقاعدة غربية أو كقوة تملك بذاتها ما يؤهلها لتبؤ مركز يليق بتاريخها كوريثة للامبراطورية العثمانية، فعلى الصعيد الأول طرحت تركيا نفسها قاعدة لمقاومة التيار الاسلامي المتنامي في المنطقة، وذلك استجابة تلقائية لما صنعته الآلة السياسية والإعلامية الغربية من خطر اخضر كبديل مفترض للخطر الأحمر الزائل تديم من خلاله استراتيجياتها السياسية والدعائية والعسكرية.

أما على الصعيد الثاني، أي الصعيد الاقليمي، فقد تحركت باتجاهين، الأول ايران، فخاضت معها حرب نفوذ خفية ومعلنة في آسيا الوسطى لم تحسم نتائجها حتى الآن.. والثاني العراق وسوريا بوصفهما المركز الثقل الأساس للنظام الاقليمي العربي المراد استبداله بنظام اقليمي آخر شرق أوسطي.. وفي خضم حملتها المدعومة غربياً ضد العراق منذ مطلع التسعينات، أعادت أنقرة أكتشاف (سالاح المياه) مستغلة وأقع جيوسياسي متمثل بعدم تطابق حدود موارد المياه مع الحدود السياسية وما اعطاها ذلك من موقع على منابع أهم نهرين في المطنقة.. وقد وضعت تركيبا ثقلها كله وراء هذا الموضوع وبتشجيع ودعم غير محدود من قبل الغرب لاسيما أمريكا وبريطانيا، وليس من باب المصادفة أن تدفع المؤسسة العسكرية الحاكمة فعلياً في انقرة بعد آخر انقلاب معلن قامت به تدفع باثنين من مهندسي المياه إلى سدة الرئاسة هما: توروجوت اوزال، صاحب حلم «العالم التركي» على انقاض الاتحاد السوفيتي السابق الذي توفي عام ١٩٩٢، وسليمان ديميريل الذي يعد اجرأ سياسي تركى في التعبير عن الاطماع التركية في الأراضي العراقية، وصاحب فريضة (إن آبار النفط لهم ومنابع المياه لنا.. وإن من حق تركيا التحكم بمياه دجلة والفرات، حتى آخر نقطة حدودية، وان مثل هذا التحكم جزء لا

يتجزأ من السيدة التركية) وقد انفقت تركيا مليارات الدولارات في ظل اقتصادها المتداعى لاقامة مشروع (G.A.P) الذي يعد مشروعاً سياساً أكثر من أي شيء آخر.. فحين تدرس النتائج الأولية لهذا المشروع يقال (انه بدأ في تحويل التوازن الاستراتيجي في المنطقة لصالح تركيا)، أو يقال (ان تركيا التي لا تتنج نفطاً قد وجدت نفسها بفضل الغاب تمارس نفوذاً متنامياً عبر استخدام مياهها الوفيرة ـ المصدر الجديد للقوة في المنطقة). هذه التقييمات الغربية أو الواقعة تحت الابحاء الغربي ليست وحدها التي تفضح سياسية المشاريع المائية التركية، بل الاتراك انفسهم يؤكدون ذلك، يقول كامران اينان وزير الدولة التركية في ندوة: تركيا على مشارف القرن الحادي والمشرين، التي نظمتها غرفة صناعة وتجارة لندن في نيسان عام ١٩٩٠: (ستوفر تركيا امكانات تسويق خديدة بين أوروبا والعالم الإسلامي البالغ تعداده مليار نسمة وبلدان الشرق الأوسط على وجه التحديد، وسيمكنها الجمع بين هذين العالمين المتباينين من الناحية الاقتصادية والثقافية، وسياعب مشروع غاب دوراً فعالاً في هذا الصدد).

ولا تقف حمى البحث عن دور تركى جديد عند مشروع الغاب، بل تعداه إلى كل الاجراءات ذات المظاهر الفنية والاقتصادية، المتعلقة بالمياه، ولنسمع انقرة كيف تقيم النتائج المعولة على مشروع اوزال المعروف بأنابيب السلام: (عندما تعتمد البلدان الأخرى على هذا المشروع فإن هذا سيدعم إلى حد كبير مركز تركيا السياسي).

وعلى الرغم من كل هذا الكلام عما حققته وستحققه السيطرة على المياه من تعزيز ودعم لدور تركيا الاقليمي، فإننا لم نسمع عن أية نتيجة عملية لمشروع الغاب أو غيره من المشاريع السياسية الأهداف على الاقتصاد التركي المتداعي.

لقد كان من نتائج الهوس التركى بهذا الصدد بروز العوامل الآتية:

۱ ـ امتداد التعاون التركى ـ الإسرائيلى إلى مشروع الغاب، الذى اقامته على حوض
 .....) دجلة والفرات، وقد غدا هذا التعاون يشكل «الوجه المائى» للتحالف الاستراتيجى
 بين البلدين، وقد قال وزير التجارة والصناعة «الإسرائيلى» يوم ١٩٩٨/٣/٢٥ : (ان تركيا

وإسرائيل ستتعاونان في مشروع الغاب وستضع «إسرائيل» خبراتها في مجال الزراعة والري لخدمة هذا المشروع، حيث تمتلك تقانة متقدمة في هذين المجالين).

٢ ـ ترويج تركيا باستمرار مفهوم (الماء سلعة)، وتسعى إلى مقايضة الماء بالنفط، ولهذا فانها تفكر في انشاء بورصة للمياه على شاكلة بورصة الأوراق والأسهم المالية، بحيث تبيع المياه لمن يريد شراءها، فتركيا ليست «مستعدة لاعطاء مياهها دون مقابل!!»، ومن هذا المنطلق دعت تركيا بالاشتراك مع جريدة هيرالد تريييون الدولية وبمشاركة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي إلى عقد مؤتمر في اسطنبول في ٢٩ ـ ١٩٩٧/٩/٣٠ عنوانه «مياه العالم: تحويل مشروعات المستقبل».

٣ ـ لا ريب في ان المشروع التركى لبيع المياه يشكل تطوراً نوعياً جد مهم في السياسة المائية التركية وفي الحقوق المائية لكل من سوريا والعراق، وعلى الرغم من ان المشروع المعلن حتى الآن لبيع المياه يقتصر على ثلاثة أنهار وطنية هي سيحان وجيهان، في إطار مشروع مياه السلام، ومانجوت في اطار التعاون التركى ـ الإسرائيلي، فإن البحث والتفاوض بشأنه مازالا جاريين.

وعلى الرغم من كل شيء.. فقد بقى سؤال الخبراء (هل السيطرة على مصادر المياه تؤدى إلى فرض ارادة الأقوى على الأخرين؟.. وهل تستطيع دولة أن تتحكم في مصادر المياه المياه، وأن تغلق الصنبور عن الدول الأخرى في وادى النهر؟). بقى هذا السؤال معلقاً من دون اجابة راد نظرية، ويبدو انه سيبقى كذلك! إلى حين(ا

#### ٢\_التدخل الخارجي:

يعد هذا العامل أهم عوامل تسييس المياه في المنطقة ويشكل خاص المياه الدولية بين تركيا وكل من العراق وسوريا، وقد اتخذ هذا التدخل وسائل متعددة لتحقيق اغراضه منها ما هو مباشر، ومنها ما هو غير مباشر، أي الدع بالايحاء السياسي والإعلامي.

فعلى الصعيد الأول، وكما قلنا سابقاً، ان رغبة تركيا الجامحة لاحياء دورها المفتود في المنطقة دفعها إلى الارتماء في الاحضان الأمريكية، ومن هنا بدأ الاستخدام الأمريكي لتركيا من جديد.. أى ان واشنطن أعادت صياغة دور تركيا القديم ابان الحرب الباردة، فبدلاً من أن تكون تركيا خنجراً فى الخاصرة السوفيتية، تكون كذلك بالنسبة إلى المنطقة، وقد كانت الشراكة الاستراتيجية بين تركيا وإسرائيل خطوة على هذا الطريق، سبقتها خطوات وتلتها خطوات أحرى، تفاوتت فى مستوى تأثيرها، لكنها تدل جميعاً على الاستخدام غير المشروط لتركيا من قبل أمريكا، إذ وصل هذا الأمر حد أن طلبت (واشنطن من تركيا قطع مياه دجلة والفرات، عن العراق، واستخدام المياه كسلاح سياسى لارغام المراق..) ابان الصفحة العسكرية من أم المعارك.

لقد لعبت الادارة الأمريكية الخفية للسياسة الخارجية التركية تجاه العرب دوراً بارزاً في بلورة تركيا كعدو شرس، وحاقد على العرب، وقد تحسد ذلك تجاه العراق بنقطتين التتين هما:

أولاً: احياء الاطماع التركية في الأراضى العراقية، حيث ظهر في الأدبيات السياسية التركية منذ مطلع التسعينات ما يعرف بـ (تأسيس تركيا الكبرى في ظل متغيرات الشرق الأوسط، مكافأة على خدمات تركيا الاطلسية، خاصة في عصر الحرب البادرة، وما قدمته تركيا من تسهيلات ومساعدات لعملية عاصفة الصحراء..)، أو حديثهم عن اعادة ترسيم الحدود بين تركيا والعراق لان الموصل مازالت تابعة لتركيا، كما صرح ديميريل في 1940/0/٢.

ثانياً: الشراكة الاستراتيجية الكاملة بين تركيا و(اسرائيل) التى لم تعلن تفاصيلها حتى يومنا هذا، والتى حولت تركيا إلى قاعدة «إسرائيلية» متقدمة يمكنها أن تضرب انطلاقاً من أراضيها أى بلد تشاء من بلدان المنطقة.

وتشير مصادر وثيقة الصلة بالسياسة المائية التركية إلى (ان فكرة بيع المياه هي فكرة تركية ـ «إسرائيلية»..) وقد لعبت شركة تاهاك (الإسرائيلية) الدور الاساسي في تهيئة البني التحتية اللازمة لتنفيذ فكرة البيع هذه.

ولم يقف التدخل الخارجي في السياسة التركية، عند حد أمريكا و«إسرائيل»، بل تعداه إلى بريطانيا التي استماتت في دعم تركيا ومدها بكل ما تحتاجه من تسهيلات مالية وفنية للمباشرة ببناء السدود على نهر دجلة، على غرار ما تم بناؤه على نهر الفرات في اطار مشروع الغاب نفسه، ولسنا بحاجة بعد كل ذلك أن نقوم انعكاسات التدخل الخارجي على تسييس المياه العربية ـ التركية، فإذا اجتمعت أمريكا وبريطانيا و «إسرائيل» في توجيه السياسة التركية، فلا شك ان التسييس سبشمل حتى الهواء الداخل إلى العرب وإلى المراق بشكل خاص.

#### ٣ ـ التأزم الاقتصادي

يعانى الاقتصاد التركى أزمة مزمنة، لم تستطع كل الاجراءات والمعالجات والدعم الخارجى المحدود من تجاوزها، وقد بلغت هذه الأزمة حداً أوصل الاقتصاد التركى إلى شفير الانهيار مع نهاية العام ١٩٩٩، حيث ارتفع الدين الخارجى إلى ٨٠ مليار دولار.. ويتأثر الاقتصاد التركى بالعديد من العوامل، فمنذ عام ١٩٨٠ اصبحت الأوضاع السياسية تزداد صعوبة بسبب تتابع الحكومات الائتلافية الضعيفة على الحكم التى تخلت عن السياسات الاقتصادية البعيدة المدى، وزاد من متابع الاقتصاد تدهور الوضع الأمنى في جنوب غرب تركيا، مما عقد السياسات المتعاقبة نتيجة حاجتها إلى ميزانية اضافية للعمليات العسكرية، التي يقوم بها الجيش التركى في مناطق الاكراد.. وقد انعكست هذه التطورات السياسية بقوة على الاقتصاد التركى، خاصة على الاجراءات المائية لتقنين المصاريف الحكومية، بعد الأزمة المائية في عام ١٩٩٤، فأدى ذلك إلى مضاعفة نسبة العجز المائي لتصل إلى ٨ في المئة من مجموع الناتج القومي الاجمالي، وزاد عدد الأتراك الذين خسروا ضماناتهم الاجتماعية، وتضاعف العجز في رصيد الحساب الجارى الداخلي ليصل إلى أكثر من ٢ في المذة من الناتج القومي الاجمالي)...

وثمة نتائج سيئة أخرى للسياسات الخاطئة على الاقتصاد التركى.. فقد أدت محاولة محاكاة النماذج النتموية الغربية بدعم قطاع الصناعة، على حساب القطاعات الأخرى، إلى نمو هذا القطاع على حساب القطاع الزراعى الذى كان يعد حتى وقت قريب أهم قطاعات الاقتصاد التركى، وبلغت نسبة اسهام القطاع الزراعى فى الناتج القومى عام قطاعات الاقتصاد النركى، وبلغت نسبة اسهام القطاع الزراعى فى الناتج القومى عام ١٩٨٠: ١٧ فى المئة، بعد أن كانت ٢٢.١ فى المئة عام ١٩٨٠، يقابل هذا الانخفاض زيادة

فى مساهمة القطاع الصناعى من ٢, ٢٢ فى المثبة عام ١٩٨٠ إلى ٢٦ فى المئبة عام ١٩٨٠. وقد بلغت نسبة التراجع فى المتاج القمح ٤, ٥ فى المئبة والذرة ٢,٧ فى المئبة. والعدس والفاصوليا والشمندر السكرى وغيرها ٤ فى المدة من ١٩٩١ \_ ١٩٩٢.

وأثمر هذا التدهور نتيجتين تحملان انمكاسات اجتماعية كبيرة هما:

أولاً: ارتفاع نسبة التضخم، حيث بلغت نهاية ١٩٩٩ .. (٩) في المئة، بينما بلغت نسبة المحز في الميزانية ٨ في المئة.

ثانياً: ارتفاع حاد في نسبة البطالة بسبب الفاء الوظائف وافلاس المصارف وتسريح اعداد كبيرة من عمال المصانع التي بيعت إلى القطاع الخاص بضغط من صندوق النقد الدولي.

وقد ترافق هذا التدهور، في الاقتصاد التركي، مع ازدياد الحديث عن بوادر نقص حاد في المياه لدى عدد كبير من دول المنطقة، لاسيما الدول العربية الغنية بالثروات الطبيعية التي أهمها النفط، والتي أصبحت على مشارف أزمة (تتمحور حول الجدلية القاثمة بين محدودية الموارد المائية، وازدياد الحاجة إلى الماء.. فضلاً عن تخلف طرق الاستهلاك وغياب التخطيط الاستراتيجي.. ففي الوقت الذي تصل فيه نسبة النمو السكاني إلى أكثر من ٢ في المئة، وهي من النسب العالية في العالم، فإن العجز المائي يتضاعف، وفي الوقت الذي يتوقع فيه ازدياد سكان الوطن العربي ما بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٢٠ من ٢٩٥ مليون نسمة إلى الضعف، ويرتفع استهلاك الماء من ٢٠ مليار متر مكعب إلى أكثر من الصعف، فإن الدور السياسي الاستراتيجي الاقتصادي للمياه سيزداد خلال العقود المقبلة على مستوى العلم، ويصفة خاصة في الوطن العربي.

وأمام كل هذا رأت انقرة ان المياه ستكون العصا السحرية التى تخرجها من أزمتها الاقتصادية والاجتماعية المزمنة التى استعصت على كل الحلول، ومن هنا شرعت باتخاذ التدابير اللازمة لتسييس الماء، مستغلة الدعم الغربى ـ الصهيوني.

وفضلاً عن المشاريع والمنشآت التي اقامتها وتقيمها تركيا على حوضي دجلة والفرات والمقصود منها في السيطرة والتحكم

بموارد المياه الداخلة إلى كل من العراق وسوريا، فضلاً عن ذلك تحاول تركيا اشاعة مبدأ (بيع المياه) في العلاقات الدولية، وهي بهذا المسعى لم تتوقف عند حد الحديث عن مقارنة المياه التركية بالنفط العربي فقط، وإنما شرعت (أو على الأقل أعلنت ذلك() بيع المياه إلى «إسرائيل» بواسطة الناقلات البحرية وبكمية (٢٥٠ ـ ٤٤٠) مليون متر مكعب. وفوق ذلك وقعت تركيا في آب عام ١٩٩٢ عقداً مع بلغاريا لشراء ٢٢ مليون متر مكعب من مياه نهر مريج بقيمة أربعة ملايين دولارا(... وقد اتبع الاتراك هذه الصفقة المفضوحة الأهداف بتصريح على لسان وزير الدولة محمد جولهان قالوا فيه (إن تركيا قد تطلب من سوريا دفع قيمة المياه المتروكة لها من مياه الفرات). وعلى الرغم من ان مبدأ بيع ومقايضة المياه ليس جديداً، في تاريخ العلاقات العربية التركية، إلا أن محاولة صياغته كمبدأ في العلاقات الدولية بعد في غاية الخطورة، ويثمل تهديداً مباشراً للأمن الوطني لجميع الدول المتشاطئة على الأنهر الدولية وخاصة الاقطار العربية العراق وسوريا وأيضاً مصر، وهو تهديد يقع في مرتبة العدوان المباشر، حيث (يصعب التمييز أحياناً بين الاساليب الاقتصادية الضاغطة وبين الاستعمال الفعلى للقوة لاجبار الطرف الآخر).

### ٤\_التأزم التاريخي:

هذا العامل يخص ايران أكثر من غيرها، إذ كان التأزم هو الطابع الذي طبع العلاقات بين العراق وإيران، على مر العصور، والحقب التاريخية، وحتى في الفترات التي كان العراق فيها، لا يملك أمر نفسه وكان جزءاً من الدولة العثمانية.

وتكاد تجمع المصادر التاريخية، على حصر أسباب هذا التأزم بالاطماع الايرانية في الاراضى العراقية، وما أدل على ذلك من الاتفاقات والمعاهدات الكثيرة التى عقدت بين الدولة العثمانية والحكومة العراقية من جهة، والحكومة الايرانية من جهة أخرى، بشأن الحدود العراقية الحدود العراقية من جهة أخرى، بشأن الحدود العراقية الايرانية، والغزوات والحصارات الكثيرة التى تعرضت لها المدن العراقية من قبل الحكام الايرانية، وكان من نتائج هذا التأزم، ان دأبت الحكومات الايرانية على البحث عن أية أداة يمكن استخدامها لابتزاز العراق، لذلك تعد ايران السباقة في استخدام المياه سلاحاً

سياسياً، فقد أقحمت إبران بطرق شتى موضوعة المياه على قومسيون عامي ١٩١٣ و. ١٩١٤، ويموحيها الزم العراق ايران يتوزيع مياه الانهر الدولية بينهما بالمناصفة.. (إلا أن الحكومات الأبرانية دأبت على اتباع سياستها الاستثثارية في الأنهار المشتركة.. فتصرفت بمناهها حسب هواها بالرغم من اعتماد عدد كبير من النساتين والمزارع المراقية عليها وبالرغم من مخالفة تصرفاتها هذه لمبادئ القانون الدولي، والأحكام والاتفاقات التي نصت على حصص العراق من هذه الأنهار باعتراف الحكومة الايرانية نفسها).. ان قراءة أولية في هذا النص العراقي الذي بعود إلى نحو أربعين عاماً تكشف المساعد، الأبوانية الرامية إلى استخدام المياه استخداماً سياسياً، إذ لم يؤشر تاريخ المنطقة وحود أزمة مياه في ذلك الوقت، تسوغ الأجراءات الأبرانية التي وصلت إلى حد تفيير مسارات أنهر كثيرة، على أبة حال لم تتوقف محاولات استخدام المياه من قبل ابران سياساً عند حيس الماه وتفيير محاري الأنهار وتلويث مباهها، بل استخدمتها بشكل عدواني لالحاق الأذي المباشر بشعب العراق من خلال قيامها (بتحويل المياه الزائدة عن حاجتها في فصل الشتاء في الوقت الذي لا يحتاجها العراق، مما سبب انغمار مساحات واسعة من أراضيه وتلف مزروعاته الشتوية) الأمر الذي كان يسبب، فضلاً عن ذلك، فيضانات مدمرة احياناً اذا تصادفت مع ارتفاع مناسيب دجلة من المنبع ولكن يبقى اخطر استخدام للمياه من إبران هو أن تكون سلاحاً لتحهيز المواطنين من المناطق العراقية الحدودية، من خلال قطع المياه عنهم بطرق وأساليب مختلفة، كما حصل في منطقة مندلي التي اضطر عدد كبير من سكانها إلى الهجرة بسبب السياسة الأبرانية!!



いっているがあれます

حول المياه بين العراق وتركيا لعولج من الحوار النبلوماسي

1014 11/ capo/ 1110 الجمهورية التركية، وإذ تنسير الى ما تكافلته وكالان الانباء بتاريخ ١٠٠ تشريز القال مع مجموعة فيركات الدينة و ﴿ 13 ﴾ معرفاً لشويل انشاء مد ﴿ بيزجيكِ إ

تهدي وإارة خارجية جمهومة العراق أطيب تحياتها الى وزارة الطارجية فع

الثالي / نوفعبر ١٩٩٥ حول توقيع السيدة كانصو شيلار رئيسة الوزياء التركية عثر على دور المفرات، والى ما تكرته المسحف التركية يوم ١٠/١٠/ ٥٠١٠، إحد الاعلان عن مااقعة لانشاء مند ( قره كامض ) على النهر الملكير، تود أن تراكه طكراتها الساملة حول التضايا المتفلقة بعياء اللهوين سوؤيين المشتركين ( مجلًا والقرات ) وخاصة ما يتملق بانشاء المسبود عليهما . ومن تك الملكوات ملكوتها ذاه Last V / 7 / 3 / 7 / - VATT ellagets to 1 / 1 / 7 / 7 / 1 . Ittal lates

المواطئ ٤ كانون الكاني ٢٩٩١ م

التركية المباشرة بتلفية مشروع الغرات الحمودي حبزتيه . ﴿ سَا بيوحيك ﴾ و ﴿ سَا قره قامش ) ، فاتها اتما تجمد اعتراضها على المشاريع التي يتضمنها ﴿ مشروع جئوب شوقي الاناخيل - 400 ) لما لها من تاتيوان حطيوة على حقيق ائعواق في حياء نهري دجلة والفرات، فقد تقاقمت كلك التاثيرات تتاقيأ كمرزا جدآ خلال السنوات العاضية ـ وخاصة في ما يقتل بنهر اللوان ـ مما يقطف إعادة توصبح بعض الجوانب الاساسية ذات الصلة بموضوع المياء المشتركة ومبهاء وللك لان حكومة جمهورية العراق إذ توكم هذا ، اعتراضها على بية الحكوبة

١ - ان مجل الوارد الدائي لنهر العرات عند الحفود التركية ـ السورية ، قد

الحقض الخفاضأ كبيراً بعد مباشرة تركيا بانشاء المشاريع عليه . وعد الاعتراض على قلك، كان البائب التركي يتنرع ماه سيتمسك ماطلان كل مزة ان يصعد التوصل الم)انتناق مع كل من العراء، وسمينا لتحديد جعمر البلدان الثلاثة من مهاه الا: او المشتركة ، ولكن ما يؤسف له ال الجائب التوكي صأو يتمسك بهله أنننبة وكالها الكاعدة الثي تتحدد سوحمها التراماته تجاه البلدين، وهو ما لا يمكن قبوله ، لقد كان مجموع الايراران المائية السلوية لقهر اللوات هم الحلود التركية - السيرية وبق الماعد

﴿ ٥٠٠ ﴾ مثر مكعب في الثانية في تترة املاه المسبود . كما كان يطن في

التركي لالتراحات الجائب العراقي التي تضعلتها العلكرات أعلاه، والني تتاخم بأن يتم التصاور بين الدول التلاث المتصاطلة على نهري دجلة والنراث ( المراق وتركها وسريها ) لكارس ما يتملق بخطط انشاء المحاريع التزكية رالاتناق على ما يضمن عدم الحاق الأضوار بكل من العراق وسوريا جواء إنشاء تك المشاريع . إلا ان ما يؤسف له . أن الجائب التركي ، كان يوفض دوماً تك الانتراجان ويؤكد من خلال استمواره بإنشاء المقايين، علم اكتراثه بالأصرار التي تصيد حقوقهما ، سخاللا بللك كواعد الكانون المولي أنتى تلظم استخدام المجاوي المائية ببن الدال المتصاطلة عليها ، وخامة ما يتطق منها بوجوب التشاور عند نية أحد الاطراف إثامة مشاريع جميعة على المجرى المالي المئترك . ليها الوارو اعتراضها على نية الحكومة التركية انشاء مد ( بيرجيك ) على نه ان وزارة خارجية جمهورية العراق كان يحدوها الأمل أن يستجهبه الحائد أعلاه تقدر بحقود ( ١٩٥٧ ) طهار متر مكمب ، في حمز كان معل ثانا الايرادان ني الفتود التي مبقت انشاء المشاريع التركية يقدر بحل ( ٢٠٠٣ ) طيار مترحكمب أي داارق ( ٥,١٥ ) طنار متر مكمب

لحالت الى الجسمية الدامة للامم المتحدة للسير في أجرامات إقراره ليطتركة ليها ، كما تصنت للموضوع لجان وهيئات وساعد بولية وسيئة . ١٩٩] ). نق بين اللبنة في تقريرها حول المشروع. أنها عكمت الموثية ـ ٨/٢٨٠١/١٥٥ المطرقة في ١٧ حزيدان/ بوليو لعرفية في الاغراض غير الملاحية الذي أعتمدته لجنة الكانون العراي . ئد العكس في تاريخ تريب. في حشروع ثانون استخدام السجاري العائية يعكن القبل أن الكاسم المشترك لأصص التنظيم الكانوني العولي العماصر . لكي يكون بطريقة يدكن أن تقدم أكبر اللوائد الممكنة الى مجموعة الدول لملاحية بدور متزابد ، نشأت بموور الزمن قواعد عرفية تنظم نك الاستفاق إلا ينفقي أن بعد أن - علي أستثقال عباه الانهاد النوقية في الاغواض عُود لقواعد الكانونية الدولية والمرث الذي أستقر عليه القعاطل بهن مختلف لح

> سب رفض الجاند التركي لهذا المددأ أصلا وعدم اعتباره فهر الفراك ه ربالفعل ، فقد يدأت العماوضات بين العراق وسوريا وتوكيا لافتصام سياه فهو

ل فهر مجلة و نهران دولبان ، إذ بصفهما ملهما مياء عادوة للمعود

اللولت منذ العام ١٩٦٧ . إلا انها لم تله الى النوسل الى اتفاق فهائم، وفلك

تحديد حست كل مولة من مياهه بموجب قواعد القانون الدولي والأعواف

الذكر، وذلك يسبب الانطعاش الكبير في الايراءات العالية .

لولية التي تعدد أسمر الاستفادة من مهاه الانهار الدولية المشتركة . المراق الى مغاوضات بين العول اطلان المستعهلة من الثهر العذكور للرض تيل البيده بانشاء أول حد على نهر العرات في تُوكيا - وهو حد كبيان - معا

ي اتفاق بين البلدان الثلاثة ، إذ لم تجد أساساً لفلك الموقف في مبادى. المجاري المائية البولية بين البول المتكاطئة عليها ، وقبل للك ، في تحله رقواعد التاتون العرني التي استقر عليها التماعل في مجال تنظيم استخمام الصمايير والاجراءات التي يلترح الفيام بها كموطلة اولى قبل التوصل الى التركي الذي يتعامل مع نهري رجلة والقوات وكانهما لهوين عمير دوليهن . ان الوزارة ليست بصند الدخول في جنل فقهي • في سياق مناقشتها للموقف اللي مكلت من أجله. ما هو الصعرى الدائي العولي.

سعوبات وخداكل باللة التعقيد، سا يبعد اللجنة بالتالي من همنها سمهم السبهاسة الاقتصادية الزراعية للبلدان التلاثة ، الأمر الذي يلتج عله سيتوجيه على اللجلة الدخول في العديد من المتاهات والتشمهات ، وفي موقها عن مهنتها الأساسية، على أساس ان عِطْها هو وضع أسمر رسبب ذلك يعود الى موقف المانب التركي الذي حاول عقد يداية تشكيلها .

ما أسماء بـ ( الاستندام الامثل ) للمياه ، وفي سياق الاساس العلكور

للايين لصمة ينتمون في حياتهم ومعيشتهم على مياهه بصورة وليسة -المشاريع الثانية منذ زمن يعيد فاد "جريد عليها الاصلاحات اللازمة ، ولكن لمياه، الاستخدام الامثل، فقد اقهمت مشاريع اروائية جديدة، أما اقامة المشاريع التركية ثد أثر كل ملى خطط المشاريع المراقية ساللة ميث تزرع سه أحة تقو بحدود ( ١,٩ ) عليون هكتار - ولموض استخدام تلك يقطئون حوض النهر في العراق ، واللين يبلغ تعدامهم حالوا بحمود سيعة ان نهر القرات هو شريان حيوي تكوم على توفر مهاهه حياة العلايين الذين

كبيرة من العياه التي تَستَخم في دي تلك الأواضي باتجاه السجرى فأولهم العلومة ونسب التراكيب الكيمياوية الاخرى ، وان الامر يزماد سوءاً مع كل موض فهر القرآت في العواق ، فضلا عن تهميدها للافتاج النواعي والحنياأتي للهر. فلقد بان ذلك بنذر بكارة بينية خطورة تهدد الحياة الرشوية في يراعة الأواضي ضمن مشروع جلوب شرقي الأناشيل - وإعالة تصريف نصية شروع تركي جديد . ومع استعوار تركيا باستخدام المواد الكهماوية في ان النفسي في كمية المياه صاحبه ترو خطير في نوعيتها بسيب زيامة نسبة لنائمة ، بل ويوند خططهما المستقبلية .

الكمية التي تطلقها تركيا وفق قاعدة ( ٥٠٠ م ٢/ تافية ) الاحتياجات ن هذا الغابق يشكل نقصاً خطيراً هي الايرانات العاقبية ، إلى لا يمكن أن تؤمن المائية لكل من المراق وسوريا - الأمر الذي يلحق أندح الأضرار بعشاريعهما

المعقولة من العياه التي يحتاجها كل بك من الانهار المشتركة ( خلال معة

كنيم تكرير فني الى حكومات اليلشان الكلاكا يلضمن تحديد الكنية المناسية

ان اللجنة الذبية المشتركة التي شكلت العام ١٩٨٠ ومهمتها الاساسية

عنين من تاريخ تدكيلها ) . لم تمنطع لحد الآن لن نتجز تك المهمة .

نؤكد هرص المراق على انتماون النام مع كل من سوريا وتوكها للتوصل الى استخدام مباههما ، تعكل سدالت الدهام النائوني المذكور ، كما أن الوزارة لسديد وغير ذلك من المشاريع عليهما من نون التشاور مع شريكتها في مياههما .. وخاصة بالنسبة الى نهر اللزات .. تؤكد ان استعرار توكها بانشاء إلفوات ، وكفلك للى الأضوار التي لحقت بالعراق ، جزاه تردي كمية ونوعية ستخدامات الانهار المولية المحترى، ومن بينها بالتاكيد نهري مجلة اتفاق عادل للسمة وتحديد حمص كال دولة . وخناما ، فإن وزارة خارجية جمهورية المراق في الونت الذي تجلب انتباه تنظيم استحدامات الانهار المولية المشتركة بونها والمشابهة لوضع نهدي رمول أخرى ، مثل الاتحاد السوفهاتي السابق واليونان وبلغاريا ، في مجال الصداقة وحسن الجوار الموقعة بين العراق وتوكيا بتاويخ ٢٩ أناد/ مارس المعقودة بين تركها ودول العلقاء بتاريخ ٢٤ تموز/ يوليو ١٩٢٢ ، يزارة خارجيه جمهورية ترثيا السوقرا الى النطام القانوني الذي يحكم بجلة والفرات ، كفهرين موليين ، وقد اشير في تكك المعاهدات الى استكهامها كما يهنو أنه من المفهد هذا التذكير آيها بالعماهدات التي عقدت بين تركيا اللجنة المراقبة \_التركية المشتركة للثمارئ الاقتصادي والغلي الموقع عليه لمجرى المائي ، الذي تقع أجزاؤه في مول مطلقة . والواضع من المشعوع لمائم ني سجال تنظهم استندام المجاري المائية العولية في الأغواش غيو عليه في أنقرة بتاريخ ١٧ كانون الثاني / يثايد ١٩٧١ . ومعضر أجتماع ١٩٤٦ . ودروتوكول التعاون الاقتصادي والغني بين العواق وتركوا العوقع والبيهتوكول وقم ( ١ ) الخاص بتنظيم مهاه سجلة والغوات الملحق بعماهمة إلقرات ، لا يد من التذكير بها ومنها ، المامة ( ١٠٩ ) من الفاقية لوزان \_ وبالإضافة إلى الأحكام والكواعد الكافونية النولية المامة المشار البها في ثميل إخطاراً بذلك في الوقت المناسب . مصحيها بالبهانات والمعلومات ليل أن تكوم أو أن تسمع متنفيذ عدا يد مزمع التخالط يمكن أن يكون لها التو لمائي الدولي بطويقة منصفة ومعلولة ، وتوجيب عليها ، التعاون في حمايته يناً ، حل مول السجرى المالي ، بأن تنتقع كل في اللهمها ، بالسجرى ان الواضح من المشروع المنكور هو تعريف المجرى المائي النولي بكونه سليم جسيم على أول أخرى من الل المجرى المالي ، أن توجه الى تلك اهميته ، وتوجب العادة الثانية عشرة على دول العجرى العالم الدولي . أعلاه ، هناك أبيضاً قواعد وأحكام خاصة بتنظيم أستخدام مواه نهري لجلة التندية التي شكنها من تقويم الاثار المحقملة لقاك التنابير على حقوقها للواعد القانون الدولي ذات الصلة وميادى، حسن الجواو. لي أنقرة بتاريخ ٢٥ كانون الأول / نيسمبر ١٩٨٠ .

للقد مارست تركيا المناية المطلوبة في ما يتعلق باستخدام المجاري العاقبة كاتول . وان مثل ( سنود المد الغللي ) هذه . أو ( السنود السنطنة ) هي أن انشاء هذين السدين هو شروري أيضاً تتنظيم السياء انتي تظلق من مدد لواقع ، تَسَفَق المياه المابرة للحديد . والحقيقة أن هذه السدود توفر منافع للمراق ، من اسس منصقة ومعقولة ، تخذين بالحسبان كل العوامل ذات الصلة ، وقد تاكد هذا توزيع المياه بين البلدان الممنية ، وإنما ﴿ تَعْصِيمِي استَخَمَامَاتُ المِياهِ \*) على التاريخ عقده اللجنة النتية المشتركة ( ١٦١ ) اجتماعاً ،وان ( تبايل المطرحات ) اللقية المشتركة حيل قضايا المياه ) التي تضم تركها والمواق وسوريا . ومعد فلك المتظام الى المراق منذ المام ١٩٨٠ ، وهو التاريخ الذي الشك فيه ﴿ اللجلة نان كل البيانات المتنفذة بالسمود المقامة على حوض القرات - لجلة ، قد السلت فضلاً عن ما تعم ، وخلافا للمزاعم التي تضعائها المذكرة المشار اليها أعلاه ، صدام) على فهر دجالة ومد ( اليقدادي ) الواقع مباشرة ، بعد صد ( القادسية ) ضرورية لاستكمال المنظومة . والحقيلة ، أن مد ( باموش ) الواقع أسلل مد ربعدن منا أبدًا على اعتراضات المراق على انشاء مدي ( بيرجيك ) فالآل تتكليمها للمجرى المالي وممايتها لهذا البلد من الفيضانات والجفاف. إن السعود التي أثار المرأق اعتراضات بشائها في العاضي ، أنما تلكم ، مَن ليجزه المتملق بـ ( السياه ) في يروتوكول العام ١٩٨٧ المعقود في سوريا. علاقات حسن الجوار في ما يتعلق باللوات وبجلة . ويهذه الروحية فان تركيا تنفذ وفي الوقت نفسه ، قان تركيا قد تصرفت يحسن لية / وبعا ينسجم مع مبدأ والاستخدام ) ، وعندما نتحدث عن ( تخمسهم المعاه ) . فان ما دفهمه هو ليس موضوع البحث . ولهذا فان الادعاء بأن الانشطة الاروائية الحالية في تزكيا تسبب وعلى أية حال، قان هذا الادعاء ويهد بوضوع بأن المسألة معقدة جد غير متبولين أيضاً، وإن المفهوم المركزي هو ( الاسا على فهو القران ، مما سنان للصد الطلقي وشبهان تلك السنود . التعريف، في التطورات الحديثة في القانون الدولي. التكوت في المواق ، هو ادعاء غير مقبول . كان على رأس جمول أعمالها دائما ر ( قره الأمش ) . المابعة للحقود في الاغراض غير الملايمة ، يجري باتجاه صواغة انتاقية أطابية ، ١ خلاقًا للإهارات الرارية في ملكوة البرارة ، فان تطور قاتون استخدامات المهاه مورد طبيهي يعكن ( تقاسمه ) ، قد وفضت بشكل قاطع مقذ بناية العمل الهابف الي وتي هذا السند ، فإن التكرة الثانلة بأن المجاري العالية المايئ للحدود هي والمعقول للمياه ، هي المبدأ الموجه بالضبة الى مصالح المول المتشاطلة لتحقيق أمثل استخدام ومنافع من تلك العياه ، بما ينسجم مع توفير الحماية الكافية ولكن هذا القائون لم يكتمل بعد ، كما ؟ ، لا يوجد عرف بولي موحد ، والسبب الرفيس زعم أنه من جراء الانشطة الاروائية من الاراضي المتاخمة ، تتشرف أن تسترعي المعدود، والحاجات الإنسانية التي تلبيها، ومع تلك فان قاعدة الاستفائل المتعمف للك، ولوس الوحيد، مو التنوع واختلاف خصائص المجازي الماتية المابوة يظر المواق بشان اخداء الصدر، على فهر القرات من قبل تركها ، ويشكن التلوث اللهي سياغة اتفاتية دولية اطارية بشان هذا الموضح . كما أن مصطلحي ( الحصص ) المراقي ووالاشارة الى مذكرة الوزارة العورجة في ١ / ١ / ١٩٥٦ المتعلقة يوجهة تهدي مطارة الجمهورية التركية في بفتاد تحياتها الى وزارة خارجية جمهورية الدام ١١١١ ١١١ ١١١ ١١١ سقارة الجمهورية التركية ( ترجمة غير رسمية ) انتباء الوزارة الي ما يلي: والسحافظة عليها

# كنز الفرات إل

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقلا

الرؤية الفريية لسألة المياه المياه في العسراق ومستقبل الخطة الأمريكية للحصول على الفسرات على الفسرات

## ويستطرد التقرير الاستخباراتي

ينظر الغرب إلى المياه في العراق، يوصفها حزءاً من المياه في المنطقة العربية.. وتختلف النظرة الفربية لمسألة المياه بصورة عامة عن نظرته إلى المياه في المنطقة التي توضع منذ مطلع التسعينات على طاولة التشيريح، في أطار البحث عن أدوات يمكن بواسطتها زعزعة الثوابت التقليدية للأمن والتوازن الأقليمي، الذي أصبح قديماً وغير مرغوب فيه وفقاً لحركة المصالح الغربية في هذه النطقة الحيوية. وقد سيطر هذا الهاجس على معظم المعالجيات والنظريات السياسية الفريية المتعلقية يعالم ما يعد الحرب الباردة ـ فمثلاً تعاملت بعض النظريات السياسية الأمريكية مع المنطقة على انها جبهة حرب مفترضة سواء بصورة جمعية، كما في (صدام الحضارات) لصموئيل هنتنجتون، أو بصورة جزئية، كما في (الاحتواء المزدوج) لمارتن انديك. وعلى ذلك فقد كانت المياه أحد الأدوات التي ـــِ ل.عليها الغرب لاعادة صياغة المنطقة على وفق الرؤية الأمريكية المبر عنها بوضوح بمشروع السوق الشرق أوسطى، ولذا نلاحظ ان كل ما كتب في هذا السياق عن المناه في المنطقة كتب من زاوية رحرت المياه،. متى ستكون وكيف ستكون ومن الغالب ومن المغلوب؟.. ويرافق ذلك دفق هائل من المعلومات الأعلامية المهولة حول الجشاف المقبل والأجراءات الواجب اتخاذها، فضلاً عن تقديم الدعم والمشورة الفنية لأي مشروع يمكن أن يسهم بدرجة أو بأخرى في خدمة هذا التوجه.

ان النص الآتى للباحث الفربى جون بولوك، يعد نموذجاً واضحاً لما ذكرناه سابقاً، يقول بولوك: (من تركيا إلى الخليج العربى، قلب الشرق الأوسط، تعد المياه عاملاً حيوياً

فى سياسات المنطقة لحياة الناس فيها. ان عدم وجود كميات كافية ومناسبة من المياه فى المناطق التى تعانى نقصاً فى هذا المصدر مثل المناطق الصحراوية يعنى قيام نزاعات وتحالفات ومغامرات، وهى مجال للتدخل الاجنبى، ولكون عدد قليل من دول المنطقة غيناً بالمياه العذبة، فان هذه الدول والدول الأخرى التى هى بحاجة إلى المياه العذبة مستمرة فى شراء السلاح للدفاع عن الاراضى وعن حاجاتها للمياه. ان التاريخ يخبرنا بأن أحداث الماضى والحاضر فى المنطقة تشير نحو الصراع وليس العكس، لكن ان تعيد التحالفات والتعاون بين دول المنطقة وربما بين الاعداء القدماء وكذلك لتوزيع حصص امياه بينها، وكل مشكلاتها المتعلقة بالمياه مثل السرائيل، والعرب.

ويبدو أن سيطرة تركيا على مصادر مباه دجلة والفرات ستؤدى لا تصبح تركيا قوة لها تأثيرها في جيرانها.. وهناك تقرير لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (C.I.A)، صدر منتصف الثمانينات يقول بإن هناك عشر مناطق في العالم مرشحة العرب واليهود وبين العرب والاتراك.

ولم تقف الرؤية الغربية عند حد استشراف (المستقبل القاتم والملتهب للمنطقة) من جراء التنازع على المياه فحسب، بل ظهرت في معظم الكتابات الغربية في هذه القضية نزعة تسير تاريخ المنطقة مائياً، إن صح التعبير، أي الوجود العربي ـ «الإسرائيلي».. والنص التالي أوضح مثال على هذه النزعة (لقد لعبت المياه بالفعل دوراً رئيسياً في الحرب بين «إسرائيل» والعرب في عام ١٩٧٦، وفي غزو لبنان عام ١٩٧٨، وفي غزو لبنان عام ١٩٨٨ فصاعداً، وفي عام ١٩٨٢، وفي العمليات الحربية الخفيفة في شرق تركيا منذ عام ١٩٨٨ فصاعداً، وفي صراع الجنوب ـ الشمال الذي أدى إلى ارهاق السودان لفترة طويلة..).

ان قراءة متأناة في النصوص الفربية المتعلقة بمياه الوطن العربي تكشف عن انها تدور بمجملها حول هدفين أساسين هما:

أولاً: العمل بكل الطرق على اشعال النزاعات على أسس جديدة تسهم في تعويم الاسس التقليدية للصراعات في المنطقة، ومن ثم تهميش الحقوق العربية في الأرض والمياه وغيرها.. وتعد المياه هنا أحد الأسس الجديدة المناسبة جداً لهذه المهمة.

ثانياً: العمل على تطبيق «مبدأ هارمون» القائل بالوحدة المطلقة لأراضى منظومة النهر ولكن التوحد هنا ليس على أساس المصالح المشتركة لشعوب الدول المتشاطئة، بل على أساس تسهيل مهمة قيادة المنطقة من قبل الغرب.

الرؤية الشركية السألة المياه المشتركة مع العراق.. ووضوح الضغط الأمريكي
 لتحفيف الفرات:

تتلخص الرؤية التركية للمياه المشتركة مع كل من العراق وسوريا بالشكل التالى وكما حددتها الورقة التركية المقدمة إلى ندوة (مشكلة المياه في الشرق الأوسط). التي عقدت في بيروت عام ١٩٩٤: «إن مياه دجلة والفرات مياه عابرة للحدود ـ أي ليست مياها دولية ـ تنبع من الأراضي التركية، وهي بذلك مياه تركية.. ان تركيا لا تقبل السيادة المشتركة للبلدان الثلاثة على مياه نهري دجلة والفرات، لان مياههما تركية، فحق السيادة عليهما تركيه.

من الواضح ان هذا الرأى رأى عائم لا يستند إلى أى سند قانونى سوق الرغبة التركية المحضة فى الاستحواذ على مياه النهرين، وما يترتب على ذلك من مكاسب سياسية، وهى بهذا الموقف تتجاهل بشكل كامل القوانين والاعراف الدولية التى تعالج موضوعة المياه من هذه الزاوية أو تلك والتى تصنف نهرى دجلة والفرات نهرين دوليين بشكل لا يقبل اللبس.. كما يتجاهل الموقف التركى الحقوق المكتسبة للعراق وسوريا فى مياه النهرين.

وقد ناقشت وزارتا الخارجي والري الموقف التركي من جوانبه المختلفة، وقدمت تفنيبداً علمياً لكل الاقتراضات الواردة فيه. ولأهمية هذه المناقشة نورد نصها وهو كالتالي:

#### (i) السيادة المطلقة

تدعى تركيا أنها تمتلك حق السيادة المطلقة على مياه نهرى دجلة والفرات داخل اراضيها. وطبقاً لذلك فانها تبيح لنفسها التصرف المطلق بمياه النهرين، من دون مراعاة لحقوق الدول المتشاطئة معها «العراق وسوريا».

ان الممارسة القانونية الدولية في هذا المجال تؤكد ان النهر المشترك المارعبر اراضي أكثر من دولة هو ملك جماعي لهذه الدول. لذا لا يحق لأية دولة ان تقوم بأى عمل من شأنه حرمان الدول الأخرى المشاركة من المنافع والحقوقو المشروعة لها في هذا النهر، وليس من المقبول ان تقوم أية دولة منفردة بممارسة هذه الاعمال لتحرم الآخرين من حقوقهم وانتفاعاتهم، من دون اتفاق مسبق بين الدول المعنية.

#### (ب) عدم الاعتراف بالصفة الدولية للنهرين

ترى تركيا ان نهرى دجلة والفرات ليسا نهرين دوليين بحيث تنطبق عليهما قواعد القانون الدولى، وتطلق عليهما وصف المياه العابرة للحدود (Trans - Boundry revers). ان القانون الدولى بمختلف مصادره عرف النهر الدولى بانه النهر الذى تقع اجزاء منه في دول مختلفة، وذلك فان نهرى دجلة والفرات هما نهران دوليان ينبغى ان يتم تقاسم مياههما بين الدول الثلاث طبقاً لقواعد القانون الدولى.

ان تركيا تدعى ان مفهوم قسمة مياه الانهار الدولية لا يلقى قبولاً دولياً وانه يتوجب تطبيق مفهوم الاستخدام الأمثل للمياه. ويرى العراق أن قسمة المياه هى الهدف الذى انشئت لأجله اللجنة الفنية للمياه المشتركة عام ١٩٨٠، إذ نص المحضر الذى تشكلت بموجبه اللجنة على «تحديد الكمية المناسبة والمعقولة من المياه التى يحتاجها كل بلد من البلدان الثلاثة». وإن الاساس القانوني الذى يقوم عليه مفهوم القسمة ينبع من قواعد القانون الدولي وبخاصة قاعدة الانتفاع المنصف والمعقول التي تقرر حق دولة المجرى المائي، ضمن القليمها، بحصة أو قسمة معقولة ومنصفة من استخدامات ومنافع المجرى المائي الدولي».

## (ج) مفهوم الاستخدام الأمثل للمياه

وتأسيساً على ما تقدم فان تركيا في معارضتها لمبدأ القسمة لتحديد حصص المياه للبلدان الثلاثة، ترى ان المباحثات يجب ان تتركز حول كيفية تطبيق مفهوم الاستخدام الأمثل الذي يتطلب وفق وجهة النظر التركية اعتماد خطتها المسماة ، خطة المراحل الثلاث».

ولتطبيق هذه الخطة تقترح تركيا تشكيل عدة لجان فرعية مهمتها اجراء دراسات تفصيلية في البلدان الشلاث عن: واقع الموارد المائية والزراعة، واصناف الشربية، التخطيط الهندسي للمشاريع الحالية والمستقبلية وجدواها الاقتصادية، ووضع معايير محددة للأراضي التي تخصص لها المياه وتحديد أنواع معينة من المحاصيل التي ينبغي أن تزرع في كل دولة.

والمعروف ان المعايير والممارسات التى تصل بمسألة تصنيف التربة أو دراسات التربة هى كثيرة ومنتوعة، وبالتالى فان من الطبيعى ان تختار كل دولة المعيار الملائم لظروفها ولذلك لا يمكن ان ينتظر من الدولة المشتركة فى النهر نفسه ان تعتمد معايير وممارسات موحدة، كما أن البحوث والدراسات المتعلقة بتصنيف التربة، هى بطبيعتها شديدة التعقيد ويستغرق انجازها وقتاً طويلاً ولا يمكن اثبات نتائجها بصورة قاطعة قبل الوصول إلى مرحلتها التفصيلية النهائية.

ان الأسس الواردة في الخطة التركية قد تكون صالحة فيما لو طبقت في نطاق الدولة الواحدة فقط وذلك لوجود اختلافات جوهرية في التقييم الاقتصادي للمشاريع في كل دولة، وفي السياسات الاقتصادية والزراعية، وكذلك فيما تحتاجه من انواع معينة من الزراعة والمحاصيل.

ولذلك فان العراق قد رفض هذه الخطة لانها لا يمكن أن تؤدى إلى حل عادل ومعقول المشكلة.

ان تركيا تستهدف من الاصرار عن تطبيق هذا المفهوم الخاص به «الاستخدام الامثل» استثناء مساحات شاسعة من الاراضى الزراعية فى العراق، التى تروى من مياه النهرين منذ أمد بعيد، من الحصص المائية بحجة عدم خصوبة تلك الأراضى واستبعاد زراعة محاصيل معينة بحجة انها تستهلك كميات كبيرة من المياه.

فى حين يرى العراق ان المفهوم التركى يتعارض مع التطور العلمى الذى يوفر الامكانيات لزيادة انتاجية الأرض بزيادة خصوبتها وبالتالى تغيير صنفها طبقاً لما تتيحه الوسائل التكنولوجية الحديثة. وفي هذا الصدد يؤكد العراق، ان موضوع خصوبة

الأراضى وجودة تريها «صنف التربة» يمكن معالجته خلال عمليات الإستصلاح المتكامل وغسل الترب المتملحة واستزراعها استزراعاً استصلاحياً لاكثر من موسم، اذا ما كانت تعانى من ارتفاع نسبة الملوحة وتردى صنفها، وباضافة الأسمدة الملائمة لتحسين خصوبتها. ان قسماً من أراضى وادى الرافدين التى تستزرع منذ نحو ٧٠٠٠ سنة قد تعرض إلى التملح نتيجة عدم وجود نظام بزل لتلك الأراضى، وقد اعيدت الحياة عليها بالفعل، نتيجة لجزء من عمليات الاستصلاح التى اجريت على تلك الأراضى. ويجرى حالياً استغلال الأراضى المستصلحة ضمن وادى الرافدين بكثافات زراعية عالية تصل الى ١٣٠٠٪ وبانتاحية عالية.

#### (د) عدم الاعتراف بالحقوق الكتسبة

ترى تركيا ان هذا المبدأ غير معترف به دولياً، ان موقف القانون الدولى من هذا الموضوع واضع ومعروف، وان معظم المعاهدات الدولية المتعلقة بهذا الموضوع، كانت تنص على حماية الاستعمالات القائمة في كل البلدان المتشاطئة.

ولابد من الاشارة إلى ان الاتفاقيات القائمة بين العراق وتركيا بشأن المياه تقرّ بهذا الحق، وقد سعت للحفاظ عليه، أى ان العراق عندما يطالب بحقوقه التاريخية والمكتسبة في مياه نهرى دجلة والفرات في موضوع قسمة المياه الدولية المتشركة، فانه لا يطالب بشيء خارج عما ورد في تلك الاتفاقيات وما ورد في وقواعد القانون والعرف الدوليين.

#### (هـ) عد حوضى دجلة والفرات حوضاً واحداً

تصر تركيا على اعتبار حوضى دجلة والفرات حوضاً واحداً وليسا حوضين منفصلين. ولذلك ترى ان مشكلة شحة المياه يمكن حلها وتأمين كامل متطلبات الدول الثلاثة من مياه النهرين إذا قام العراق بتحويل المياه من دجلة إلى الفرات.

ان موقف العراق من هذا الموضوع يتخلص بان نهرى دجلة والفرات يشكل كل منهما خوضاً قائماً بحد ذاته من خلال حدود جغرافية وهيدرولوجية وطويوغرافية واضحة. ولذلك فان فكرة اعتبار الحوضين حوضاً واحداً هى فكرة خاطئة بالمقاييس الفنية

والطبيعية والقانونية، وان اصرار تركيا على التمسك بهذه الفكرة «الخاطئة» يرمى إلى الاستحواذ على أكبر كمية من ايرادات نهر الفرات لسهولة تنفيذ المشاريع عليه داخل الأراضي التركية مقارنة بحوض دجلة.

وصف علاقات العراق مع الدول المتشاطئة معه.. وتمهيدات الغرب لشكلة المياه

أولاً: تركيسا:

يعود تاريخ أول محاولة لوضع اطار قانونى للعلاقة المائية بين العراق وتركيا إلى عام ١٩٢٣ حيث نصت المادة «١٠٩» من اتفاقية لوزان المعقودة بين الحلفاء وتركيا في تموز عام ١٩٢٣ على «عند عدم وجود احكام مخالفة يجب عقد اتفاق بين الدول المعنية من أجل المحافظة على الحقوق المكتبة لكل منها، وذلك ندما يعتمد النظام المائى - فتح القنوات، الفيضانات، الرى، البزل، والمسائل المماثلة - على الاعمال المنفذة في اقليم دولة أخرى. أو عندما يكون الاستعمال المائى في اقليم دولة ومصادر هذه المياه في دولة أخرى بسبب تعيين حدود جديدة وعند تعذر الاتفاق تحسم المسألة بالتحكيم».

وواضح ان هذه المحاولة كانت محاولة غير مباشرة، أى ان العراق لم يكن طرفاً فى صياغتها، بل هى جزء من اتفاقية بين الحلفاء، الطرف المنتصر فى الحرب العالمية الأولى وتركيا أحد اطراف المعفسكر المهزوم عى تلك الحرب، وواضح أيضاً فى سياق النص السابق انه لا يفترض التعامل بين دولتين وانها منطقة فى طور التكون، متحركة الحدود.. وبناء على ذلك فلو اسقط الباحث فى تاريخ العلاقات الامانة العلمية.

وبعد هذا التاريخ بنحو ٢٣ عاماً، أي ١٩٤٦، ولدت أول معالجة قانونية للعلاقة المائية بين العراق وتركيا، حيث تم في هذا العام توقيع معاهدة صداقة وحسن جوار بين البلدين الحقت بها سنة بروتوكولات عالج الأول منها «تنظم جريان مياه نهرى دجلة والفرات مع روافدهما، بالتأكيد على حق العراق في تنفيذ أية انشاءات أو أعمال على النهرين تؤمن

انسياب المياه بصورة طبيعية أو للسيطرة على الفيضانات سواء في الاراضي العراقية أو الأراضي التركية على أن يتحمل العراق تكاليف أنشائها».

وقد احتوى البروتوكول المشار اليه فى مادته الخامسة على نص غاية فى الأهمية يعد أول اقرار تركى مكتوب بالحقوق المكتسبة للمراق فى حوضى دجلة والفرات وما ترتبه هذه الحقوق من مشاركة الجانب العراقى واطلاعه على أى منشأ تفكر الحكومة التركية باقامته على نهرى دجلة والفرات، حيث ورد النص بالشكل الآتى: (ترافق حكومة تركيا على اطلاع العراق على أية مشاريع خاصة بأعمال الوقاية، قد تقرر انشاؤها على أحد النهرين أو روافده، وذلك لفرض جعل الاعمال تخدم على قدر الامكان مصلحة العراق كما تخدم مصلة تركيا»، ولم يوضح هذا النص موضع التعليق إلا عام ١٩٥٨، حيث ابلغت تركيا العراق عن نيتها فى الشروع بانشاء أول سد لها على الفرات وهو سد كيبان الذى تبلغ طاقته الخزنية حسب البلاغ التركى، وعدم اخلاصه فى تعامله مع العراق، إذ سرعان ما اكتشف العراق ان الطاقة الخزنية لهذا السد تبلغ ٥، ٢٠ مليار متر مكعب، وليس ٤، ٩ كما ابلغوا (١.

ويبقى الحال على ما هو عليه برغم اجراء محاولتين عامى ١٩٦٥ ، ١٩٦٥ لبلورة رؤية مشتركة لموضوع تقاسم مياه النهرين وما يتعلق بذلك من حقوق وواجبات إلا أنها لم تسفرا عن نتيجة .. وفي عام ١٩٨٠ وقع العراق وتركيا محضر اجتماع الجنة العراقية التركية المشتركة للتعاون الاقتصادي والفني، وقد ورد في الفصل الخامس منها الخاص بالمياه ما يلي: (اتفق الطرفان على انعقاد لجنة فنية مشتركة خلال شهرين لدراسة المواضيع المتعلقة بالمياه الاقليمية خلال مدة سنتين قابلة للتمديد سنة ثالثة وستدعى الحكومات الثلاث اجتماع على مستوى وزاري لتقييم نتائج اعمال اللجنة الفنية المشتركة، ولتقرير الطرق والاجراءات التي توحىء بها اللجنة الفنية المشتركة للوصل إلى تحديد الكمية المناسبة والمعقولة من المياه التي يحتاجها كل بلد من الأنهار المشتركة).

ويشير النص بوضوح إلى سوء النية كان حاضراً في الذهنية التركية لحظة وضع هذا المحضر، فعبارة (.. تحديد الكمية المناسبة والمعقولة من المياه التي يحتاجها كل بلد من

الأنهار المشتركة)، ليست بريئة من الدس، وهى تعد الأساس لما تسميه انقرة اليوم به (الاستخدام الأمثل للمياه) الذى تحاول أن تسوقه بديلاً عن الحق التاريخي للعراق وسوريا في حصة بينة وواضحة من مياه النهرين.. أي أن انقرة تريد أن تقول (التي يحتاجها) بدل (التي يستحقها) وغني عن البيان ما تحمله عبارة مثل هذه على مستويي الصياغة القانونية والتفسير، والحق المترتب عليها. والغريب ان المفاوض العراقي لم ينتبه إلى هذا الدس ووقع عليه (ا

ان النصين السابقين هما أفضل ما تم التوصل اليه في المفاوضات العربية ـ التركية حول المياه حتى الآن.. والغريب ان النص الموضوع عام ١٩٤٦ يعد مكسباً متقدماً نلعراق مقارنة بالنص الموضوع عام ١٩٨٠ حيث تلزم تركيا نفسها بموجبه بالكشف عن كل ما تخطط له وتعتزم التصرف به من المياه المشتركة.. وهو نص لو وضع موضع التنفيذ فانه سيحل قدراً غير قليل من الاشكالات القائمة بين العراق وسوريا من جهة وتركيا من جهة أخرى.

#### ثانياً؛ سوريــا

فى ٢٣ (ديسمبر) كانون الأول عام ١٩٢٠ عقدت بريطانيا وفرنسا باعتبارها دولتين منتدبتين على العراق وسوريا معاهدة عرفت بـ (معاهدة باريس)، وقد اتفق الطرفان بنص المادة الثالثة من المعاهدة على تسمية لجنة مشتركة (يكون من واجبها الفحص الأولى لأى مشروع تقوم به حكومة الانتداب الفرنسي «في سوريا» لمياه نهر الفرات ونهر دجلة، والذي من شأنه أن يؤثر على مياه النهرين عند نقطة دخولهما إلى المنطقة الواقعة تحت الانتداب البريطاني «العراق»). فكانت تلك أول محاولة اتفاق بشأن المياه بين العراق وسوريا… وقد ظلت هذه المحاولة يتيمة حتى ١٦ ابريل ١٩٩٠، حيث وقع البلدان اتفاقاً مؤقتاً لتحديد حصة العراق بـ «٥٥» في المئة من المياه الواردة في نهر الفرات عند الحدود التركية ـ السورية، وحصة سوريا بـ «٤٢» في المئة منها. ويعد هذا الاتفاق خطوة مهمة على طريق التنسيق بين العراق وسوريا اللذين تضعهما خارطة التحديات التركية في جبهة واحدة، ولكن تبقي هذه الخطوة هي أضعف الايمان، وتفترض مصالح البلدين مستوى عالياً من التعاون والتخطيط المشترك لمواجهة التحديات التركية.

والملاحظة المهمة في هذا الاتفاق هي انه الاتفاق المؤقت الثاني الذي يعقد بين دولتين من دول حوض الفرات، إذ سبق لسوريا وتركيا أن وقعتا اتفاقاً مؤقتاً عام ١٩٨٧، نص على أن تكون كمية المياه الواردة في نهر الفرات عند الحدود التركية \_ السورية لا تقل عن ٥٠٠ متر مكعب في الثانية، وهي الكمية ذاتها التي نصت عليها معاهدة حلب التي عقدت بين تركيا وسوريا في مارس ١٩٨٧.

#### ثالثاً: إيــران

على الرغم من شراسة السياسة المائية الايرانية تجاه العرب وعدوانيتها وبالتحديد تجاه العراق، فإن قضية العلاقات المائية بين ايران والعرب، وتحديداً تجاه العراق، إلا أن قضية العلاقات المائية بين ايران والعرب تكاد تكون مفيبة من مدارات الاحاديث العربية حول موضوعة المياه، وتحدياتها، في وقت يحتل فيه الحديث عن المياه العربية وتحديات الحاضر والمستقبل موقع الصدارة في الأحاديث السياسية والاقتصادية العربية والدولية. ويقف وراء هذا الغياب أو التغيب، باعتنادنا، سببان أساسيان هما:

١ ـ التأزم المستمر في العلاقات العراقية ـ الايرانية، ووجود قضايا خلافية كبرى،
 عوم الكثير من التفاصيل المهمة في هذه العلاقات، ومنها موضوعة المياه والتجاوزات
 الايرانية المستمرة على الحقوق العراقية في هذا المجال.

٢ ـ ثانوية العلاقات الماثية العراقية مع ايران، مقارنة بالعلاقة مع تركيا، وذلك تبعاً
 لضائة الايرادات المائية الراردة للعراق من الاراضى الايرانية اذا ما قيست بايرادات عموى دجلة والفرات.

ان المتبع للعلاقات العراقية ـ الايرانية يكتشف ان الاطماع الايرانية في المياه العراقية، تعد أول أطماع اقليمية في المياه العربية عبر عنها بالكلام والفعل، حيث ادرجت هذه الاطماع ضمن الموضوعات التي ناقشتها وعالجتها لجنة الحدود العثمانية ـ الايرانية في اجتماعاتها عامي ١٩١٢ و ١٩١٤، على أساس قسمة المياه المشتركة بين البلدين مناصفة، إلا أن أيران لم تلتزم بأي تعهد أو اتفاقية ووصلت تجاوزاتها على الحقوق المشروعة للعراق في جميع الأنهر الدولية المشتركة التي يتجاوز عددها الأربعين نهرا، من خلال

قطع مياهها وحجزها واطلاقها فى أوقات وحالات تسبب اضراراً كبيرة بالمدن والقرى الحدودية، وتحويل مجارى الكثير من الأنهار إلى داخل الاراضى الايرانية، كما حصل مع أنهار: بناوة سونة وقره تو والوند وكنكر وكنجان جم وكلال بدرة والطيب ودويريج وشط الأعمى والكرخا وغيرها..

وقد طالبت الحكومة العراقية منذ عشرات السنين بحل قضايا الأنهار.. بجملتها.. وتقسيم مياهها وقدمت مقترحات مختلفة لحل كل قضية على حدة، وبواسطة لجان فنية مشتركة، فكانت الحكومة الايرانية تتنصل دائماً بمختلف المعاذير على طريقتها في الامتناع عن تثبيت الحدود، ومنها مثلاً تأجيل ذلك حتى الانتهاء من حل قضايا الحدود بجملتها في حين أنها هي التي كانت تمال في تثبيت الحدود.

وواضح من ذلك ان ايران تتطلق في موقفها، من تصميم كامل على الاستحواذ على الحقوق المائية العراقية كاملة، من دون مراعاة النصوص والمعاهدات والمحاضر التي وقعتها مع العراق أو القوانين والأعراف الدولية التي تصنف الأنهار المشتركة بين البلدين بشكل واضح ولا لبس فيه بأنها أنهار دولية ينطبق عليها ما ينطبق على المياه الدولية في أي مكان.. ونقدم أدناه أمثلة توضيحية مضافة حول الاطماع الايرانية في المياه العراقية استنداً إلى كتاب وزارة الخارجية العراقية (حقائق حول الحدود العراقية ـ الايرانية) الذي اصدرته عام ١٩٦٠:

مثال أول: حددت الجلسة ٢٨ من جلسات لجنة الحده العثمانية ـ الايرانية، حصص مدينتى مندلى العراقية وسومار الايرانية من مياه وادى كنكير بالمناصفة، إلا أن السلطات الايرانية لم تلتزم بهذا الاتفاق متذرعة بحجج شتى، وقد أجرت الحكومة العراقية اتصالات عديدة وقدمت احتجاجات للجانب الايرانى، ثم اقترحت تشكيل لجنة مؤقتة من مزارعى البلدين برئاسة قومسيرى حدود كل من مندلى وسومار للذهاب إى وادى كنكير من حين إى حين لغرض الاشراف على حالة المياه وكيفية تقسيمها مناصفة حسب الاصول المتفق عليها وازالة اسباب الخلاف بين الادارتين، إلا أن الحكومة الايرانية تهربت من هذا المقترح، فأجابت في مذكرة بتاريخ ١٩٥٩/١١/١٩ ـ لاحظ التاريخ ـ مثلاً

بأنها أوعزت باعطاء حصة مندلى من المياه مؤقتاً إلى ان تقوم لجنة تثبيت دعائم الحدود بمعالجة هذه القضية، لكن شيئاً من هذا لم يتحقق، وقد أدى اغتصاب ايران لمياه وادى كنكير إلى موت أكثر من ٧٠ في المئة، وانقطاع سكان مندلى عن زراعة الخضار، مما اضطر اكثر من الفي مواطن إلى هجر منطقتهم إلى أماكن أخرى.

مثال ثان: تعتمد مدينة زرياطية العراقية الحدودية على مياه نهر كنجان جم الدولى وقد نصت الجلسة ٢٦ من جلسات لجنة تثبيت الحدود العثمانية ـ الايرانية لعامى ١٩١٢ و ١٩١٤ على اعتبار منتصف هذا النهر الذي ينبع من ايران خطأ للحدود بين البلدين إلى مسافة معينة، ثم يدخل الأراضى العراقية. ويذلك يكون لكلاً البلدين حق في مياهه.. إلا أن قومسيون الحدود لم يضع قاعدة ثابتة لتوزيع المياه الواقعة على طرفى النهر، واستمرت زرباطية على الرى من مياه كنجان جم بواسطة نهرى جزمان وسرخ، وفق الطريقة القديمة، التي كانت فيها الحصة الأكبر من هذه المياه للعراق بدليل ازدهار بساتين زرباطية سابقاً، ولكن الحكومة الايرانية قامت بشق مجموعة من الأنهر لسحب مياه النهر، ثم قامت بانشاء سد لتحويل مياه النهر كاملة من دون اكتراث لعرف أو قاعدة دولية أو محلية، ومن دون التفكير بحياة الناس في الجانب الثاني من الحدود.

مثال ثالث: منذ مطلع عام ١٩٥٢ بدأت الحكومة الايرانية بالتخطيط لتحويل مجرى نهر الوند من منطقة قصر شيرين باتجاه منطقة خسروى المقابلة لمدينة خانقين العراقية، وعهدت إلى احدى الشركات الأجنبية مهمة شق القناة اللازمة لذلك، فاحتجت الحكومة العراقية بمذكرتين مؤرختين في ١٩٥٢/٩/٢٨ و ١٩٥٤/٤/١٢ مشددة على النقاط الآتية:

- (أ) المياه التى تجرى وادى الوند كان العراق يستخدمها منذ العصور الغابرة فى احياء المنطقة بكل ما فيها من مدن وقرى.
- (ب) ان حق التصرف القديم في هذه المياه يعطى تلك المنطقة حقاً في مياه وادى الوند لا سبيل إلى الشك أو الجدل فيه.
- (ج) تظهر آثار نقص المياه بصورة خطيرة فى أشهر الصيف، ومن الواضع ان سحب المياه فى ايران سيزيد من الصعوبات القائمة ويضر بالحياة الزراعية فى المنطقة ويعرض بساتينها للخطر.

- (د) لا يحق لدولة أن تقوم بتحويل مياه نهر دولى أو استعمال تلك المياه بصورة مضرة بالدول الأخرى من دون اتفاق شرعى خاص، ومن دون موافقة الدول الأخرى المشتركة في مياه النهر.
- (هـ) ان المياه التى تتحول إلى الترعة (القناة) الجديدة ستؤخذ من حصة العراق، السيما فى فصول الزراعة الصيفية. ومعنى هذا اهلاك مساحات كبيرة لأن كمية مياه النهر التى تدخل العراق فى الصيف تستهلك كلها، وهى لا تكفى أصلاً.
- (و) ان الحد الأدنى للمياه التى تدخل العراق تقدر بنحو خمسة امتار مكعبة فى الثانية وقد تهبط الكمية إلى مترين مكعبين فى الثانية اذا تم فتح الترعة، ومعنى هذا هلاك البساتين والاراضى الزراعية فى المنطقة العراقية. وقد أثمرت الجهود العراقية باقناع ايران بتأجيل مشروع تحويل مجرى الوند... ولكن بعد عدة سنوات، وفى عام باقناع ايران بتأجيل مشروع تحويل مجرى الوند... ولكن بعد عدة سنوات، وفى عام المشروع، ريثما يتم الاتفاق على تقسيم مياه أنهار الحدود، عملاً بمبدأ ابقاء الوضع الراهن الذى كانت الحكومتان قد اتفقتا عليه، حتى تتألف لجنة الحدود المشاركة التى كان مقرراً أن تعمل على حل خلافات الحدود برئاسة الحكم الذى انفق الطرفان على اختياره من السويد، لكن الحكومة الايرانية أجابت بأن التصرف فى مياه الحدود لا يشمله مبدأ ابقاء الوضع الراهن لأنه عمل داخلى من حق الحكومة الايرانية البت فيه ولا تعد من قضايا الحدود (لاحظنا تشابه هذا المنطق مع المنطق التركى بعدم الاعتراف بدولية الأنهار المشتركة). وقد رفضت الحكومة العراقية هذا المنطق رفضاً قاطعاً، مؤكدة عدم دخولها أية مفاوضات حول الحدود تستبعد منها قضية المياه.

ان الأمثلة الثلاثة الماضية تكشف بوضوح طبيعة الرؤية الايرانية لقضية المياه في العراق، وهي لا تفكر وتعمل على الاستيلاء على حقوق العراق من مياه الأنهر الدولية، وحسب، بل هي تخطط بعدوانية لاستخدام المياه وسيلة للضغط والابتزاز السياسي والاقتصادي.. ولم تتغير هذه السياسة بتبدل النظام الحاكم وسقوط الشاه، بل ازدادت سوءاً، وإذا كانت الاعتداءات الايرانية المسلحة على المدن الحدودية وما نجم عنها من رد

عراقى فى ٢٢ ايلول ١٩٨٠ بالطريقة المعروفة قد عوّمت ملف المياه، فإن الحكومة الايرانية واصلت اعتداءاتها على حقوق العراق المائية بطرق وأساليب شتى يتلخص المعروف منها بما يأتى:

- (أ) تعمل السياسة المائية الايرانية جاهدة على انجاح محاولاتها لتحويل مجرى العديد من الأنهر الحدودية المتجهة إلى العراق باتجاه الداخل الايراني كروافد نهر ديالي والمجارى المائية الحدودية الأخرى باتجاه الحدود مع متحافظات (واسط وميسان والبصرة).
- (ب) التعسف في استغلال مياه الأنهر الحدودية مع العراق، لاسيما في فصل الصيف حيث تزداد حاجة المحاصيل والأشجار إلى المياه، ويزداد التبخر بفعل الحرارة العالية، وهو ما يضر بالزراعة في العراق.
- (ج) وضع السدود في مجارى الأنهار والوديان ضمن الأراضى الايرانية لرفع منسوب المياه، وزيادة الحصة المائية في القنوات وشبكات الرى وتوسيع الرفعة الزراعية على حساب الأراضي العراقية المجاورة.
- (د) اطلاق مياه البزل ذات الملوحة العالية باتجاه الأراضى العراقية، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الملوحة فيها بفعل التبخر العالى وبالتالى تلف المحاصيل الزراعية.
- (هـ) قيام ايران بتحويل المياه الزائدة عن حاجتها فى فصل الشتاء، فى الوقت الذى لا يحتاج العراق لها، وهو ما يسبب انغمار مساحات واسعة من اراضيه وتلف مزروعاته الشتوية.
- (و) محاولات ايران المستمرة التأثير في كمية المياه في شط العرب من خلال التحكم بمياه نهر الكارون، وهو ما قد يلحق الضرر في مزارع وبساتين منطقة البصرة التي تروى بواسطة ظاهرة (المد والجزر).

ويضاف إلى كل ذلك محاولات ايران الدائمة لاقحام نفسها على مقومات الأمن المائى العراقى من خلال اتفاقها مع تركيا على اعتبار حوضى دجلة والفرات حوضاً واحداً ابتغاء لغايات سياسية واقتصادية واضحة، وهو اسلوب مرفوض قانونياً وجغرافياً.

# التحول التسعيني في ادارة المياه في العراق.. ومع هذا فالكارثة قادمة،

شهدت فترة التسعينات من القرن الفائت، تحولاً كبيراً فى التوجه العراقى نحو ادارة واستثمار المياه، وقد تجسد هذا التوجه باستصلاح مساحات واسعة من الاراضى، واحياء مساحات أخرى من خلال شق الأنهر الصناعية، فضلاً عن انشاء العشرات من المشاريع الاروائية الجديدة، واعادة ترميم وصيانة المشاريع القديمة، وتبطين معظم القنوات الاروائية، ووضع الخطط اللازمة لادارة هذه المشاريع الاروائية، وذلك بهدف تحسين كفاءة الارواء وتقليل الضائعات المائية، وتحقيق أفضل استثمار ممكن لمياه دجلة والفرات.

ومن أجل أعطاء صورة وأضحة عن هذا التحول نورد أدناه وصفاً مقتضباً لأهم هذه المشاريع الأروائية:

#### أولاً؛ مشاريع حوض الضرات

 ١ - مشروع الرمادى: يقع على جانبى نهر الفرات فى محافظة الانبار بمساحة كلية قدرها ١٦٢ ألف دونم.

٢ ـ مشروع الرمادى ـ الفلوجة: يقع في محافظة الانبار، بمساحة اجمالية ٧٥ ألف
 دونم.

٣ ـ مشروع أبو غابب الزراعى الكبير: يقع المشروع بين نهرى دجلة والفرات فى وسط العراق، وضمن محافظات بغداد، الأنبار، بابل. وقد تم انجاز قناة الفلوجة ـ الاسكندرية بعد أن تم أنجاز سدة الفلوجة، وهذه القناة تأخذ المياه من مقدم السدة المذكورة وتغذى أراضى المشروع بالمياه وتتكون من:

أ ـ مشروع أبو غريب.

ب ـ مشروع الرضوانية.

جـ ـ مشروع اللطيفية.

- د ـ مشروع اليوسفية.
- هـ ـ مشروع الاسكندرية.
- ٤- مشروع اسكندرية محاويل: يقع المشروع بمحافظة بابل، أيسر نهر الفرات،
   ويأخذ المشروع مياهه عن نهر الفرات وشط الحلة بواسطة الضخ الآلي.
- ٥ ـ مشروع حلة ـ هاشمية: يأخذ المشروع المياه من أيسر شط الحلة، وهو يقع ضمن
   محافظة بابل على الجانب الأيسر من شط الحلة.
- ٦ ـ مشروع الحسينية ـ بنى حسن: يقوم هذا المشروع ضمن محافظات بابل وكريلاء والنجف، وعلى الجانب الأيمن من نهر الفرات، ويأخذ مياهه من جدولى الحسينية وبنى حسن اللذين يتفرعان من نهر الفرات، مقدم سدة الهندية.
- ٧ ـ مشروع حلة \_ كفل: هو أحد مشاريع محافظة بابل، ويقع بين سدة الهندية ومدينة
   الكفل وسط الحلة.
- ٨ ـ مشروع حلة ـ ديوانية ـ دغارة: يتوزع المشروع بين محافظتى بابل والقادسية وبين
   الجانب الأيمن لشط الحلة شط الدغارة.
  - ٩ مشروع ديوانية شافعية: يقع على جانبي شط الديوانية في محافظة القادسية.
- ١٠ مشروع الرميثة: يستمد مياهه من شط الرميثة وشط السوبر، وتقع اراضى
   المشروع ضمن قضاء الرميثة.
  - ١١ ـ مشروع المثنى: أحد مشاريع محافظة المثنى، ويأخذ مياهه من نهر الفرات.
- ١٢ ـ مشروع شنافية ـ ناصرية: يتعادل هذا المشروع على جانب الفرات، وتقع أراضيه
   بين الشنافية والناصرية، وضمن محافظات القادسية والمثنى وذى قار.
- 17 ـ مشروع المسيب الكبير: هو أحد مشاريع محافظة بابل أيضاً، ويأخذ مياهه من الجانب الأيسر من نهر الفرات بواسطة قناة رئيسية تتفرغ من مقدم سدة الهندية بنحو عشرة كيلومترات ويبلغ طولها ٥٠ كيلو متراً.

# الثرات21

صريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقلا

> السفياني وملحمة قرقييسياء. مقدمات الهرمجدون (((

روى عن حديشة بن اليمان أن البنى صلى الله وعليه وآله وسلم ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب. قال: بينما هى كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادى اليابس في فور ذلك حتى بنزل بدمشق...(١)

وعن ابن عبد الله عليه السلام قال: اليماني والسغياني، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبداء، وقتل النفس الزكية.(٢)

وعن ابى عبد الله عليه السلام قال: «ان أمر السفياني من الأمر المحتوم، وان خروجه في رجب».(٢)

وعن عبد الله بن ابى منصور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن اسم السفياني؟ [.. فقال: وما تصنع باسمه؟ [، اذا ملك كنوز الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين حلارون وقنسيرن، فتوقعوا عند ذلك الفرج. قلت: يملك مشقة أشهر؟ قال: لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً ... وفي المصدر لمخطوط الإمام الشيعي المجلسي: «كور الشام الخمس لا كنوز الشام». (1)

وعن الثمالى: قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام: ان أبا جعفر عليه السلام كان يقول: أن خروج السفياني من الأمر المحتوم فيه، قال لى: نعم، واختلاف ولد العباس من

<sup>(</sup>١) يحار الأنوار، الإمام المجلسي، ص١٨٦

<sup>(</sup>٢) نفس المصدر، ص٢٠٢

<sup>(</sup>٣) نفس المبدر، ص٢٠٤

<sup>(</sup>٤) نفس المصدر، ص٣٠٦.

المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج المهدى عليه السلام من المحتوم».. وان كان أبو جعفر عليه السلام قال في مدة السفياني يقول: هي «حمل امرأة تسعة أشهر». وكان أبوعبد الله عليه السلام يقول: قدام المهدى عليه السلام موتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى بذهب من كل سبعة خمسة».(١)

وعن المحسن بن ابراهيم قال: «قلت للامام الرضا عليه السلام: اصلحك الله، انهم يتحدثون عن أن السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس؟ فقال: كذبوا انه ليقوم وان سلطانهم لقائم<sup>(۲)</sup> والامام الرضا هو الامام على بن موسى بن جعفر الصادق رضى الله عنهم أجمعين، من مواليد سنة ١٤٨ه...

.. وعن عبد الله بن جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال: «اذا استولى السفيانى على الكور الخمس هى: دمشق وفلسطين على الكور الخمس هى: دمشق وفلسطين والاردن وحمص وحلب.

●● وفى جضر مولانا سيدنا على كرم الله وجهه لمحة خطيرة عن السفياني: قال فيها:
 وإذا خرج السفياني بحصدهم حصد الزرع!!

ما رأيت منك.. تغيب الرجال وجوهها منه.. وليس على العيال بأس ولا النساء..!١

وتدبروا جيداً جداً رواية سيدنا عمار بن ياسر رضى الله عنه.. هذا البطل الشهيد.. فقد قال كلمات من نور.. بحاجة إلى بصائر قبل الابصار.. وضمائر قبل العقول.. ثم عقول تعقل وتحلل وتفهم ما بين السطور.. فالله رضى الله عنه «إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان، فإذا رأيتم... فالزموا الأرض، وكفوا حتى تجيء اماراتها.. فإذا استثارت عليكم الروم والترك، وجهزت الجيش.. وكثرت الحروب في الارض.. وينادى مناد عن سور دمشق: ويل لأهل الأرض من شر قد اقترب، ويخسف بغربي مسجدها حتى يخر حانطها.. ويظهر ثلاثة تفر الشام كلهم يطلب الملك: رجل أبقع ورجل أصهب ورجل من أهل بيت أبي سفيان، يخرج في كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر.

<sup>(</sup>١) نفس المصدر، ص٢٠٧

<sup>(</sup>٢) نفس الصدر، ص٢٥١

فإذا دخلوا فتلك امارة السفياني، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل سيدنا محمد صلى الله وعليه وآله وسلم، وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الروم فلسطين، ويسبق عبد الله حتى يلتقى جنودهما بقرقيسيا على النهر، ويكون قتال عظيم...»

وعن أبى جعفر الباقر رضى الله عنه: انه قال: «إذا اختلف رمحان بالشام لم تتجل إلا عن آية من آيات الله. قبل: وما هى يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف، يجعله الله رحمة للمؤمنين، وعذاباً، على الكافرين؛ فإذا كان كذلك فانظروا إلى اصحاب البراذين الشهب المخذوفة، والرايات الصفر تقبل من المفرب، حتى تحل بالشام وذلك عند الجزع الأكبر، والموت الأحمر. فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق يقال لها حرستا، فإذا كان ذلك خرج إبن آكلة الأكباد من الوادى حتى يستوى على منبر دمشق فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدى»..

ولعل لفظ مقطوعة الأذان أو الأذناب الذي ورد في رواية أخرى لوصف الدابة الذي وصفت به مراكب أهل المغرب يعنى انها ليست دواب حية.. إنما هي مراكب مخصوصة.. ذات صفات شبه موحدة.. وهي إشارة لطيفة إلى ان آل البيت الشريف مطلعون عارفون بالاسرار إلا أنهم كانوا يخاطبون العقول على قدر فهمها..

وما أثر عن مولانا وسيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه \_ قوله: «تكون الزوراء محل عذاب الله وغضبه. تخريها الفتن وتتركها جماء)...(١

(فالويل لها . ولمن بها . كل الويل من الرايات الصفر، ورايات المفرب، ومن يجلب من الجزيرة \_ يعنى السفياني \_ ومن الرايات التي تسير اليها من قريب ومن بعيد ١١

والله لينزلن بها من صفوف العذاب ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت بمثله..!! فالويل لمن اتخذ بها مسكناً، فإن المقيم بها يبقى لشقائه، والخارج منها فبرحمة الله)!!!

(فوالله إن بغداد لتعمر في بعض الاوقات حتى إن الرائي يقول: هذه هي الدنيا .. وان دورها وقصورها هي الجنة .. ١١ وإن بناتها هن الحور العين ١١ وإن ولدانها هم الولدان .. ١١ وليظننُ أن الله لم يقسم الرزق إلا بها .. وليظهرن فيها من الافتراء على الله ورسوله -

صلى الله عليه وآله وسلم ـ والحكم بغير كتابه، ومن شهادات الزور، وشرب الخمور، وإتيان الفجور، وأكل السحت، وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها إلا دونه ((ا ثم ليخربنها الله بتلك الفتن وتلك الرايات (احتى يمر المار فيقول: ها هنا كانت الزوراء) (ا

هذه الرواية عنه رضى الله عنه مثبتة فى المجلد(٥٣) من «بحار الأنوار» من أكثر من (٤٠٠ عام).. وعلق عليها الاستاذ (كامل سليمان) فى كتابه «يوم الخلاص» بقوله: «... وأصحاب الرايات الصفر هم الترك الشرقيون...!! ولكن: ألا يتعجب الناس من أن هذا القول صدر عن رجل عاش قبل أيامنا هذه بألف ومائتى سنة ..؟!!.. فكيف تسنى له أن يصف رضى الله عنه ـ بغداد هذا العهد بالذات؟!.. أنه الامام جعفر الصادق، رضى الله عنه. وكفى..!! يصدر بعلمه عن جده سيدنا رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم، وجده صلى الله وعليه وآله وسلم يصدر بقوله عن الله تبارك وتعالى.. فما وزن قول الخصم إذا قال: رأييى كذا، واعتقد كذا وكذا، حين نجبهه بقول الصادق رضى الله عنه، الذى يقول: حدثتى أبى عن جده، عن ابيه عن سيدنا رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم، عن جبرائيل، عن الله تبارك وتعالى».

وفى الملاحم والفتن لابن طاوس: عن سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه، متحدثاً عن هذه الفترة الصعبة الرهيبة:

(.. ثم تنخسف البصرة وتخرب، ويعم العراق خوف شديد لا يكون معه قرار..

وتخرب بغداد)..١١

ومما ذكر سيدنا كرم الله وجهه: « . . فانظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا ، وإن استتصروكم فانصروهم .

فليفرجن الله الفتنة ـ برجل من أهل البيت. بأبى ابن خيرة الأماء، لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً، موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر، حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا. يغربه الله ببنى أمية، حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً. ﴿ملعونين أينما تقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ «سورة الأحزاب من الآية ٦١»

وقد قال ابن ابى الحديد فى شرحه نهج البلاغة: «فإن قيل: فمن هذا الرجل الموعود به إقيل: أما الإمامية فيزعمون انه إمامهم الثاني عشر، وانه ابن امة اسمها نرجس.

وأما اصحابنا فيزعمون انه فاطمى يولد فى مستقبل الزمان، لأم ولد، وليس بموجود الآن.

فإن قيل: فمن يكون من بنى أمية فى ذلك الوقت موجوداً حتى ينتقم منهم؟ قيل: أما الإمامية فتقول بالرجعة، ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم من بنى أمية وغيرهم، اذا ظهر امامهم المنتظر. وانه يقطع أيدى أقوام وأرجلهم، يسمل عيون بعضهم ويصلب قوماً أخرين، وينتقم من اعداء آل سيدنا محمد صلى الله وعليه وآله وسلم ـ عليه السلام ـ المتقدمين منهم والمتأخرين.

واما أصحابنا فيزعمون انه سيخلق الله تعالى فى آخر زمان رجلاً من ولد فاطمة، يستولى على السفياني واتباعه من بني أمية)((١)

00

وفى معركة (قرقيسيا الكبرى) يقول «أ/ على الكوارنى» فى كتابه «عصر الظهور»: تبدو معركة قرقيسيا فى أحاديث السفيانى التى تقع عند الحدود السورية ـ العراقية ـ التركية ـ حدثاً خارجاً عن السير الطبيعى لحركة السفيانى واحداث عصر ظهور المهدى عليه السلام.. فالهدف الاساسى للسفيانى من غزوه للعراق هو السيطرة على البلد ومقاومة زحف قوات الإيرانيين المهدة للمهدى عليه السلام من التوجه عبر العراق نحو سوريا والقدس، ولكن تعترضه معركة قرقيسيا فى الطريق إلى العراق اعتراضاً بسبب حادث غريب وهو ظهور «كنز» فى مجرى نهر الفرات أو عند مجراه، حيث تحاول عدة اطراف السيطرة عليه، وتتشب بينهم الحرب هناك فيقتل منهم أكثر من مائة ألف ثم لا ينتصر طرف منهم نصراً حاسماً، ولا يسيطر أحد منهم على الكنز، بل ينصرف الجميع عنه ونشغلون بأحداث أخرى...!!

<sup>(</sup>١) هذا موجز ومفاد ما قاله أبوالحديد المتزلى، وليس كلامه بالنص، إنما هو الزيدة والخلاصة.

وقرقيسيا ـ كما ورد فى معجم البلدان ـ مدينة صغيرة عند مصب نهر الخابور فى نهر الضابور فى نهر الضابور فى نهر النهرات، وهى اليوم أطلال قرب مدينة «دير الزور» السورية، فهى قريبة اذاً من الحدود السورية التركية.

وعلى الرغم فى بعض جوانب معركة قرقيسيا، فى سببها، واطرافها، ماعدا السفيانى، وفى نهايتها.. إلا أن احاديثها تؤكد على وقوعها بلهجة حاسمة، وتصفها بأوصاف كبيرة، كالحديث التالى عن الإمام الصادق رضى الله عنه، قال: «إن لله مائدة «وفى رواية: مأدبة»، بقرقيسيا. يطلع مطلع من السماء، فينادى ياطير السماء ويا سباع الأرض هلمى «هلموا» إلى الشبع من لحوم الجبارين.. ووضعها بمائدة الله تعالى أو مأدبته، يعنى أنها من تقديراته عز وجل لإشغال الجبارين ببعضهم واضعاف قواهم، مما يساعد على هزيمتهم على يد المهدى عليه السلام، حيث يدخل السفياني بعدها العراق، وقد فقد قسماً من قواته فيهزمه الايرانيون المهدون، ثم يقاتل المهدى عليه السلام الترك الذين يكونون طرفاً في معركة قرقيسيا بعد هزيمتهم فيها.

كما يشير الحديث أيضاً إلى ان ساحة المعركة برية صحراوية، وانهم لا يدفنون قتلاهم أولاً يتمكنون من دفنهم، فتشبع من لحومهم طيور السماء وسباع الارض، وإلى ان الجنود المقتولين جبارين أيضاً لانهم جنود الجبارين، أو انه يكون فيهم عدد كبير من الضباط والقادة الجبارين من الطرفين، وعن الامام الباقر عليه السلام؛ قال: فيلتقى السفيانى بالابقع فيقتتلون، ويقتله السفيانى ومن معه، ويقتل الاصهب ثم لا يكون له همة إلا الاقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسيا، فيقتلون بها، فيقتل من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفيانى جيشاً إى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً.. وتذكر بعض الروايات ان عدد القتلى مائة وستون ألفاً، وبعضها أكثر، وقد يكون المائة ألف من الجبارين كما نصفهم الرواية، والباقون من عامة الجنود والمرتزقة والمستضعفين.

أما الطرف المقابل للسفياني في هذه المعركة فأكثر الاحاديث تذكر انهم «الترك»، ولكن ما هو المقصود ولكن ما هو المقصود بالترك هنا؟ [.. الذي يبدو انه انهم «الترك»، ولكن ما هو المقصود بالترك هنا؟ [.. الذي يبدو انه الاقرب إلى طبيعة الأمور ان يكونوا الجيش التركي؛ لان

النزاع على ثروة عند حدود سوريا وتركيا.. وأما الطرف الثالث الذي هو المراق فيكون مشغولاً بأوضاعه الداخلية وانقسامه إلى فئة مؤيدة للمهدين اليمانيين والايرانيين، وفئة مؤيدة للسفياني.. ولكن توجد مؤشرات عديدة تؤيد احتمال أن يكون المقصود بالترك هنا الروس، خاصة الأحاديث التي تذكر أنهم قبل خروج السفياني بنزلون الحزيرة التي هي جزيرة ربيعة أو ديار بكر القريبة قرقيسيا، والاجاديث التي تذكر ان السفياني بقاتل الترك، ثم يكون استتصالهم على يد المهدى عليه السلام، وأن أول لواء يعقده المهدى بعد سيطرته على العراق بيعثه إلى الترك، أي أول جيش يرسله يكون لحرب الترك فيهزمهم، والظاهر أن المقصود بالجزيرة التي تذكر أحاديث عديدة أن قوات الترك ينزلونها قبل السفياني، هي ثلثًا المنطقة المسماة بهذا الاسم، والتي تفهم منه عندما يطلق غير مضاف، وليس جزيرة العرب أو غيرها، وكذلك المقصود بنزول قوات الروم في الرملة هو رملة فلسطين كما يفهم من الروايات. وعبارة «تنكب عليه الأمة» المراد بها الكنز ان اطراف الصراع على الكنز مسلمون، ولكن ذلك لا يمنع ان تكون دولة تركيا طرفاً ويساندها الترك الروس أو إخوان الترك كما ورد التعبير عنهم في احاديث نزول قواتهم في الجزيرة. أما الروم والمغاربة فقد وردت بعض روايات تشير إلى انهم من أطراف حرب قرقيسيا ولكنها اشارات قليلة وضعيفة، ويحتمل ان يكون دخولهم لمساعدة السفياني أو غير ذلك.. وأما القوى الأساسية المعادية للسفياني والمؤيدة للمهدى عليه السلام وهم اليمانيون والايرانيون فلا يدخلون في حرب قرقيسيا لانها حرب بين اعدائهم، ولكن السبب الاهم على ما يبدو من الاحاديث هو انشعالهم بأحداث في ظهور الإمام المهدي في الحجار، والعمل على ترتيب اتصالهم وتوحيد قواتهم مع قوة الامام المهدى عليه السلام الذي تكون بدأت حركة ظهوره في مكة، وقد يكون السبب أيضاً نشوب حرب عالمية نرجح أن يكون وقع مرحلة منها في هذه المرحلة..

<sup>●●</sup> ولنا ملاحظات على كلام الاستاذ الملامة «على الكوراني»..

١ ـ انه يعتبر السفياني شخصاً آخر غير حاكم العراق، إنما هو غاز للعراق وهو من
 بين سطور كتابه يغلب ان يكون حاكم دمشق.

٢ ـ حملة السفياني على العراق حملة شرسة مدمرة، وانه يهدف من ورائها إلى تحجيم مؤيدى الامام المهدى الذي يغلب ان تكون الدعاية له قد بدأت بالحجاز بل انه يرجح ان صدام هو شيصاني العراق في حالة اذا ما ظهر السفياني بالشام.. ١٩٥ والشيصاني أي الشيطان الطاغية المتحير: ١

٣ ـ حملة السفياني لا تحقق هدفها في السيطرة على العراق وان كان سيعيث بها فساداً وتقتيلاً وخراباً، بل لا تمضى على قواته إلا أسابيع قليلة حتى تصاب بالذعر من خبر حصول قوات المهدين للمهدى.

٤ ـ السفياني سيسحب جزءاً من قواته ليذهب بها إلى الحجاز ويكون احد جيوشه من العراق والآخر من الشام، وانه يجتاح المدينة المنورة وتكون نهابته القتل على يد الإمام المهدى عليه السلام.

٥ ـ معركة قرقيسيا هي أحد مقدمات أو مراحل الحرب العالمية بالشرق الاسلامي.

٦ ـ انه يعتقد ان مسمى «المغرب» يعنى بها «بلاد المغرب العربي وان «المغاربة» هم أهل
 هذه البلاد.

وبعض النظر عن تحقيق «من هو السفياني» على الحقيقة، إلا أنه مما لا شك فيه ان هذه الكنية بنسب هذا الشخص إلى بيت أبى سفيان الأموى، تعنى ان البيت النبوى الكريم للإمام المهدى الذى يعاصر هذه الاجواء وان لم تكن بيعته قد تمت..

والسفياني له مواجهات مع بعض قادة المنطقة، وابرزهم الابقع: الداهية، والاصهب وهي كنية «الأسد»..

والتسرك هم: أتراك اليوم، وإخوانهم هم مؤيدوهم من حلفهم فهم عيضو بحلف الاطلنطي.

والجزيرة هي بالفعل ليست جزيرة العرب، إنما جزيرة العراق المعروفة الآن بنفس المسمى ولا يمنع من وجود الروس عند ظهور كنز الضرات مانع، خاصة انهم في اوضاع اقتصادية متردية كما انهم في عين أمريكا وإسرائيل اعداء وحلفاء العرب لايأمنهم الأمريكان.

وتظل (روسيا) مصدر قلق لكل المتعصبين للكتاب المقدس ولفكرة ضرورة وجود «إسرائيل»، باعتبارها أحد البلاد المعضدة لمحور الشر العامل ضد إسرائيل! ويتأكد هذا القلق كلما خطت روسيا خطوة تضاد الاتجاه الإسرائيكي ـ الأمريكائيلي.. اوتقف موقف المتصلب لا يبرح موقعه، فمثلاً رفض روسيا مشروع الدرع الصاروخية، وبينها السلاح الثقيل للعراق ولإيران، ثم محاولات اقترابها من بكين، وتوثيق علاقاتها العسكرية مع بعض الدول العربية كلها خطوات تعتبر في المنظور الأسرائيكي ـ الأمريكائيلي خطايا لا خطوات! .. وكلما سجلت موسكو نقطة اختراقه في الساحة الدبلوماسية دبلوماسياً أو غير ذلك زادت أمريكا من الضغط عليها بلعبة المساومات والاغراءات..

ولا شك ان الأعلان عن اكتشاف دكنز الفرات، سيجعل لعاب العديد من الدول يسيل، لتبدأ دملحمة عظمى فريدة من نوعها،.. ولعل المشار اليها في سفر درؤيا يوحنا اللاهوتي، بالإصحاح التاسع: دصدر الأمر للملائكة الكبار عند نهر الفرات العظيم لكي يقتلوا ثلث الناس،..

فهل تكون ملحمة قرقيسياء مقدمة بـ «الهرمجرون».. ؟؟ ١١٩

وريما ..١١

88

ثم ماذا بعد..؟١١ حقائق تائهة في الضباب الإعلامي

العراق اليوم مخترق تماماً، يكاد نراه كالقربة المثقوبة بدبابيس ومسامير بلا عدد، وكل يوم يزداد الخرق اتساعاً، لان إخوة العراق وهم البلاد العربية المفترض فيهم ان يكونوا الراقعين للثقوب بمبادرات سريعة إذا بهم بين شامت وعاجز وضعيف وخائف ومتحالف مع الشيطان والعياذ بالله \_ ضد العراق، حتى لو سرق العراق كله ونقلت أرضه إلى جوار الخليج العربي إلى المحيط الاطلنطي!!

ومع هذا الاختراق التام والهوان العربي، تخرج امريكا بتشنج حاد، ومضاجئ كأنهم اكتشفوا إحدى ضرورات أمريكا فجأة، والتي فاتت حساباتهم، وتحول الهدير الأمريكي المكتوم إلى نباح إعلامى علنى بلغ الدروة في الفترة الأخير بضرورة وإجتباح العراق، وإعلان أمريكا رسمياً عن والسيناريو الأوحد لديها، وهو حتمية انزال القوات الأمريكية في قلب بغداد، بعد التمهيد بقصف تدميري وعنيف لكل المواقع العسكرية والحيوية في العراق، بما يسمح لها بالسيطرة السريعة وحسم الموقف ال

ويتبادر لأذهان الساسة ان أمريكا تتمثل ما حدث في افغانستان التي لا يزال محظوراً على أجهزة الاعلام الأء ريكية باستثناء محطة الـ C.N.N نقل الحقائق من هناك!!

فأمريكا تعلن للعالم ان حملتها في افغانستان ناجحة، بدليل اسقاط نظام طالبان في افغانستان، وتنصيب الرئيس والادارة التي ترضاها أمريكا، مع إن استخبارات دولة كبرى تسربت منها بعض وثائق تؤكد ان أمريكا ،تعيش ورطة كبرى في افغانستان،، وأن هناك مساومة امريكية سرية من أجل الحصول على حل ١٥,٠٠٠ أمريكي، أرسلت رؤوسهم لأمريكا بلا أجسادا وأن هناك مفاوضات سرية وثمن ضخم لم يكشف النقاب عن حقيقته وبنوده، محاط بالتعتيم التام حسب الطلب الأمريكي ال

•• وأحداث افغانستان لا تنضصل بحال من الأحوال عما يحدث فى فلسطين، ولا عما يحدث فى اليمن.. ولا يعدث فى اليمن.. ولا عما سيحدث فى اليمن.. ولا حتى فى الهند من تحرشها بباكستان!!

من سنوات والهند تملأ العقل الأمريكي بفكرة ان باكستان ترعى الارهاب وان كانت أمريكا ليست بحاجة الدهم الفبركات، فهي تكره باكستان، ولولا حاجته! الماسة للدعم الباكستاني ضد طالبان لكان للتحرك الأمريكي وجه آخر..

حتى عند زيارة «باول» لباكستان، واعتدت الهند على عدة مواضع تتبع باكستان فى كشمير فوعدت أمريكا بمساعدات لباكستان.. وان كان المواطن الباكستاني لن يشعر بأى تعزيز لإقتصاديات باكستان فقد بدأ التراجع في الاقتصاد يزداد، وانهيار الساحة والأعمالُ..

الآن تصعيد العمل العسكرى وحدوث نزوح معاكس فحيث ينزح مهاجرون أفغان إلى الباكتسان نيزح باكستانيون للقتال في صفوف طالبان ضد أمريكا..

الأمر شديد التعقيد.. وأمريكا تجازف بدون وعى ولا تخطيط حكيم اللهم إلا إيماناً بان القوة تفعل كل شيء وتختصر المسافات..

ان فرار مقاتلى طالبان لا يعنى الهزيمة.. وتسليم البعض نفسه لقوات التحالف ليس هزيمة.. بدليل ان المعركة لا تزال مستمرة.. بل ومعتم عليها إعلامياً.. كأن أمريكا تحارب نفسها .. وإذا اخذنا قياساً: الاطفال والشباب العزل في فلسطين وما يفعلون بجيش إسرائيل المدجج بالسلاح، يمكن أن ندرك جيداً ماذا يفعل مسلحون بمواجهة مسلحين، بغض النظر عن فوارق الاسلحة المادية، لان هناك أسلحة أخرى أعظم هي الايمان بالله عز وجل حق الايمان، والثقة المطلقة بالله عز وجل، واليقين الراسخ بان الله عز وجل يقول: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت إقدامكم﴾..

والمعلوم ان المهزوم حقاً يكون مهزوماً من الأعماق، ويكون راضياً بأى شرط يمليه الغالب، ولكن ما يحدث الآن يؤكد ان «المعركة سجال» وان شيئاً ما دائراً لا يدرى كثيرون حقائقه، ولا تعقيداته التي تنسج واقعاً غيرما تروج له الـ C.N.N..

00

شبكة الكهوف فى شمال وشرق وغرب وجنوب افغانستان فى حقيقتها من المستحيل اختراقها.. وهو مالم تتحسب له أمريكا.. وابن لادن كان لديه خطة سرية بدأت ملامحها تتبلور فى اصطياد الأمريكان وتدمير قواهم وقواعدهم فى المواسم التى يسيح بها التلج.

ومالم تتحسب له أمريكا أيضاً انه خلطت بين تنظيم القاعدة غير الخاضع لأى تسلسل هرمى، وجماعات «طالبان» فهما ليسا واحداً كما ظن الأمريكان.. وهناك جماعات متفرعة عن القاعدة فى كل مكان بالعالم، فالقاعدة تنظيم عالمى لايضعف ولا يتفكك بوفاة «ابن لادن» لان ابن لادن حسب آراء الخبراء مجرد ممول من المولين.. فالقاعدة فكرة متنامية على الأرض، وغياب أحد قادتهم لا يشكل نقطة ضعف بحال من الأحوال..

واذا كانت باكستان قد انضمت لحرب ما سمى بالارهاب، فإن بباكستان اماكن يصعب ملاحقة من بها.. وكذلك الفيلبين التي اعتبرتها أمريكا المركز الثاني للارهاب مع ان

الفيلبيين احد حلفاء واشنطون إلا أنها عاجزة امام جماعة «أبو سياف» صغيرة الحجم.. والقوات الاسلامية الموجودة بالفلبين ذات العلاقة بشبكة القاعدة التى تبين لجميع الخبراء لها استعدادات إلى حيث يوجد أي مسلم بمكان ما بالارض.

يقول خبراء: ان الأمريكان ينقصهم الرؤية السياسية الواسعة، فبعد دخول معركتهم أو حملتهم ضد «القاعدة» و «طالبان» في قرابة عام فإن إقصاء طالبان عن الحكم ليس انتصاراً، كما ان القاعدة لا يعرف أحد بالضبط هل يمكن ان يقال: انهم ضعفها.. أو تقصلوا.. هذا إن لم يقوموا بأفعال اعظم مما اتهموا به أحداث ١١ سبتمبر مع ان الرجل برىء بنسبة ١٠٠٪.. وإن كان ادان نفسه والبعض، عندما وجد إصراراً أمريكياً على الصاق التهمة به ١١

وهذه العملية اليهودية الناحجة خلقت «فكر الارهاب المضاد»، خاصة بعد عمليات شارون البشعة في فلسطين، والذين كانوا ضد أمريكا قبل أحداث ١١ سبتمبر الآن تضاعفوا أضعافاً مضاعفة وهل هناك شيء بعد مذابح شارون العجيب من مهاتفة «بوش ؟» في ساعة مبكرة جداً في واشنطون، لشارون لإرسال قوة أمريكية انجليزية تكون ضمن سجاني المتهمين بقتل الوزير «رحبعام زئيفي»؟!

إن اليقين في نصر الله عز وجل القادم وكسر فقار ظهر المتجبرين بالأرض راسخ لانه قانون إلهي.

ومما قاله سيدنا على كرم الله وجهه فى قوله تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾: قد بعث الله ـ سيدنا محمداً صلى الله وعليه وآله وسلم . وحده، فكثره بعد القلة، وأعز فئته بعد الذلة، وإن يرد الله أن يولينا هذا الأمر: يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه.(١)

وفى بحار الانوار وجدت هذا الحديث: يخرج بفروين رجل اسمه اسم نبى، يسرع الناس إلى طاعته، المشرك والمؤمن، يملأ الجبال خوفاً .. «انظر الجزء الثاني ص ٢١٣..

<sup>(</sup>١) شرح بهج البلاغة، لابن ابي الحديد، المجلد الأول، نشر دار بوبليس بلبنان، ص١٨٠.

وفي بشارة الاسلام: ورد عن الامام الصادق رضى الله عنه في حديث عن علامات الفرج وقرب الامام المهدى: ... «ونار تظهر من آذر بيجان».. وهم جيران الطالقان.. وفي ينابيع المودة للامام القندوزي الشافعي رواية لسيدنا الامام محمد بن على بن سيدنا الحسين رضى الله عنهم أجمعين الشهير بالباقر حسب نبوءة جده سيدنا رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم بانه يبقر بطون العلم بقراً، يقول فيها: «لابد لنا من آذربيجان، لا يقوم لها شيء».. أي لابد من احداث ما بهذه المنطقة كحرب، أو ثورة ما أو مسيرات ما لا يقف امامها شيء.. «فإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم».. ولعلها فتنة تلزم الناس الحذر.. فلا يتحرك فيها إلا الواتق من انه على صواب.. ثم كان الأمر الشريف: «.. والبدوا ما لبدنا».. أي انتظروا تحرك آل البيت الشريف لانه ترمومتر بيان الحق من الباطل.. «وانتظروا النداء، والخسف بالبيداء، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا اليه». والمتحرك هنا هو مولانا الامام المهدى.. أو المهدون له.. لكنني أغلب انه الامام المهدى.. مما يشي بأن هناك احداثاً جساماً بالعالم تتطلب الحذر الشديد في التعامل معها.. أو حتى ردود الفعل بما لها.. (111)

وفى حديث لسيدنا محمد صلى الله وعليه وآله وسلم يخاطب ابن عمه جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه:

ـ يا جعفر: ألا أبشرك؟

قال: بني يارسول الله

فقال: أن الذي يدفعها إلى المهدى هو من ذريتك، أتدرى من هو؟

قال: لا

قال: ذاك الذى وجهه كالدينار واسنانه....، وسيفه كحريق النار، يدخل الجبل ذليلا ويخرج منه عزيزاً ... والجبل تعين فى جبال الطالقان حيث يعتصم ثائر كبير بالجبل هرباً من وجه الحاكمين فى عهده، او قد يؤم الجبل حاملاً فكرته وحده معتقداً صعوبة إبرازها إلى حيز الوجود. ثم يرتب خطوات نهضته فيلتف حوله شباب الجبل الأشم.



من كنوز الطالقان ويصير لديه اعوان في ثورته اما كونه من ذرية جعفر بن أبي طالب فيعنى غالباً انه من ذريته من جهة الأم فقط وان كان جعفر هاشمياً؛ فإن الخراساني حسيني بلا جدال(١). وفي الحديث المروى بالملاحم والفتن «يخرج رجل من ولد الحسين من المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فها طريقاً»..

•• فهل يكون اسامة بن لادن هذا المظلوم البرىء هو «اليمانى» باعتبار أصله يمانياً لا سعودياً؟!.. أم هو الخراسانى الموعود؟!.. الله أعلم.. إلا أن أبا عبدالله جعفر الصادق رضى اله عنه، وردت عن رواية تقول: «خروج الثلاثة الخراسانى والسفيانى واليمانى، فى سنة واحدة، فى شهر واحد، فى يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليمانى يهدى إلى الحق.

فإن كان «أسامة» هو «اليمانى» فهو بلا شك برىء بنسبه ١٠٠٪ من كارثة أمريكا وان لم يكن هو «اليمانى».. وأنا موقن من براءته من أحداث أمريكا فى كل الاحوال ـ فان هذه الرواية تعنى ان «لليمانى» دوراً قادماً مع أحداث المنطقة العربية الاسلامية، وان قائداً بها لا علاقة له بابن لادن سيظهر لا يخشى فى الله لومه لائم.. «

●● ولان الإذن الربانى صدر ـ نفضل الله عز وجل ـ بنصرة آل بيت الشريف وانتهاء زمن تشردهم، فترقبوا الخير الكبير .. وفي الحديث الشريف ان سيدنا محمداً صلى الله وعليه وآله وسلم قال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الأخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون من بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونا حتى

<sup>(</sup>١) يوم الخلاص، كامل سليمان، نشر سنة ١٩٩١، ص٦٤٣

يدفعوها ـ أى الرايات السود والبيعة إلى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطاً وعدلاً ،كما ملئت حوراً.(١)

وفى الملاحم والفتن: (.. ثم يخرج الفتى الصبيح من نحو الديلم وقزوين، ينادى بنصرة آل محمد - صلى الله وعليه وآله وسلم - ويصيح بصوت فصيح: يا آل محمد اجيبوا الملهوف...(! فتجيبه كتوز الطالقان، كنوز •أى كنوز «[1.. ليست من فضة ولا ذهب، بل هى رجال كزير الحديد الكأنى انظر اليهم على البراذين الشهب بايديهم الحراب، يتعادون - أى: يتراكضون - شوقاً إلى الحرب كما تتعادى الذئاب ويقاتلون فينصرون، اميرهم رجل من بنى تميم.. يأخذ بسيفه الكبير والصغير)!

وفى وصف هذا الشاب انه يلقى المهدى عليه السلام، ويعطيه البيعة بعد خلوة خاصة بينهما، والله تعالى أعلم..

وفي شاب بني هاشم انه يكون «قلانس جيشه سود .. وثيابهم بيض» ..

و«ينزلون بيت المقدس»

مويهيئون للمهدى سلطانه»...

وفى وصف فتى بن هاشم انه «غلام حدث السن، أسمر أصفر، خفيف اللحية، كوسج، ولوقاتل الحبال لهدها حتى ينزل ايلياء».

(انظر الملاحم والفتن/ لابن طاووس) ..

● وقد اصبت بدهشة واسيتاء عندما بلغنى ان بعض علمائنا المسلمين يقولون: «إن الملا محمد عمر» هو المسيح الدجال، فها هو يظهر من خراسان، أعور العين، ويشعلها ناراً وتحت ستار وعباءة لقب «أمير المؤمنين» (القول: هذا كذب وافتراء على الرجل.. وجهالة تستغرب ممن يفترض فيهم العلم فما القول إذا في العامة ١٤.. ومعلوم ان المسيخ الدجال له هيئة افاض سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في تحديدها.. كما

<sup>(</sup>۱) الحاوى للفشاوى، ج٢ء، ص١٢٧، والملاحم والفش، ص٤٢، وينابيع المودة للقندوزى، ج ١٣٠، ص٨٩، والصواعق المحرقة، ص١٦٢





انه عليه لعنه الله لا يولد له.. مقطوع النسل.. اما الملا محمد عمر فله أولاد وقد قتل ابن له ـ ١٠ سنوات ـ فى إحدى الفارات الأمريكية العمياء لا العوراء.. ورأيت ان اسومه هذه الحقائق عن الرجل المطارد بلا ذنب غير انه يؤوى متهماً بدون دليل ادانة.. كتب أحد الكتاب هذه الكلمة فى حق الرجل ومقتضى الامانة العلمية يوجب نشرها للتحقيق ليس إلا: وان كان الكاتب لم يذكر اسمه بها خشية نظام باطش (١

( .. لا يظهر رئيس الطالبان أبداً لكنه يدير أفغانستان منذ خمس سنوات بيد من حديد. وقد أجاب بيان الملا عمر، بشكل قاطع، على طلب الولايات المتحدة بتسليم بن لادن، بعد عمليات التفجير التي حصلت في نيويورك وواشنطن: «إن أسامة بن لادن هو آخر من سيغادر أفغانستان، معي، حيد أو ميتاً، حتى ان قرار مجلس العلماء بمغادرة بن لادن «طوعاً» لم ينفذ، لأن رئيس طالبان قد ابطله، وابدى عدم تأثره بكل التهديدات من أي جهة أتت.

منذ أغسطس ١٩٩٨ وواشنطن تقصف معسكرات التدريب وتضعط على مجلس الأمن لاتخاذ عقوبات بحق الافغانيين فأجاب الملا عمر بتدمير تمثالي بوذا في وادى بابيان مما أعطاه صفة «الأصولي الخطير».

لكن الملا أعطى صورة، هذه المرة، مختلفة بعض الشيء إذ طلب من واشنطن تقديم براهين على اتهاماتها ضد بن لادن، وهذا منطقى جداً، ثم دعا إلى الحوار مع التلميح

إلى امكانية إطلاق «الجهاد» في حال قصفت أفغانستان انتقاماً لحادثة الحادي عشر من سبتمبر، التي عجزت أمريكا عن تقديم وثيقة واحدة تدين (بن لادن) أو أحد أتباعه!!

يتميز الملا عمر ببساطته لكنه دون شك رجل حازم وعنيد، يستقبل زواره دون بروتوكول. ويجلس الكل على الأرض خلال الزيارة. ونادراً ما يستقبل زواراً أجانب، فقد كلف وزير خارجيته وكيل أحمد متوكل بالاستقبالات. لا يلتقى إلا برحملله يوسفزاى الباكستانى وقد قابله عدة مرات. خلال اللقاء الأول دخل دا البان عند الملا وتحدث معه، ففهم رحملله أن الملا عمر ليس فقط مرشداً روحياً بل قائداً مقاتلاً، في اللقاء الثاني دخل منزل الملا واستغرب كيف أن مسكنه من الطين.

ولد الملا عمر في العام ١٩٥٩، في نوده، وهي قرية قريبة من قندهار. كان له من العمر عشرون سنة عندما اجتاح الجيش السوفياتي أفغانستان لمساعدة الشيوعيين في كابول. التجأ أكثر من خمسة ملايين أفغاني، أي ثلث السكان، إلى باكستان وايران. كانت عائلته تقيم في مخيم بالقرب من بيشاور حيث تابع الفتي دروسه القرآنية قبل ان يلتحق بالجيش لمحاربة «الكافرين».. وكانت فرق الجهاد مؤلفة من مقاومات ضد الاحتلال السوفياتي تدربت على حرب الفريلا «العصابات» في مركز تسيطر عليه الـ C.I.A، والأمن الباكستاني وفيه تلقى عمر تدريبه. حارب عمر سنتين ضد الاحتلال السوفياتي والأمن الباكستاني وفيه تلقى عمر تدريبه. حارب عمر سنتين ضد الاحتلال السوفياتي حسب شهادات عدة، وتأكد انه دمر عدة دبابات مما سمح له بترأس وحدة مجاهدين، حتى اليوم الذي فقد فيه عينه اليمني.. ثم بعد انسحاب الجيش السوفياتي وسقوط حتى النظام الشيوعي، ووفاة والده، عاد وأقاربه إلى افغانستان ليقيم في سنفسار حيث اعطى دروساً في القرآن وفي ذلك الحي الفقير بدأت قصة الطائبان وصعود الملا عمر.

بعد تحرير البلاد، بدأت الحرب الأهلية في العام ١٩٨٩، بين الباشتون، أكثرية في الجنوب والشرق، والأقليات الاثنية في الشمال اشمأز عمر من هذا الوضع ومن الفساد والنهب والاغتيال. فقرر فتح مدرسة وقد تميزت خطبه فيها بالقساوة ضد الحكام الظلمة، ودعا لتحرير ثان للبلاد من المجاهدين الجدد الذين لا علاقة لهم بالاسلام، وفي العام ١٩٩٤، بدأ بالتنفيذ. جذب مئات الأفغان العاطلين عن العمل، وحصل على دعم

كامل من السكان، خاصة أن أحداً لم يتجرأ قبله على تحدى المجاهدين، إن التقاء مصالح الملا ونصر الله بابار وزير الداخلية في حكومة بنازير بوتو، قرب الطالبان من حكومة اسلام آباد، وقد أبدى الملا فعالية في تنظيف البلاد من سلطة المجاهدين المسيطرين، وساهم في استتباب الأمن بعد أن سيطر في غضون سنتين على أكثر من نصف البلاد. وكان العامل الأساسي لانتصار الطالبان هو الامكانيات المادية الهائلة والاسلحة المتعددة المقدمة من باكستان، وبطريقة غير مباشرة، من الولايات المتحدة الأمريكية.

رفع علم الطالبان الأبيض الذي يحمل الشهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فأصبح الملا وجيشه، بعد عقدين من الحرب، رمزاً للسلام والأمن. وبعد السيطرة على كابول أصبحت أفغانستان إمارة إسلامية وصارت الشريعة قانون البلاد. إن حركة الملا هي مزيج من التقليد والتجديد. طريقته باستخدام التقسيم القبلي للجنوب واستغلال شبكات السلطة القائمة «سلطة المجاهدين» لفرض قانون أخلاقي صارم. واستتد التجديد على تطلعات الشعب لدعم سلطة كانت ضعيفة ترتكز فقط على صدق أفرادها. وهؤلاء ليسوا متحدرين من عائلات عريقة ولا دينية معروفة. أكد الملا عمر إرادته لتحقيق هدف أخلاقي هو اسلمة المجتمع خارج أي تصلع سياسي. وفي ابريل سنة ١٩٩٦م أعلن مجلس العلماء والعسكريين (الملا محمد عمر) أميراً للمؤمنين وارتدى الملا، في هذه المناسبة معطف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان محفوظاً في قندهار والذي اخرج لآخر مرة لابعاد الكوليرا منذ عدة قرون.

وأصبحت كلمة الملا محمد عمر هى القانون، فكل قرار يعود إليه، ويحكم بالفتاوى التى يلقيها فى قندهار، ولم يسكن أبداً فى العاصمة، ولا يخرج من بلدته إلا نادراً. حتى أنه لم يشارك فى الاجتماع الكبير للعلماء لاتخاذ قرار بحق بن لادن، واكتفى بإرسال نصّ مع أحد رسله!!

لا يظهر علنا إلا نادراً ولا يدخل مسكنه أحد إلا المقربين ويرفض أن يصوره أحد. والذين قابلوه وصفوه بأنه رجل طويل القامة نحيل ومتين البنية بشرته فاتحة اللون وله

لحية سوداء ولو لم يكن أعور لكان جميلاً جداً «كذا قال رحملله». وعينه اليسرى ثاقبة كعين الصقر، وصوته منخفض قليل الكلام يكتب غالباً على ورقة ما يريد من وزرائه، حتى ولو كانوا بقريه، وهو متواضع للغاية يرفض لقب الملا ويفضل ان يسمى طالباً لانه أجبر على توقيف دراسته لمحاربة السوفيات.

هذا الرجل شعر ان مهمته هى انقاذ عالم أفغانستان من الجاهلية وهو يدير بلاده بيد من حديد مدعواً من مجلس الشورى وهو مجلسان الأول فى كابول والثانى فى قندهار يتخذ القرارات الهامة والمشكلة هى، حسب براحمى، اختلاف قرارات السلطتين. وغالباً ما يرفض الملا قرار كابول.

هناك سلطة قرار أخرى، من وحى قرآنى «الشورى الموسعة» المؤلفة من مشات الأشخاص والتى تجتمع بطلب من الملا، حتى ولو أحاط هذا الأخير نفسه بوزارات ذات طابع تقليدى \_ خارجية، اعلام، اتصالات \_ فالنظام السياسى القائم قديم وبال. وهو غير آبه لأن يكون نظامه عصرياً فالمهم أن الافغان يتبعون الشريعة والملا) أ. هـ.

00

#### .. وهذا هو رأيي..

- الحقيقة أن الملا محمد عمر ليس المسيخ الدجال، وإن كانت اطروحاته تمثل التشدد الذي ليس من الإسلام في شيء.. ويغض النظر عن رفضنا لاطروحاته الفكرية إلا أن الرجل لم يذنب عندما أوى متهماً بريئاً لم تثبت حتى الآن ادانته.. (1 أما أسامة بن لادن فأعداؤه كثير، وهم من القوة بحيث شوهوا حقيقته التي غدت تائهة.. (1

#### أمريك واصابعها الخفية في باكستان والهند (١

تبلغ مساحة «كشمير الحرة» ـ آزاد كشمير وفقاً للتسمية الباكستانية للجزء الذى تسيطر عليه من الاقليم منذ سنة ١٩٤٩م (٢٩٦, ٢٩٦كم٢)، أى ٣٧٪ من مجمل مساحة الاقليم بتعداد سكان ٨,٢ مليون نسمة بين أصيل ووافد، وعاصمتها «مدينة مظفر» أو «مظفر أباد» وقد قال عنها رئيس باكستان الأسبق يرحمه الله الجنرال «ضياء الحق»: «إنها خط الحماية لباكستان» وتستند باكستان في مطالبتها بضم الاقليم اليها لكون

غالبية السكان من المسلمين «٨٥٪» مما يعنى ان ارتباط كشيمر بباكستان امر عضوى وشرط لازم من شروط أمن باكستان القومي.

أما «جامو ـ كشمير» وهي تعنى الاسم المركب لشطرى الاقليم المسلم ـ الهندوسي بمعنى «الفردوس الارضى» فتقع في اقصى شمال القارة الهندية، ونعتبر نقطة استراتيجة تمتد على ساحة ٢٢٠ كم٢، وهي تجاور الهند جنوباً وباكستان جنوب غرب. واتمانشان في الشمال الغربي، واقيم «ستكيانج» الصيني في الشمال.

تشكل «كشمير» جزءاً من ولاية جامو وكشمير الهندية، ثلثا سكانها يدينون بالاسلام والأخرون هندوس ويتكلمون الكشميرية والاوردية والهندية، وتنطوى طبيعتها على سهول مرتفعة ووديان ضيقة عميقة، وفيها مناجم مدنية وثروات مائية هائلة ووفود في الاصناف المزروعة وهي معروفة بالصندوق الكشميري وسكانها ١٠ مليون نسمة، ٧٠٪ مسلم ون والباقي في الهندوس والشيخ الابلوذين يعيش الهندوس في معطظم بالجنوب في ضواحي مدينة «جامو» إما في الشرق فالاكترية هندوسية من أصل «تيبني» وتستند الهند في تبريرها السيطرة على «جامو ـ كشمير» ان مهراجا كشمير وحكومتها الشرعية وافقاً على الانضمام إلى الهند سنة ١٩٤٧م.. اذ للهند مشروعات ضخمة لتنمية الاقتصاد في كشمير وتحسين طرق المواصلات بما يعود على الهند بفوائد جمة علاوة على ان الهند ملتزمة بحماية الأقلية الهندية في جامو .. (ا

وترى باكستان انه يتوجب على الامم المتحدة وأمريكا اجبار نيودلهى على الاعترافِ بحق تقرير المصير لكشمير لانها ليست جزءاً سن الهند.. في الوقت الذي يوجد فيه أكثر من ١٥ جماعة إسلامية وحزب في كشمير تقاتل حسب استراتيجية جديدة بمعزل عن سياسة المهادنة الباكستانية الحالية.

وحرب أمريكا افغانستان اليوم تعطى قابلية لاشتعال حرب رابعة بين (باكستان والهند)، وقد كانت الحرب الأولى حول كشمير سنة ١٩٤٧م بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وانتهت سنة ١٩٤٩ه ٥٠ يناير، بعدما حصدت أكثر من ٢٠٠،٠٠٠ قتيل بقرار من الامم المتحدة نص على وقف اطلاق النار واجراء استفتاء في كشمير وهو مالم يحدث لتندلع حرب ثانية سنة ١٩٦٥ وتم ضبط ايقاع النزاع في اطار لعبة التوازن الأولى بين

أمريكا وروسيا السوفيتية آنئذ ولم يأت الأمر بخير فاشتعلت الحرب الثالثة سنة ١٩٧١م بسبب انفصال باكستان الشرقية تحت امس «بنجلاديش» بدعم من الهند، وبرغم انتهاء الحرب هذه بانفصال «نبحلاديش» إلا أن التصعيد بين الهند وباكستان حول اقليم كشمير لا يزال مستمراً، ومترافقاً حتى مع احداث افغانستان الحالية.. والتي يمكن بكل سهولة ان تؤدى لاشتعال حرب رابعة بين الهند وباكستان بدعم أمريكي لكل منهما، دون ان تأبه أمريكا باختلاف هذه الحرب في الآليات والشروط وخطورة النتائج، بقدر ما تفتح أمريكا سوقاً عظيمة رائجة للسلاح، فضلاً عن تدمير المنشأت النووية، وفتح باب واسع للاقتراض واستمرار سياسة «صناعة الجوع وتوريث الفقر» بعدما يصل الأمر في النهاية إلى حال ترضاه أمريكا، ويتطلب تدخل قوة دولية للفصل بين الجارتين بعد حرب طويلة حمقاء تأكل الأخضر والأبيض.

ولعل اشارة أمريكا إلى قرب رهمها العقوبات الاقتصادية عن الهند والتي كانت

فرضت بسبب تجاربها النووية، قد يبطن فيما بعد رفع الحظر عن العمل النووى نفسه.

\_ ويقينى يرتفع إلى أن هناك «سيناريو» للاحداث بين باكستان والهند يتم وضعه بعناية أمريكا خلاصته هذه العبارة:

(.. تعلموا منا كيف تحرقون المسلمين..) ١١

وهى عبارة كتبت على جدار فى ضواحى مدينة داحمد آباد، عاصمة ولاية «جوجارات الهندية» بعدما فقدت ارواح اكثر من ٤٠٠ شخص فى اشتباكات بين المسلمين والهندوس! وهكذا نقع كأمة بين أضراس التحرش الأمريكى الخفى والعلنى وبين توقع المصائب التى تنزل بنا، ثم تاتى ردود فعلنا دائماً متاخرة.. فمتى نسبق الاحداث؟!!



# عنز الفرات33

اكتشاف أمريكا جبل الذهب بنهر الفرات العراقلا

> آراءبعضالفگرین فیمنهوالسفیانی الندی ترتبطبه أحسدانهائله ۱۶۶۵

فى علامات اقتراب القيامة، وإطلال زمان المهدى المنتظر روُى عن عمار بن ياسر رضى الله عنه، فيما أخرجه نعيم بن حماد فى (الفتن): (... يخرج ثلاثة نفر كلهم يطلب الملك: رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبى سفيان يخرج بكلب، ويحصر الناس بدمشق) (((

وفي الفتن: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ليضتقن رجل من ولد أبي سفيان في الإسلام فتقاً لا يسده شيء).. (١١

• هل يكون (صدام حسين) هو السفياني ١٩

هذه الشخصية المتجبرة ترتبط بها احداث جسام، لأن صاحبها لا يتأثر ولا يهتز بالأحداث الجسام، بل هو يخترع أحداثاً جساماً، ويكون سبب فتن متلاحقة عظيمة إحداها تلصق بالإسلام والإسلام برىء منها، جعلتى أميل مع أحداث حرب العراق إيران في الثمانينيات من القرن الفائت، ثم مع غزو صدام الكويت أرجح أن (صدام حسين) هو هذه الشخصية بنسبة ٨٠٪، وأبقيت لنفسى ما نسبته ٢٠٪ احترازاً، من أن يقضى على صدام حسين في لحظة من اللحظات، أو تخلو الساحة لأحد حكام دمشق أو يؤتى برجل متجبر لحكم العراق، فيكون صدام حسين أحد الجبابرة الذين وصفهم اخواننا الشيعة حسب بعض الروايات بالشيصاني، أي الرجل المتشيطن أو حليف الشيطان أو الشيطان أو الشيطان وتفوق عليه، ثم يكون السفياني أشد بأساً وفتة وحيروتاً في الأرض..

وبنيت الـ ٨٠٪ على (الفتن العظمى والملاحم العجيبة) التى يخوضها صدام ضد الأمة الإسلامية بجناحيها شيعة وسنة.. ثم بناءً على فلسفته التى يحكم بها، والقوانين التى يصدرها.. ١١

ووالله قلبى مع الشعب العراقى المسكين الذى يعيش قهر الحاكم وجبروت الأعداء، ذلك الشعب الذى بلغت عائدات بلده النفطية حسب مصادرنا المصرية الوثيقة (سنة الله الشعب الذى بلغت عائدات بلده النفطية حسب مصادرنا المصرية الوثيقة (سنة ١٩٧٨م أكثر من ٤٠ مليار دولار)، تبددت في الخراب.. ومع الكوارث المتتالية مازال أكثر من ٥٧٪ من أفراد الشعب العراقي محرومين من الغذاء الكافي ولا نقول الجيد، والسائح لا يحتاج إلى جهد لكي يكتشف ألوف الأكواخ التي يعيش فيها الفقراء بعد ربع ساعة من ترك بغداد فكيف الحال بمن يسكن المناطق النائية في كردستان والأهوار الجنوبية التي طالتها عمليات التجفيف لحصار المتمردين (١

● أما نظرية الأمة الوقائي فهي لها فلسفة عند صدام شديدة الرقي (١

انها تعنى مهاجمة الخصم المعارض وهو فى رحلة حمل النوايا قبل أن تترجم النوايا إلى أفعال!!

ولكن كيف يمكن اكتشاف نوايا البشر١٤.

يقول صدام حسين، بشيء من الزهو والتعالى: انه يعرف خصومه من عيونهم (ا فهو ينجز مهمة الإعدام بعد التحرى والتقصى بالعين دون أية شروط اخرى ولا حتى وسائل مساعدة (ا

فهذا القيادى أو الوزير مرشع للاعدام منذ ثلاث أو أربع سنوات؛ لأنه «متآمر من عيونه» كما قال صدام في ادانته رفيقه (محمد عايش)، كما جاء في شريط فيديو أوعز صدام بتوزيعه للإرهاب.

والأخذ بهذا المبدأ جعل كل سياسى عراقى بل كل مواطن مهدداً باحتمال تعرضه لمصير مماثل، كما يمنح هذا المبدأ من جانب آخر صدام حق الضربة الأولى المباغتة ومهاجمة الآخرين في الوقت والمكان الذي يريده؛ وليس مهماً في معايير كهذه أن يكون

المتهم حمل النوايا رفيقاً في الحزب أم حليفاً في السلطة أم معارضاً وبهذا صار للغدر مصطلح سياسي يدعى الأمن الوقائي.. وأصبح ما نسميه بالخسة موقفاً ثورياً واجراءً نظامياً!!

كيف تصدر القوانين في العراق؟ ل.. هناك فارق بين الرسوم والقانون؟ ل..

فى دولة صدام حسين تتساوى المراسيم والقرارات والأوامر والقوانين.. ولا غرو بعدما أصدر صدام قراراً أعلن فيه أن قرارات مجلس قيادة الثورة هى قوانين، وكل قرار يصدره هو قانون، وكل قول لصدام يصدر بقرار من المجلس هو قانون!! وكل كتاب يصدره هو قانون!!

وهذا كله يعتبر حالة قانونية لا يعرف لها مثيل في دولة أخرى، فالمعروف أن المرسوم يختلف عن القرار، والقرار يختلف عن القانون\\

ثم تبين لنا أن هذا الرجل الذي يتظاهر بالبطولة ورفع لواء العزة العربية ليس سوى عميل صنعته المخابرات الأمريكية على وجه التحديد..

لقد اعترف بنفسه أثناء اجتماعه مع رفاقه قبل الانقلاب الذى وصل به إلى سدة حكم العراق بأن السفير الأمريكي في لبنان قد اشترط لمساعدتهم في الوصول إلى الحكم أن يكتبوا تعهداً خطياً بأن ينفذوا ما يشير عليهم به الأمريكان حرفياً.

وأقنع زملاءه في العصابة بحتمية الموافقة على كتابة الصك بالتبعية للأمريكان، ومن يومها والعراق بعيش تحت بأس (المنظمة السرية المنتشرة في كل مكان بالعراق وتنتهي تقاريرها اليومية لصدام ليقتل من يشاء ويبقى على من يشاء) (ا ومن يومها والعراق يعيش مأساة حزب البعث المؤسس على يدى ميشيل عفلق الصليبي القادم من فرنسا إلى الشام حاملاً أفكاراً تلبس ثوب الدين ولا دين، وثوب القومية ولا قومية، وحرب الاستعمار مع أنهم أكبر عملائه، وأن حقيقة الجذر التأسيسي لحزب البعث الحاكم بالعراق حتى الآن لا علاقة لها بالدين، بل انه يطرد الدين من الحياة ويتبنى اللادينية (العلمانية)،

وبقاوم إلى حد الذبح أي مشروع بعيد الدين إلى الحياة السياسية أو حتى الفكرية الخالصة عن السياسة!! وفي كتابه (دولة المنظمة السربة) بقول (حسن العلوي): (ان ميشيل عفلق نجح في جعل بغداد وهي المركز القديم للحضارة الاسلامية مركزاً للتآمر الصلب على الحضارة الأسلامية، وقد قطع حزيه في العراق أنه أصرة له بالتراث العربي والثقافة الاسلامية، وهذه حالة شاذة في معابير الحركات القومية التي تبدأ من وعي التراث القومي وإحياء علوم اللغة والتركيز على التراث في عملية بناء الحاضر)أ هـ، وأنا أعتبر أن صدام حسين هو وحده منفرداً يعتبر (منظمة سرية)، أي أنه رجل شاذ الأطوار، محهول الأبعاد، بعتبر ظاهرة خياصة وذا قدرة خاصة استطاع لا أحد يدري كيف: أن بلوي عنق دولة بأكملها بمؤسساتها الكبري إلى حيث بريد هو لا إلى حيث تريد هي.. وصدام بدرك جيداً أن ألف أغنية في اذاعته وتلفازه تمحده، قد ترضي أي شخص إلا صداماً نفسه لأنه يدرك أن شعبه يكرهه، وأنه يركب فوق أنفاسه.. ويكل أسف كم من صاحب قلم في بلادنا العربية ابتلع الرشوة في بطنه من صدام حسين وذهب يمجد فيه حتى صنعوا منه وحشاً لا بطلاً، ودبكتاتوراً بحب أن يعيد، متناسبين أن العدو لدى أي نظام ديكتاتوري ليس الإنسان الذي يخرج على إرادة السلطة فحسب بل الذي يختلف معها في الرأي، وكانوا يعلمون بالمذابح والمجازر والوحشية التي يعتمدها في حياته، لكن النفاق ليس له دين ولا ضمير ١١

10

ـ فى ١٤ يونيو سنة ١٩٨٤م أعلن ناطق رسمى باسم الحكومة الأمريكية أن مدّ خط نفط من ميناء العقبة مفيد لحكومة الولايات المتحدة لأسباب استراتيجية وسياسية واقتصادية.

وأضاف الناطق الأمريكي أن وجود مصالح عراقية في العقبة وبالاتفاق المسبق مع إسرائيل يوفر فرص التفاهم المشترك بين البلدين: العراق وإسرائيل.

وأشار الناطق فى ختام تصريحه إلى أن مشروع العقبة العراقى سيوفر لشركة باكستل الأمريكية أرباحاً بمقدار (٥٠٠ مليون دولار).

المفاجأة التى أقدمها لأمتى العربية والإسلامية أنه فى اجراء غير مسبوق طلب العراق عن طريق طرف ثالث من إسرائيل توفير الحماية الأمنية لأنبوب العقبة مما يشكل سابقة خطيرة فى المنطقة العربية ذات تأثير على الاستقلال الوطنى والقومى.

وصدام بهذا الإجراء منح إسرائيل دوراً جديداً في المنطقة، فإذا فكرت دولة عربية بتأسيس مشروع فعليها قبل ذلك أن تستأذن إسرائيل لتبدأ العمل وكان الجواب الإسرائيلي ودياً للغاية فقد أشار إلى اقتراح بمه. الأنبوب حتى ميناء عسقلان مع استعداد لتشغيل خط حيفا الذي عطل منذ عام ١٩٤٨م..

وهكذا صدام في حقيقته فهو لديه القدرة الكهريائية في الانتقال من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين في لحظة(ا

● ولكن.. هل قصـة علاقـة (صـدام) بـ(اسـرائيل) تبـدا منـذ سنة ١٩٨٤م أم من بـداية تصعيد صدام للسلطة ١٩

لن تكون الأجابة من عنديات نفسى..

إنما من مذكرات زميله وزير الدفاع العراقى الأسبق الفريق الركن (حردان عبدالففار التكريتى) حيث يقول بصراحة؛ فى مذكرات عنونت بر(كنا عصابة من اللصوص والقتلة خلف مليشيات صدام للإعدام): (كانت خطتنا مبنية على أساس ضرورة التعاون مع الملك حسين، لضمان بقاء الجيش العراقى فى الأراضى الأردنية، ليس تحسباً لهجوم إسرائيل على العراق، فقد اتفقنا مع إسرائيل بعد شهر من انقلاب ٢٠ يوليو وبالضبط فى ٢٩ اغسطس سنة ١٩٦٨ على عدم شن أى هجوم على جيشنا أو على العراق فى مقابل عدم اشتراك الجيش العراقى فى أية عملية ضد إسرائيل، أو حتى فى أى صد هجوم على الأردن، وفى مقابل السماح لليهود العراقيين بالهجرة إلى إسرائيل عن طريق قبرص.

هذا الاتفاق الذي تم بيننا وبين إسرائيل عن طريق (ميشيل عفلق) واللورد سيف عميد الصهيونية في لندن، وقع رسمياً في مدينة باريس، وقد احترمه الجانبان حتى الآن، فلم تشن إسرائيل أي هجوم بعده على جيشنا، ولم يشترك هذا الجيش في أية

عملية ضد اسرائيل، كما أعطى الرئيس في بيان رسمى كل حقوق المواطنة للجالية اليهودية بما في ذلك حق الهجرة إلى إسرائيل).

(وكانت الخطة أن يبقى الجيش العراقى بالأردن لاستكمال سلسلة مؤامرات كان صدام يقوم بإعدادها للقيام بانقلاب عسكرى ضد الملك حسين فى نفس الوقت الذى نساعده فيه على الفتك بالفلسطينيين فى مذبحة أيلول الاسود التى وقعت بالأردن سنة ١٩٧٠م..) ١١ ولأن (صدام حسين) رجل يعشق نفسه، ويعشق البطولة فلا مانع لديه أن يضرب إسرائيل ضرباً محدوداً ليقال عنه بطل ١١

أما استاذنا العلامة (أد/ فاروق الدسوقى) فإن السفيانى لديه ثابت أنه صدام حسين بنسبة ما، والحقيقة أن نسبة شكى فى شخصيته ربت إلى ٩٠٪ بعد أن علمت من مصادر دبلوماسية رفيعة المستوى أن صدام حسين قال يوماً لحافظ الأسد فى أحد مؤتمرات القمة بالمغرب (اتحداك أن أرشح نفسى أمامك فى سوريا بشرط انتخابات نزيهة ومحايدة؛ فإننى ساكتسح بفوز باصوات ٩٩٪ من أهالى سوريا) ذاكراً أنه من قبيلة كلب شديدة الانتشار بالأراضى السورية.

#### هل يكون الملك عبدالله بن الحسين ملك الأردن هو السفياني

هذا رأى يتوهمه كثيرون خالطين بنى الهاشمى والسفيانى، وقد وقع فى هذا الخلط أحد المفكرين السعوديين المجتهدين، فتوهم فى لحظة أن الملك حسين ملك الأردن هو السفيانى باعتباره ربعة من الرجال، جهورى الصوت، ولتوهمه أن الوادى اليابس الذى سيتبعه ناس منه هو بالأردن مع أنه بسوريا، مما جعله يسرف فى وضع تصور بأن الملك حسين سيعلن المملكة المتحدة التى سبق للأردن أن أعلن عنها رسمياً فى ١٩٧٢/٣/١٥م، والحقيقة أن هذا الاعلان قد حدث بالفعل وتصدت له مصر، ولكن ذلك لا يبرر كونه السفيانى..

وهذا المجتهد هو الأستاذ (فهد سالم)، وأحسب أن الرجل من المخلصين الغيورين على دينه وأمته وهو ما يحسب له إن شاء الله، ويعضى عنه خطأ اجتهاده بل ويحترم لأنه يفكر

ويبحث ويحاول.. والذين يهاجمونه لا ناقة لهم ولا جمل في العلم وأخلاق العلماء.. وأقول له: (اكتب.. لأن قلمك مخلص.. والمخلص لا يهم أن أصاب أو أخطأ فهو مأجور في الحالين عند الله عز وجل.. ويكفى أنك تحرك راكداً)!!

80

- والحقيقة أن نزع ولاية العهد من الحسن جاء نتيجة بعض المؤشرات التى أثارت مخاوف أمريكا، أبرزها قرار البرلمان الأردنى - بمؤازرة الحسن - بمقاطعة البضائع الأمريكية، وبعض المواقف التى اتخذها الأمير الحسن أخو الملك حسين خلال الضربة الأمريكية - البريطانية للعراق..

فالتغيير يعنى استمرار سياسة الحسين ومنهجه في الحكم، فضلاً عن أن الملك الجديد نصفه أنجليزى وثقافته الغربية ستجعله أكثر مرونة وولاءً للغرب وبخاصة انجلترا وأمريكا..

ولذلك كانت المنحة الأمريكية ٣٠٠ مليون دولار للأردن كمساعدة اقتصادية تعكس اهتمام أمريكا باستقرار الأوضاع في الأردن وعدم اعطاء أية فرصة لأي عناصر داخلية أو خارجية لاستغلال المشاكل الاقتصادية التي تمر بها البلاد.

والواقع أن الملك عبدالله برغم ولاله لأمريكا والغرب إلا أنه أضعف من أن يكون السفيانى الموعود بالأحداث الجسام والتى لم نرحتى الأن أحداً قام بها سوى (صدام حسين)..

● ريما يكون بشار الأسد هو السفياني حسب رأى المجتهد السورى (السيد العلامة المفكر/ عبدالله.. بن أحمد).. (١

وإن كان لى تحفظات على بحثه الذى أهداه لى متكرماً ومتفضلاً بالثقة فيَّ والمحبة لى، قبل أن ينشره..

وتحفظى على بحثه قبل أن أعرض ما منحه لى من فكره هدية لأقرأ وأناقش ما قال، يمكن ايجازه في أمرين: الأول: انه اعتبر السفياني هو حافظ الأسد.. وان ولده بشار هو السفياني الثاني وهو أقل بأساً وخبرة من والده صاحب السيرة الطويلة والأحداث الكثيرة والتي غض الطرف عن الخوض فيها نظراً لظروف الحكم البوليسي بسوريا.

الثانى: انه عند تعرضه للكنية بالسفيانى، أراد أن يلمح أنه لا عيب فيها، مع أنها (العيب كله)، كما أنه دفع اتهام معاوية بالكفر محتجاً بقول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ننى حفيده الكريم سيدنا الحسين بن على رضى 'لله عنهما (ان ولدى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) (ا

ونحن معه في عدم اتهام معاوية بالكفر، لكننا لا يمكن أن نغفل أن لفظ الإسلام هنا يعنى المسلم الصالح والمسلم الطالح، ويشمل المسلم النقى الطهور، والمسلم بلسانه، أي المنافق الذي لا يتورع عن مخالفة هدى ومنهج وأوامر سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومراد الله عزوجل، ماداما يتعارضان مع أهوائه ومصالحه..

ولو كان الأمر صفداً مع معاوية، لما كان سيدنا على كرم الله وجهه يقول وهو يقاتل جيش معاوية ومعاوية في حصنه بعيداً خشية الموت:

## أضربهم ولا أرى معاوية الأخرز العين العظيم الحاوية هوت به في النار أم هاوية

ومن الثابت تاريخياً أنه بعد مقتل مولانا سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه، بويع لابنه مولانا وسيدنا الحسن رضى الله عنه بالخلافة.. وقد خرج الحسن مع شيعته لقتال معاوية بن أبى سفيان الذى طالما تحرش به، فخة له شيعته كما خذلوا والده من قبله، مما اضطره للتنازل عن الخلافة شرط أن يكون هو \_ أى الحسن \_ ولى العهد من بعده، ليحقن دماء المسلمين رضى الله عنه، ويفوت الجريمة على معاوية وإراقة دماء المسلمين وتلبيس الحق بالباطل. ولكن معاوية بعث من دس له السم فى العسل، ويقال إن زوجته جعدة بنت الاشعث هى التى استخدمت فى تسميمه رضى الله عنه. فمكث شهرين فى ألم شديد إلى أن توفاه الله، ولما بلغ معاوية خبر موت الحسن رضى الله عنه كبر وكبر

معه اعوانه على ما روى السيوطى فى تاريخ الخلفاء .. ولقد أجرى معاوية تغييرين أساسيين فى طبيعة الخلافة:

الأول: غيرها من خلافة راشدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى طنطنة وتستر بخلافة عن الله، حيث قال: (الأرض لله، وأنا خليضة الله، فما أخذت: لى. وما تركت للناس فبالفضل منى)..

الثانى: أنه حول الخلافة إلى ملك عضوض، ينتقل بالوراثة ويبايع عليه وله بالقهر والسيف والرشوة.

ثم كان ابنه (يزيد) صاحب الباع الطويل في إراقة دماء المسلمين، فقد قتل جيشه سيدنا الحسين بن على رضى الله عنهما في موقعة كريلاء، وقتل معه رضى الله عنه اثنان وسبعون رجلاً منهم من أولاد سيدنا الحسن ثلاثة رضى الله عنهم أجمعين، وخسر رأس مولانا سيدنا الحسين رضى الله عنه، وسلب ما كان معه. وحمل رأسه إلى الخليفة يزيد بن معاوية، فألقوه بين يديه (۱ (ألا لعنة الله على الظالمين).

ومع قتل سيدنا ومولانا الحسين رضى الله عنه وكثير من آل البيت النبوى الشريف، ممن كانوا مع سيدنا الحسين رضى الله عنه؛ فإن جيش يزيد وبأمر منه قد هاجم المدينة المنورة بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واستباحها ثلاثة أيام، قتل فيها أربعة آلاف وخمسمائة نسمة، وفضت فيها بكارة ألف بكر عدواناً واغتصاباً، وكما جاء في (الكامل) لابن الأثير وفي تاريخ الطبرى؛ فإن أوامر يزيد لقائد جيشه كانت أن يستبيح المدينة ثلاثة أيام وكل ما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام للجند.. ولم يكتف خليفة المسلمين الأموى السفياني بما فعل، بل راح يفخر بابيات شعر، معتبراً أنه انتقم من الأنصار على مساعدة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في موقعة بدر التي هُزم فيها أجداده، فقال ما رواه الدينوري عنه في (الأخبار الطوال):

ليت اشياخي ببدر شهدوا

جـزع الخـزرج من وقع الأسل

#### حين حكت بقباء بركها واستمر القتل في عبد الأشل

وبعد يزيد المتهتك عاشق السكر والمجون جاء (مروان بن الحكم) الملعون، ثم (عبدالملك بن مروان) الذى يُروى انه كان قبل توليه الخلافة من العباد بل من أشهر فقهاء المدينة في عصره، فلما أفضى إليه أمر الخلافة كان المصحف في حجره فأطبقه وقال: (هذا آخر العهد بك)، ويُروى أنه قال: (لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف حيى تستقيم لي قناتكم)، كما روى السيوطي في (تاريخ الخلفاء) انه قال وهو يقف على قبر سيدنا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد مقتل عبدالله بن الزبير: (والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد متامى هذا إلا ضربت عنقه)..

وكان عبدالله بن الزبير بن العوام قد دعا فور مصرع سيدنا الحسين رضي الله عنه إلى مبايعته بالخلافة، فبايعه أهل تهامة والحجاز، وظل خليفة للحجاز واليمن تسع سنوات، أي طوال ولاية (يزيد بن معاوية) و(مروان بن الحكم) ثم (عبدالملك بن مروان)، ومعروف أن (يزيد بن معاوية) سير جيشاً لقتال عبدالله بن الزبير بقيادة الحصين بن نمير، فتحصن ابن الزبير في الكعبة، فحاصره جيش يزيد وضرب الكعبة بالمنجنيق، ولكن لم يتمكن منه، وفي عهد (عبدالملك بن مروان) سير الحجاج بن يوسف الثقفي جيشاً لمحاربة ابن الزبير، فحاصره بحيشه في الكعبة وضربها بالمنجنيق، وكان ابن الزبير قد أعاد بناءها بعد أن احترفت في المرة الأولى، واجتز الحجاج رأس ابن الزبير، وصلبوا جنته حتى كتب عبدالملك إلى الحجاج فأنزلها وسلمها إلى أمه، وفيل إن انجتمان القي في مقابر اليهود، ومعروف أن الحجاج الثقفي كان والياً لعبد الملك على العراق، وقد بسط على العراقيين سيف البطش والإرهاب طوال عشرين سنة، وحين مات كان في سجون العراق من المعارضين خمسون ألفأ من الرجال وثلاثون ألفاً من النساء، ويقدر الطبري في (تاريخ الأمم والملوك) والمسعودي في (مروج الذهب) عدد الذين أعدموا في زمن الحجاج بالعراق نحو ١٣٠,٠٠٠ نسمة الله

أما يزيد بن عبدالملك، فقد تولى الخلافة بعد عمر بن عبدالعزيز الذى تصفه كتب التراث بالخليفة الراشد الخامس لعدله وزهده، والذى حاول ان يسير على خطى جده عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فبدأ بعد أن ولى بلحمته وأهل بيته، فأخذ ما كان بأيديهم حتى ضاق به بنو أمية وغيرهم من المستفيدين من الفساد، فدسوا له السم فقتلوه، ولم تطل خلافته أكثر من سنتين وثلاثة أشهرالا

ثم كان (بزيد بن عبدالملك) الذي ملأ الدنيا مجوناً وخلاعة، وما أن وُلي حتى جاء بأربعين شيخاً، فشهدوا له بقولهم على ما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي: (ما على الخليفة حساب ولا عذاب) ١١ ومن أشهر قصص أمير المؤمنين (يزيد بن عبدالملك) أنه كان يحب حظية من حظاياه اسمها (حبابة) بالغة الجمال. وكان يزيد قد اشتراها في زمن أخيه سليمان بأربعة آلاف دينار من عثمان بن سهل بن حنيف، ثم باعها بطلب من أخيه سليمان، فلما أفضت إليه الخلافة قالت امرأته: يوماً: يا أمير المؤمنين هل بقى في نفسك من أمر الدنيا شيء؟ قال: نعم: حياية. فبعثت امرأته فاشترتها له والبستها وصنعتها وأجاستها من وراء الستارة وقالت له أيضاً: يا أمير المؤمنين هل يقي في نفسك من أمر الدنيا شيء؟ قال: أما أخبرتك؟ فقالت: هذه حبابة وأبرزتها وأخلته بها وتركته وإياها، فقال يوماً: أشتهي أن أخلو بحباية في قصر مدة من الزمن لا يكون عندنا أحد، فصار له ما طلب، وجمع إليه في قصره ذاك حباية وليس عنده فيه أحد وقد فرش له بأنواع الفرش واليُسط الهائلة والنعمة الكثيرة. فبينما هو معها في ذلك القصر، على أسر حال وأنعم بال وبين أيديهما عنب يأكلان منه، إذ رماها بحبة عنب وهي تضحك فشرقت بها وماتت. فمكث أياماً يُقبلها ويرشفها وهي ميتة حتى انتتت وجيفت فأمر بدفنها، فلما دفنها أقام أياماً عندها على قبرها هائماً ثم رجع فما خرج من منزله حتى مات (انظر البداية والنهاية)، وفي رواية أخرى: «أن يزيد أقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره وقال أريد أن أطير، فطار إلى لعنة الله وأليم عذابه» (أنظر مروج الذهب للمسعودي).

وسواء أمات بهذه الطريقة أو بتلك، فإن ذلك لا يغير شيئاً من صورة الفساد والمجون التي عاشها «أمير المؤمنين وخليفة المسلمين» يزيد بن عبدالملك والذي شهد أربعون شيخاً بأن ليس عليه حساب ولا عقاب! ويا ليته كله حبّاً مثالياً طاهراً إنما هو (حب الجنس) لا يبالى بحلال أو حرام، وعشق الجسد حيّاً وميتاً، فكان لابد من فتنة!!

أما ابنه الوليد بن يزيد، الذى أوصى له يزيد بالخلافة بعد أخيه هشام ووفى هشام بعهد مع علمه بسوء أخلاق ابن أخيه الوليد وفسقه، فلقد فاق أباه بمختلف أنواع المجون والفسق، مثل السكر والزنا واللواط.

قيل إنه عندما وصله خبر وفاه هشام بن عبدالملك وانتقال الخلافة إليه، فرح وشرب وسكر وقال شعراً:

طاب يومي ولذُ شيرت السيلافية

لا إذ أتانى نعى من بالرصافة

وأتانا البسريد ينعى هشسامسأ

وأتانا بخاتم الخالفة

فأصبحنا من خمر عانة صرفأ

ولهونا بقينة عرافة

وعندما سمع صياح بنات هشام يبكين أباهن قال:

إنى سمحت بليل

وراء المصلى برنية

إذن بنات هشــــام

ا منسدبسن والسدهسن

أنا المخنث حسيقيياً

إن لم (.....) (لفظ فاحش استحى أن أكتبه!!)

وعندما نعلم أن الفتيات المذكورات والمقصودات بفعل الفاحشة هن بنات عمه، نستطيع أن نتصور مدى تحلل «خليفة المسلمين وأمير المؤمنين» هذا من الأخلاق. (أنظر الأغاني/ الأصفهاني/ ج٧ ص١٧، ١٨)..

وإننا لنقرأ في كتب التراث قصصا كثيرة ترينا مدى فسق ومجون الخليفة الوليد بن يزيد. فلقد دخل عليه أشعب يوماً فلما رآه الوليد كشف عن ذكره. قال اشعب: فرأيته

كانه مـزمار أبنوس مـدهون، فقال الوليد لى: أرأيت مثله قطه قلت لا يا سيـدى. قال: فاسجد له فسجدت ثلاثاً ( ....) ولقد أمر له الخليفة بجائزة.

هذه واحدة من القصص الكثيرة التي تدل على مدى تهتكه وفسقه، ولكن أكثرها فسقاً ما فعل بالقرآن الكريم، فلقد دعا الوليد بن يزيد ذات ليلة بمصحف، فلما فتحه وافق ورقة فيها: ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد، ومن وراثه جهنم ويسقى من ماء صديد﴾. فقال: أسجعاً سجعاً، علقوه، ثم أخذ القوس والنبل فرماه حتى مزقه ثم قال:

اتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد إذا لاقيت ربك يوم حشر فيقل له منزقني الوليد

(انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي)..

ويقص علينا المسعودى أن «أمير المؤمنين» الوليد قد قال شعراً أنكر فيه الوحى وكفر برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

تلعب بالخلافة هاشمى بلا وحى أتاه ولا كتساب بلا وحى أتاه ولا كستساب فقل لله يمنعنى طعامى وقل لله يمنعنى شسرابى

(انظر: مروج الذهب للمسعودي)..

ومع كل ما ذكر، فإننا نجد من دافع عن الوليد إذ قال الذهبى: •لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة بل اشتهر بالخمر والتلوط». كأنما التلوط والمجون والتهتك والسكر شىء هين ويسير على خليفة المسلمين وأمير المؤمنين!

ومصيبة المصائب أن هؤلاء الحكام قد فعلوا ما فعلوا وسفكوا من دماء المسامين ما سفكوا وغاصروا في المجون من سكر ولواط وتهتك.. كل ذلك تحت غطاء خلافة الله على

الأرض وإمارة المسلمين حيث كان المسلمون يرددون خلف أئمتهم في كل صلاة أن يعز الله الدين بأمير المؤمنين وأن يوطد دعائم حكمه وأن يديمه حامياً للإسلام والمسلمين، بل لقد وجد مع الأسف جمع من رجال الدين شهد بأنه ليس على الخليفة حساب ولا عقاب ولا عذاب، وأن الإمام لا ينخلع لفسقه وظلمه، فوفقاً لأحمد بن حنبل، فإن «من غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمى أمير المؤمنين لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً عليه، براً كان أو فاجراً، فهو أمير المؤمنين» المناه واليوم الآخر أن

وإذا كان البعض يعتبر دعاء سيدنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم على معاوية: (اللهم لا تشبع بطنه) منقبة لمعاوية: فهذا والله إما من عمى البصيرة والعياذ بالله، وإما أنه تزوير لحقيقة ليست بحاجة لتأويل.. ودليلنا هو مما أورده السلف أنفسهم.. تأمل هذا النص الذي أورده ابن كثير وتعليقه عليه في البداية والنهاية ثم أثرك تقدير الحكم لكل قارىء يحترم عقله، وله ضمير ونزاهة!!! (عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: كنتُ ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جاء، فقلت: ما جاء الا إلى فاختبأت على باب فجاءني فحطأني حطأة أو حطأتين، ثم قال: اذهب فادع لي معاوية ـ وكان يكتب الوحى ـ قال: فذهبت فدعوته له، فقيل: إنه يأكل. فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: إنه يأكل. فأتيت رسول الله عليه وآله عليه وآله وسلم فقلت: إنه يأكل. فقال: اذهب فادعه، فأتيته الثانية، فقيل: انه يأكل، فأخبرته، فقال في الثالثة: لا أشبع الله بطنه، قال: فما شبع بعدها.

وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وآخراه، أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً كان يأكل في اليوم سبع مراب يجاء، بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً، ويقول: والله ما أشبع وإنما أعيا، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك. وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخارى وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه، وليس لذلك أهلاً، فأجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة: فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية. ولم يورد له غير ذلك).. وهنا أترك الحكم في كلام ابن كثير وغيره لأصحاب العقول

البصيرة.. وهل كان سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال لم أبعث لعاناً، هل كان يلعن الناس إلا من هو أهل للعن.. أم ماذا بالضبط؟ ا، وهو الذي قال فيه ربه عزوجل الذي أحسن تأديبه: ﴿وَإِنْكُ لُعْلَى خُلِقَ عَظِيم﴾..

ولأن بحثى فى هذا الكتاب ليس من أهذافه التعرض للفتنة العظمى التى قام بها معاوية وأدت إلى انحراف الأمة، فإننى أترك بين أيديكم بحث المجتهد العلامة (عبدالله بن أحمد) الذى نحبه فى الله عزوجل وندعو الله عزوجل أن يؤيده بمدده ونصره وفتحه وعلمه وتجلياته حتى يكون أحد قواد ورواد خير يبشر الأمة بالخير.. وكل ما بين القوسين الكبيرين هو بحث الرجل، للأمانة العلمية!

### بنيب إلله البحرال المحيار

سورة الدخان مكية عدد أياتها ٥٩ آية وترتيب نزولها ٦٢ تبدأ بحم.. كما سورة غافر وفصلت والزخرف والجاثية والأحقاف والشورى... ا

ولكن سورة الشورى فيها بعد حم. عسق. وقد ذكر الثعلبى فى تفسيره أن هذه الآية نزلت فى رجل اسمه عبدالله أو عبدالإله ينزل على نهر من أنهار المشرق يبنى عليه

مدينتين يشق النهر بينهما شقاً فإذا أراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعث الله على أحدثهما ناراً ليلاً فتصبح سوداء مظلمة فتحرق كلها كأنها لم تكن في مكانها فتصبح صاحبتها متعجبة كيف أفلت، فما هو إلا بياض يومها ذاك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد، ثم يخسف بها وبهم جميعاً، فذلك حم، عسق.

وقد ذكر نعيم بن حماد في كتابه الفتن باب (ما يكون من السفياني في جوف بغداد ومدينة الزوراء إذا بلغ بعثه العراق ـ وما يذكر من خرابها):

ا ـ حدثنا عبدالقدوس ثنا أرطأة بن المنذر عمن حدثه عن ابن عباس أن حذيفة قال: لينزلن رجل من أهل بيته يقال له عبدالإله أو عبدالله على نهر من أنهار المشرق تبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما، فإذا أذن الله تعالى في زوال ملكهم وانقطاع مدتهم بعث الله على أحديهما ليلاً ناراً فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها، وتصبح صاحبتها متعجبة كيف أفلتت فما يكون إلا بياض يومها حتى يجمع الله فيها كل جبار عنيد ثم يخسف الله بها وبهم جميعاً، فذلك قوله عزوجل (حم. عسق) عزيمة من الله وقضاء، والعين عذاب، والسين يقول سيكون قذف واقع بهما ـ يعنى المدينتين.

Y ـ حدثنا نوح بن أبى مريم عن مقاتل بن سليمان عن عطاء عن عبيد بن عمير عن حذيفة أنه سئل عن (حم. عسق) وعمر وعلى وابن مسعود وأبى بن كعب وابن عباس وعدة من أصحاب رسول الله (عليه الصلاة والسلام) حضور، فقال حذيفة: العين عذاب والسين السنة والمجاعة، والقاف قوم يقذفون في آخر الزمان فقال له عمر: ممن هم؟ قال: من ولد العباس في مدينة يقال لها الزوراء وتقتل فيها مقتلة عظيمة وعليهم تقوم الساعة، فقال ابن عباس: ليس ذلك فينا، ولكن القاف قذف وخسف يكون، قال عمر لحذيفة: أما أنت فقد أصبت التفسير، وأصاب ابن عباس المعنى، فأصابت ابن عباس المعنى، فأصابت ابن عباس الحذيفة وذكر في باب (في خروج بني العباس).

عن أبى المغيرة عن أرطأة بن المنذر عمن حدثه عن ابن عباس أنه أتاه رجل وعنده حذيفة، فقال: يا ابن عباس قوله تعالى (حم. عسق) فأطرق ساعة وأعرض عنه، ثم

كررها فلم يجبه بشىء، فقال حذيفة: أنا أنبئك، قد عرفت لم كرهها، إنما نزلت فى رجل من أهل بيته يقال له عبدالإله أو عبدالله ينزل على نهر من أنهار المشرق يبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقاً، جمع فيها كل جبار عنيد..

قال أرطأة: إذا بنيت مدينة على شاطىء الفرات ثم أنتكم الفواصل والقواصم، وانفرجتم عن دينكم كما تنفرج المرأة عن قبلها، حتى لا تمتنعوا عن ذل ينزل بكم، وإذا بنيت مدينة بين النهرين بأرض منقطعة من أرض العراق أنتكم الدهيماء.

وقد علق الأستاذ فتحى العرقان على ما ورد فى تفسير الثعلبى فى دراسة له نشرت على حلقات عام ١٩٩٣ بقوله:

ويلاحظ أن النص يقدم وصفاً لمدينة كبيرة يشقها نهر حتى تصبح مدينتين وهو وصف ينطبق (فيما ينطبق) على بغداد والفرات هو المعنى والرجل هو الوصى على عرش العراق (عبدالإله) ولاحظوا أن هناك السواد والخسف أى عناصر الضرية النووية ذاتها، غير أن هذا الوصف وهذا التفسير ينطبق على مدينة أخرى في المشرق لن نتحدث عنها داعين الله أن يرفق بنا جميعاً وبالشام وأهله وربما المدينتين المتشابهتين سوف تتعرضان للضرية.

ولكن الأستاذ فتحى العرقان... وكما يتضع من تعليقه يبعد عن التفسير الدقيق للنص.. لأن بغداد ليست على الفرات بل على دجلة.. كما أن الحديث يذكر مدينتين لا مدينة واحدة.. ولو كانت مدينة واحدة يقسمها النهر إلى قسمين لكان اللفظ بصيفة أخرى...

ثم أن عبدالله المذكور في الحديث يمكن أن يكون اسمه محمود أو مصطفى أو عاطف لأن الاسم عبدالله يشمل كل الناس.. وفي بعض الروايات نجد أن الشجر والحجر ينطق فيقول با مسلم با عبدالله ورائى يهودى تعال فاقتله...

وقول ابن عباس: ليس ذلك فينا ولكن القاف قذف وخسف يكون. ثم قول عمر: وأصاب ابن عباس المعنى قد يوضع الأمر أكثر، وخاصة إذا حللنا حديث عبدالرحمن بن غنم. حيث توشك أمتين كناية عن الأمة العربية والأمة الفارسية. أن تقعدان على ثفال رحى يطحتان.. وهذا ما حدث فى حرب الخليج الأولى حيث أنه فى زمن صدام حسين كانت هناك الحرب العراقية الإيرانية التى استمرت ثمانى سنين واللفظا: وسيكون حيان متجاوران يشق بينهما نهر يستشيان منه جميعاً، يقتبس بعضهم من بعض.. هنا الحيان يمنى دولتان عربيتان كالعراق وسوريا وهذا هو الاحتمال الأول.

أما الاحتمال الثاني فهناك الأتراك والسوريون كل منهما من أمة، وقد تقعدان على ثفال رحى يطحنان.. وبالتالي فإن سوريا والأردن حيان متجاوران يشق بينهما نهر... إلخ،

وفى هذه الحالة يكون حديث أرطأة عن المدينة بن الأولى على شاطىء الفرات والأخرى فى العراق بين النهرين إنما هو حديث منفصل.. ولنا إليه عودة ونعود إلى قول ابن عباس: ليس ذلك فينا ولكن القاف قذف وخسف.. ونجد أنه تجاهل (العين عذاب والسين السنة والمجاعة) فكأنه أقر بأن هناك عذاب ومجاعة ومقتلة عظيمة ولكنه نفى أن يكون فيهم خسف..

والواقع أن حديث أرطأة ينطبق (فيما ينطبق) على بناء مدينة الثورة السورية على الفرات حيث تشير بعض أحاديث تتحدث عن السفياني إلى أن اسمه عبدالله. ولا نعلم مدينة بنيت على الفرات بعد الفتوحات الإسلامية إلا هذه في العصر الحديث..

وأما الفواصم والقواصم فإنها كما ينص الحديث بلفظ (أتتكم) إنما هي تكون من دائر تلا لأن الفعل أتى يدل على هذا .. فيترك الدين ولا يمتنع السكان عن ذل ينزل بهم. لأن الحكم يكون للسفياني.

ثم يتلو ذلك الحديث عن مدينة بين النهرين بأرض منقطعة من أرض العراق وفي واقع الأمر فإن صدام حسين بعد استلامه الحكم بنى مفاعلاً نووياً أو شرع في بنائه وقصفته اسرائيل في حزيران ١٩٨١م.. فأين بني هذا المفاعل ١١٤ إنني لا أملك حالياً جواباً عن هذا السؤال ولكن منطق الأحداث يقتضي أن صدام حسين قد بني في العراق مدينة في أرض منقطعة من أرض العراق والسبب هو بناء صناعة عسكرية.. ولهذا السبب يختار أرض منقطعة.

فى ٢٠٠٠/٨/٣ ذكرت لندن خبراً مفاده أن معاون وزيرة الخارجية الأمريكية صرح أن صدام حسين ومعاونيه يجب تقديمهم لمحكمة كمجرمى حرب خلال الأشهر الستة المقبلة..

وفى ٨/٨/٨ فى الذكرى ١٢ لتوقف حرب الخليج الأولى ألقى صدام حسين كلمة حمل فيها على السعودية والكويت لأن من أراضيهم تنطلق الطائرات الأمريكية والإنجليزية كما ذكرت إذاعة صرب العراق الحرقال عدى بن صدام حسين أن أزو الكويت كان إنجازاً تاريخياً.

وفى يوم ٢٠٠٠/٨/٦ أو قبلها بيوم ذكرت صحيفة الثورة العراقية أن أم المعارك لم تته بعد وأن الحسم يأتى قريباً..

بينما في الكويت طلال عبدالكريم يكتب في صحيفة القبس متسائلاً:

ما العمل للخلاص من الوحش القابع في الشمال مهدداً بابتلاغ الكويت في أي لحظة ١٤٠..

لقد ذكر على الكوراني في كتابه عصر الظهور طبيروت ١٤١٣هـ نقلا عن البحار ج٥٢ ص١٨٢: إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفياني حتم من الله ولا يكون قائم إلا بسفياني.

وفى ج٥٢ ص١٩٠ عن الإمام الصادق عليه السلام: إنا وآل أبى سفيان أهل بيتين تعادينا فى الله قلنا صدق الله وقالوا كذب الله..

قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقاتل معاوية ابن أبى سفيان علياً ابن أبى طالب وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن على... والسفياني يقاتل القائم.

ويفهم من الأحاديث الواردة في كتاب الفتن لنميم بن حماد عن السفياني أن هناك أكثر من سفياني؟ وقال على الكوراني ص: ١١١ من عصر الظهور وقد يفهم من بعضها أنهم ثلاثة...

فأما الزمن الذي يسبق السفياني فقد ذكر على كوراني ص١٠٣ نقلاً عن البحار ج٥٢ ص٢٣٧: ومارقة تمرق من ناحية الترك ويتبعها هرج الروم. وأما الاحتلال العثماني فدام ٤٠٠ سنة ولكن في نهايته تحول الاحتلال من الخلفاء العثمانيين إلى الترك فكانت مارقة تمرق من ناحية الترك...

فلما قامت الثورة العربية ضدهم بقيادة الشريف حسين كان هرج الروم (الانجليز والفرنسيين) وتقاسموا بلاد الشام وغيرها بينهم.. والروم تشمل أيضاً الألمان والإيطاليين والأسبانيين والبرتغاليين وبعد ذلك حصلت الدول العربية ومنها بلاد الشام على استقلالها ماعدا جزء من بلاد الشام سُلَّمُ لليهود الصهاينة.. ونحن يهمنا دمشق خاصة لأن السفياني يخرج فتكون عاصمته دمشق..

قال على الكورانى ص١٢٣ من كتابه عصر الظهور وعن الصادق عليه السلام: فإذا بلغك أن السفيانى قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك، قلت جعلت فداك، هل قبل ذلك شيء؟ قال نعم، وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام وقال: ثلاث رايات، راية حسنية، وراية أموية، وراية قيسية. فبينما هم على ذلك إذ قد خرج السفيانى فيحصدهم حصد الزرع، ما رأيت مثله قط.

إن الراية الحسنية لا يمكن تفسيرها إلا بكونها راية تمثل الإسلاميين «حكم إسلامي كحزب الاخوان المسلمين» أو راية الشريف حسين قائد الثورة العربية.

فقد حكم الأردن والعراق (لفترة من الزمن) أبناء الشريف حسين وأما الراية الأموية فهى راية القومية العربية أو القوميين العرب وهؤلاء يستندون في حكمهم على الولاء القبلي أولاً والعرقي ثانياً ومن هنا كان وصف رايتهم بالراية الأموية.

أما الراية القيسية فهى الراية المصرية وهذه تستند إلى الراية الحزبية الشعبية المنادية بالعروبة والاشتراكية والوحدة فماذا حدث بعد الاستقلال في سوريا؟

لقد ورد في كتاب يوم الخلاص ص٥٦٧ لمؤلفة كامل سليمان ط بيروت ١٤١١هـ عن الباقر عليه السلام: كأنى بجرائد شتى، تدعى بأسماء شتى لا أرى لهم رشداً ولا لدينهم صيانة كلما مالوا إلى جانب انهدم منها جانب آخر، يعارضهم رجل طبرى، ونسب هذا إلى بشارة الإسلام ص٧٧٧ وعلى أرض الواقع نجد أنه كان هناك صراع على السلطة بين

رايات متعددة (ثلاثة) فكانت هناك سلسلة من الانقلابات فقد عين أولها تاج الدين الحسينى ١٩٤١ ثم جرت انتخابات لمجلس نيابى وانتخب شكرى القوتلى وقام حسين الزعيم بانقلاب تلاه انقلاب سامى الحناوى ثم الانقلاب الأول لأديب الشيشكلى ثم كان هاشم الأتاسى فالانقلاب الثانى لأديب الشيشكلى ثم عاد هاشم الأتاسى فى شباط ١٩٥٤.

وكانت الوحدة مع مصر ١٩٥٨ ثم الانفصال ١٩٦١ وحكم مأمون الكزيري.

وفى الثامن من آذار ١٩٦٣ كانت ثورة حزب البعث العربى الاشتراكى وفى ٢٣ شباط ١٩٦٦ كانت هناك حركة داخل الحزب الذي انقسم على نفسه..

وفي عام ١٩٧٠م كانت هناك الحركة التصحيحية وهذه الحركة التصحيحية كان قائدها الرئيس الراحل حافظ الأسد الذي انتقل إلى جوار ربه في ١٠ حزيران ٢٠٠٠م السبت ٨ ربيع الأول عام ١٤٢١هـ كما أعلن رسمياً.. أما حديث الشارع السورى وما ذكرته الصحافة الإسرائيلية فيفيد أن الوفاة حدثت يوم الجمعة ٩ حزيران ٢٠٠٠ الذي يوافق ٨ ربيع الأول فلكياً...؟؟...

ففى السفير يوم ٢٠٠٠/٦/١٢ ص١٧ (نصوص من الصحافة الإسرائيلية) تقديم وترجمة حلمى موسى نجد: بالغت إسرائيل خلال اليومين الأخيرين فى الاعراب عن فلقها من الاحتمالات التى ينطوى عليها الوضع فى سوريا بعد رحيل الرئيس السورى حافظ الأسد وتحت عنوان بعد حافظ الأسد افتتاحية هآرتس ٢٠٠٠/٦/١١ كما ذكرت السفير يوم ٢٠٠٠/٦/١٢ نجد:

(توفى يوم أمس (الأول) حافظ الأسد، أشد أعداء إسرائيل طوال الشلاثين سنة الأخيرة).

وأمس الأول بالنسبة لهأرتس ٦/١١ يعني يوم ٦/٩/٦٠٠.

90

المستسوسة أند فيلي منين للمدين أن ينه المدون بدين والمسار والمدوا مواندوة المدلاس مراسير التشوم

..... وقيممل تشرح بشريث ولى فضاحة عن بؤال فنو حتى فاست الن الومييت التطبة الو .. .... ع فيدر متماورت

وقي السيود، الاط وال ممير ما سالم بن سعة الرباسة. وقد مسيومة اللسي الى السراد فالمجادات الششردج مستو طيءاسمو التي سبعثم بسارش امبال = ان المنواب طيء دلك اللا ---1....

مل الأب ما وما است مطلا لملد اسي معدومه لاس ملينة باصل فسلونة سرمف، مارستاه السيسية فجه سيد Ala of ه الاخدوة رفع مارتين الابن وليمه

مرى بشال سربة ومتسرَّح. واما حدج بالشال الشان وس السواح ال

ي ماليات و مسيونا بعنو المعسر بار جمعاع في ذلك الى قمره المادمة

عداق بالوحدية السعيب المين بسيار بر خطن والمد وقال من يشوقع البارلات ساء سوف وهيم الله البا سيواحل في تلك المدام

لمال زسسو A. . . y tynt



#### נשיא סוריה אסד מת: בנו בשאר ימונה במקופו









:

#### ידיעות אחרונות

אסד נעת • וזשש ליציבות השלטון בהודיה • ועשיא הפודי מת אחמול בגיל 69. כנראת מהתקף לב 🏓 בנו. בשאר אסד, הרא חזורש המזער 🏓 ברק: ממשלת ישראל החשיר לחותה לשלום עם כל הנהגה בדמשם • הליבטוו שוהל לבוא

#### TTME

אסד מת ● סופו של עידן: לאחר 33 שנה בשלטון, ועשתח פירסומים שהקדימו את ימנם - מת אתמול בבוקר תאפו אסד, נשיא סוריה. בגיל 69 🏚 הפרלמנט המזרי התכנס לישיבת-חידום ושינה את החוקה, כדי לאפשר הכתרתו של היורש המיועד, הכן בשאר, צעיר בן 35 • בישראל מעריכים: חיתכו מלחמת ירושה - בעיקר נשידו של האת. ריפינת אסד • הודעות אבל נעותבי העולם: גם בישראל מערכים לשנר משלחת להלוויה שתיערך בדמשק מחרתיים צבא טוריה הוכנס למוננה

#### بعد حافظ الأسد

بوثن موم السر الإرازي مبتهاة الإسدائيب المماه إسرائيل فاوال الشوشي ومهة الإعجراء وسوال سنراب رسوسل بيوس العربين منها الاستوالة ويوس سنوالة وويينة الفي مدأت بالشارك المطارل بشي الأسم الدولة السيورت طلب منتبات لدو الدأ في سوريا والإسم الدولة مشهوم متصادات، دولة متصلحة ولسوة المعدد الإن عندة الموادة وضاة الدر فسنجت فحسا من مصلة شي سينوف الأشيرة وقداح السلام بين إسراميل والدول

ليد لمريت إيند لنبل من لمودها وأسي السورين عبر بعد نجیت پسد سپل حی معهدی و سی مشاویی شهدید موت و همهدی وساز کث انتومست بادها لا فنوی تهدید سوریا او استمدل دوت اراست دن آمل تمشیق صدالت ممكرية ومهدالسراسل في صوبق المكوب يرما وقمعت تمارلات فسسرت وسشى وفعه لاس شايده والنها مستعدد لاستمرال المتوصات الما ت الندى وامن على الإسماء والى الصنابية اليتي د مؤرمو مرد و مده مثلاً، بخطة المحصول في سه السهرية محاد المالوم وسهاه اسرائيل، فهنه . ف عن مطابع مامالها الإمار المجورة عشي لأحسر وقد يعد المراقب صول الإحدار المدودة يستدر أو المعلية

ماقلأفي هنوفيا فللنطاليه للومسانيا فج لا مولف والده ومن المسمر الإضراص أبياً الأصرة الرحمة الأحماد عن هذا الرفعات بثة السورمة والسباب والرأسيات المستمدر فارال لبام تواني

فلاللاص أمر العروف ما قلاي مستسته مشار مل درات وعدت و لبث يموي طبقاب بأن ميار آلامار ضة في سوريا وما من قوة مراكز القوي الرابعة لبشار، ورغم علت فيان صوت الأسد الله بشائل البسي السليم منهامة عند في تعريخ صوريا واسا عملاء يعنية عند ممد أبي تاريخ الشرق الأوسط، ومصوحا في قل ما ينسل بالمجتبة الساسية، إلى لاسوانيال معلمة في تعطيم مامر ليمام الشقية القائم سها وسي

وحدوبا بشاو الأحد مسواسل لمقدم با إما المأثث إحدوبا بشاهم تعدولنا المصنودر فود قسه في الشوق الإوسط أدار، صاده فلا عرب والاسلم التي لا مدود ممهة بستبش سارمة وساه صبدقان سالن موره معهد المنصاص والمنطقة الموضوع المنطقة المادية المنطقة ال ومعلَّية الساسيا نامية مع صورها

المسلح المساعدة بالمهدام المسلح المستحل الشراع والوضيع إن المستحرات المسلحية الاستحدال الشراع والوضيع المستحرر الأراض سورياء في السائل وفي المسائم المحربي يكسر و مسائح و مسائم المسائحة محرسة المطابل القائلات على مساؤلات المادة والمسائحة واللي سائحة في مليه على مساؤلات المادة والمادة المسائحة في مليه المسائحة في مليه المسائحة في مليه المسائحة المس مع تقميم المبلطة في سورنا، فسفحو أسيد 194 بالسوع وقت بيطي

وكتب طلال سليمان في السفير بتاريخ ٢٠٠٠/٦/١١ تحت عنوان: الفارس يختار موعد رحيله زاوية على الطريق ص١ العدد ٨٦٢٢ ما يلي:

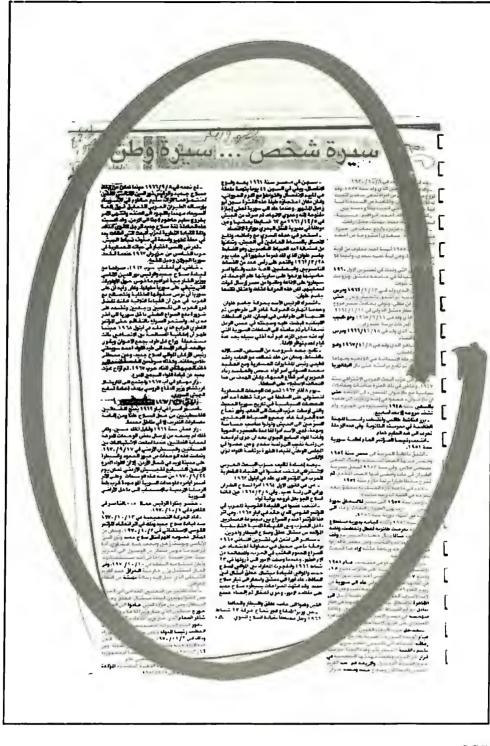
حافظ الأسد احد أبرز ذلك النفر من القادة الاستئتائيين... إن فيه قدرا من جمال عبدالناصر وفيه أيضاً من الملك فيصل بن عبدالعزيز، وفيه من معاوية بن أبى سفيان وفيه من الإمام الأوزاعى، فيه من سابقيه وقادته من مؤسسى حزب البعث وفيه من شكيب أرسلان فيه من ميكافيلى وفيه من أنطون سعادة، فيه من لينين وفيه من ستالين وفيه من عمرو بن العاص ومعن بن زائدة.

وفى اليوم التالى كتب طلال سليمان أيضاً أن سورية بلد لم يسلس قيادة عبر تاريخه الطويل إلا لانتين. من الرجال معاوية بن أبى سفيان قبل أربعة عشر قرناً وحافظ الأسد في الثلث الأخير من القرن العشرين مما يعنى أنه ثم يمر خلال كل هذه الفترة بعد معاوية والأمويين أى رئيس لسوريا يمكن أن يشبه معاوية بن أبى سفيان سوى حافظ الأسد فهل تنطبق أوصاف السفياني على الرئيس الراحل حافظ الأسد.

إن البحث الموضوعي الجاد الحيادي هو الذي يوضح الحقيقة.

ولقد نشرت صحيفة السفير نبذة عن حياة الرئيس الراحل حافظ الأسد، وأفادت أنه كان مريضاً بالسكر ..!!

00



ثم نشرت صحيفة تشرين مقالاً وفيه أن معاوية بن أبى سفيان كان مصاباً بداء السكرى.

وفي النبذة عن الرئيس الراحل حافظ الأسد نجد أنه كان مصاباً بالسكرى أيضاً.

ثم نشرت صحيفة تشرين أيضاً: أن حافظ الأسد هو أول من عبر الفرات مشياً على الأقدام. وأنه تم بناء مدينة الثورة على شاطىء الفرات قرب السد وقد سبق لنا أن تعرضنا بالذكر في الأحاديث الواردة حول حم عسق أنه ستبنى مدينة على الفرات.. وذكرنا قول أرطأة: أتتكم الفواصل والقواصم، وانفرجتم عن دينكم كما تتفرج المرأة عن قبلها. حتى لا تمتعوا عن ذل ينزل بكم..

هنا نتوقف لنقول أنه لم يحدث فى تاريخ سوريا أن انفرج المسلمين عن دينهم.. حتى فى ظل الاحتلال والانقسام والضعف.. ولكن من بعد وصول حكم البعث العربى الاشتراكى إلى السلطة فإن النظام أصبح علمانياً أى فصل الدين عن الدولة.. وهذا انفراج عن الدين.. لأن الإسلام ليس دين طقوس فقط بل هو الدين الذى يحكم أن يقيم دولة الحق والعدل.. وفصل الدين عن الدولة ليس من الدين فى شىء...

فالإسلام يرفض الاستبداد .. وقول أرطأة (أتتكم الفواصل والقواصم) وهي جمع لفظى فاصل وقاصم.

وفى كتاب الفتن لنعيم بن حماد ص١٨٤ حديثاً مرفوعاً: إذا عبر السفيانى الفرات وبلغ موضعاً يقال له عاقر قوفا محا الله تعالى الإيمان وقد آثار استغرابى اللفظ (محا الله الإيمان من قلبه) مما يعيدنى إلى المنهج الذى اتبعته فى التحليل اللفوى للكلمات من قبل كمنهج يوصل للحقيقة بإذن الله..

والتسمية أو اللقب بالسفياني.. فإنه يلزمنا أن نعرف أبا سفيان وابنه معاوية ابن أبي سفيان..

وإن إطلاق لقب الدمشقى أو السفيانى أو الصخرى أو الطبرى ليس لصق تهمة وإساءة لشخص ما .. إلا أن يكون السفيانى حقاً سيئاً فيكون تشبيه شخص به هو إساءة لهذا الشخص..

وقد تعرض ابنى - والكلام لايزال للباحث السورى عبدالله بن أحمد - عندما كان فى الصف الثامن إلى إتهام بأنه عُمري - نسبة إلى عمر بن الخطاب - وأتى ليخبرنى بالأمر فقلت له يابنى إن إتهامك أنك عمرى لا يحمل إساءة لك لأن عمر بن الخطاب كان خليفة بعد أبى بكر خليفة رسول الله - عليه الصلاة والسلام.

وفى الحقيقة فإن الذى وصف ابنى بأنه عمرى كان يقصد الإساءة لأنه كان يعتقد أن عمر بن الخطاب ليس صالحاً..

ولو دققنا في أخبار أبي سفيان.. لوجدنا أن سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام عند فتح مكة قال: ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن..

مما يعنى أن أبا سميان لم يكن إلا زعيم قومه وأنه كان في مكانة مرموقة وقد حفظها له سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام..

وأما معاوية فقد كان من كتبة الوحى.. وصراعه على الخلافة وقتاله لعلى بن أبى طالب فيما ترويه كتب التاريخ ومطالبته بدم عثمان هذه أمور لا يمكن أن نحكم من خلالها على معاوية بالكفر..

وفى كتاب الله: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما...﴾، فلم يصف الله إحدى الطائفتين بالكفر..

إن ما حدث بعد التحكيم يؤيد هذا الأمر.. فأنصار على بن أبى طالب والذين قاتلوا مع على ضد معاوية انقسموا فريقين.. فريقاً معه وفريقاً ضده، تطرف واتهم علياً نفسه بالكفر.. ويذكر التاريخ معركة النهروان.. ثم قام أفراد من هذا الفريق المتطرف بقتل على بن أبى طالب.. كرم الله وجهه ال

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عدم فهم الإسلام الفهم الصحيح.

والأغرب أننا نجد فى كتب الحديث ـ كما فى البخارى ـ أن رسول الله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قد وصف الحسن فقال: إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين..

فهنا وصفت فئة معاوية بأنها فئة عظيمة من المسلمين..

وقد ذكر هذا الحديث البرزنجي في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة وهو حسيني... وأمثاله كثيرون..١١٩...

والقول إن معاوية من المسلمين ثم القول إنه كافر أمر يحمل تناقضاً غير مبرر ١١٠٠٠.

والذى يمكن الاستفادة منه من موضوع معاوية وتنازل سيدنا الحسن بن على له عن الخلافة. هو وجود فئة على رأسها معاوية تطلب الخلافة ومستعدة للقتال من أجلها بينما في المقابل توجد فئة أخرى وعلى رأسها كان الحسن بن على وهذه الفئة إما أنها غير كافية لاحراز نصر عسكرى حاسم.. فقرر الحسن أنه لا ينبغي سفك دماء المسلمين من أجل الخلافة.. وإما كافية وكتب تنازلاً حقناً نلدماء وهنا نقع في مأزق فإن خطأنا الحسن في عمله هذا كنا من الخوارج كإتهام مقولب جاهز وإن لم نخطئه في هذا العمل فقد أقررنا بأن الخلافة تتعقد بالغلبة والقوة.. علماً أن قبول معاوية بتنازل الحسن عن الخلافة له هو إقرار من معاوية نفسه بأحقية الحسن رضي الله عنه فيها.

وبعد ذلك عندما نتوقف مع قصة مقتل سيدنا الحسين على يد أحد جنود ابن زياد فإننا نجد أن الذى حز رأس الحسين يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة ٦١هـ قد قتله ابن زياد نفسه. وتروى المصادر التاريخية أنه قبل بدء القتال طلبوا من الحسين النزول على حكم ابن زياد والمبابعة ليزيد فكان جوابه: دعونى أذهب إلى يزيد فأبى ابن زياد إلا النزول على حكمه..

وهنا تبرز مشكلة أخرى وهى أن الأعوان هم الذين يتسببون فى الأذى.. ويقررون ما يوافقهم لا ما يوافق المصلحة العليا للخليفة وفى الحقيقة التاريخية لم يقتل أبا سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. ولم يقتل معاوية علياً. ولم يقتل يزيد الحسين.. بل أحد جنود ابن زياد وخالد بن الوليد قاتل رسول الله عليه الصلاة والسلام فى أحد... ثم ماذا.. ١٩

ولو تتبعنا التاريخ فإننا نجد مسلم بن عقيل المرى أو ابن عقبة الذى أرسله يزيد بن معاوية لنجدة مروان والأمويين المحاصرين بالمدينة يثرب.. أنه ورغم استباحته للمدينة ثلاثة أيام فإنه لم يتعرض لعلى بن الحسين زين العابدين؟ والسبب كما نقل في الإشاعة: لأن يزيد وصاه به..١١...

فيزيد كان بريد تتبيت ملكه وخلافته وقمع فنتة المدينة وغيرها التي قامت ضد خلافته.

ولقد قاتل ابن الزبير على الخلافة وبعد موت يزيد ثم تخلى معاوية الثانى عن الخلافة استقامت له ـ أى لابن الزبير ـ أمور الحجاز واليمن ومصر والعراق ولما قام مروان بن الحكم بالقتال من أجل الخلافة ثم توفى وتابع ابنه عبدالملك المهمة نجد المختار بن أبى عبيد قد غلب على الكوفة ودعا إلى المهدى من آل البيت يقصد محمد بن الحنفية .. وهكذا نجد أن كثيرين قاتلوا من أجل الخلافة .. ويبقى السؤال معلقاً، وهو: هل يتوجب على المسلم القتال من أجل الخلافة أو الملك .. ال

إن الجواب بنعم.. يبرىء ساحة كل من قاتل على الخلافة..

أما الجواب بـ لا، فهو في الواقع لا يدين من قاتل على الخلافة وتبقى الآبة: ﴿إِن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا....﴾.

إذاً أين الشكلة ١٤..

إن المشكلة فى الواقع هى أن على الفرد أن يدافع عن حريته وفى الوقت نفسه يجب أن لا يتجاوز وهو يمارس حريته حقوق الآخرين ولا أن يلغى حرية الآخرين.. واللجوء إلى العنف أو القسوة يكون فى مجال الدفاع عن النفس..

وحرية الرأى هى للجميع.. وقد بدأ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام دعوته سرأ لأنه كان يدرك وجود قصور فى فهم رسالته من قبل المتنفذين فى مكة وقد اضطر إلى الهجرة إلى يثرب لأن الفئة المسيطرة على مكة والمتنفذة فيها قد قررت قتله. بمعنى أن الصراع قد وصل إلى أقصى مدى ويحدثنا التاريخ أن معركة بدر كانت بسبب تعرض المسلمين لقافلة لقريش.. بفية التعويض عما خلفوه فى مكة..

وعندما وجد أهل الجزيرة العربية أن قريشاً أضعف من أن تستطيع القضاء على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى جماعته اختاروا الانحياز تباعاً بعيداً عن قريش.. وبزوال تهديد السيطرة القرشية نجد أن ما حدث بعدها لافت للنظر فقد سمى العام بعام الفتح ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ﴾ وهنا فإن ذهاب المجموعة الطاغية أتاح للناس الاختيار والدخول في دين الله ولم يكن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يخطط ليكون هو رأس الدولة. وإنما كان عبداً لله ينقل رسالة ويقوم بمهمة.

نعود إلى معاوية ابن أبى سفيان نقرأ سيرته فنجد أنه تدرج فى المناصب كان كاتباً للوحى أولاً. ثم رافق الجيوش التى ذهبت لفتح بلاد الشام ـ لم يكن قائد جيش.. ثم اصبح والياً على دمشق منذ زمن عمر بن الخطاب ويتحدث حسين مروة فى كتابه (النزعات المادية فى الفلسفة العربية الإسلامية جاص ٤٢٩) أن معاوية فى هذا الزمن الطويل الذى أقامه حاكماً على الشام وثور علاقات حسنة مع الفئات النافذة والفنية فى سورية، وذلك بمراعاته التامة لمصالحها الطبقية، إذ أبقى أجهزة المحاكم والشرطة فى أبدى كبار الملاك العقاريين المحليين وأغنياء المدن وكبار التجار من السكان الأصليين وأبقى الحواجز الجمركية على حدود سورية بالرغم من كون هذه البلاد صارت جزءاً من الامبراطورية (الدولة) العربية، وفرض مع ذلك ضرائب جمركية عالية على البضائع المنتجات السورية المتطورة، ثم أنه أعفى من الضرائب كافة رجال الدين على اختلاف أديانهم. بهذه السياسة ساعد معاوية هذه الفئات السائدة على امتلاك حريتها الكاملة فى استثمار غالبية سكان سورية، فضمن بذلك تأديدها الكامل له، وضمن مع ذلك عطف رجال الدين جميعاً على حكمه.

يضاف إلى ذلك أنه طوال عهد عثمان كان الحاكم المطلق في سورية، وأنه استخدم مركزه شبه المستقل، أو المستقل فعلاً، بتحضير قاعدة أخرى لضمانة بقائه في هذا المركز الخطير الشأن، هي القاعدة العسكرية فقد أنشأ هناك جيشاً قوياً كان واضحاً أنه جيش معاوية بالذات وليس وحدة من وحدات جيش الدولة بصفته الشاملة.

وعندما قام على بعزل معاوية كان معاوية محصناً تحصيناً بارعاً وجاهزاً لاستغلال الظروف ليحقق ليس طموحه الشخصى وحسب، بل وطموح الطبقة «الأرستقراطية

الأموية العريقة» التي تطورت في عهد عثمان وأصبحت في الشام سنداً وجهازاً «رسمياً» للطبقات المحلية السائدة المستثمرة..

ولم يكن على رضى الله عنه بأخلاقه المتمسكة بمفاهيم الحق والعدل والخير على نحو مطلق يمثل طموح فئة المتفذين.. ولذلك فقضية المفهوم الإلهى للخلافة لم تتته بمقتل على.. ولاتزال الأسئلة حول مسألة الخلافة ومسألة مفهوم الإيمان ومسألة الجهاد تدور في حلقة مفرغة دون إجابة شافية ومسألة الجهاد تختلف عن مسألة القتال في سبيل الله لأن هناك فرقاً بين الجهاد والقتال!

فإذا عدنا إلى معاوية ابن أبى سفيان نجد أنه كان داهية وأنه أعلن الخلافة لنفسه فى مدينة القدس على أساس أن بيت المقدس فيه لأن معاوية أراد إضفاء الطابع الدينى على خلافته على ما يبدو وقد اعتمد فى صراعه على عامل التحالف الوطيد مع السكان الأصليين العرب «المسيحيين» والقبائل القحطانية أو الكلبية ذات المنشأ الجنوبى فتزوج «ميمونة» الكلبية ثم زوج ولده منها «يزيد» بإحدى النساء الكلبيات فبرزت نتيجة ذلك العصبيات القبلية.

وكان يرمى أن يجعل من العنصر العربي دعامة أساسية لطموحه..

ولكن بالاعتماد على القبائل الكلبية في مواجهة القبائل القيسية والتي قريش منها وكانت معركة مرج راهط قرب دمشق صورة لهذا الصراع.

وتميز عهد معاوية بالسمة الاقطاعية المتحصنة بطابعها العسكرى لأن الأراضى التى كانت ملكاً لامبراطور بيزنطة لم تصبح ملكاً عاماً للدولة الإسلامية بل تحولت إلى ملكية خاصة للأمراء الأمويين وغيرهم.. وكان الموالى هم الذين يقومون بالأعمال الزراعية..

وعلى نطاق تطوير الدولة نجد معاوية وقد أسس الدواوين وبدأ ببناء أول أسطول بحرى منذ كان في الإمارة.. فكان هناك تطويراً للقوى المنتجة ولصناعة الأسلحة أيضاً.

ومن الناحية السياسية نجد أن معاوية لجأ للمداورة السياسية بدل الحرب مع الحسن ابن على.. ولكن بعد موت الحسن أعلن معاوية ابنه يزيد ولياً لعهده بعد أن أزاح من طريقه عدداً من كبار صحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم..

وهذا الذى فعله معاوية يجعل الخلافة وراثية ينظر إليه على أنه جديد غريب فى الإسلام.. ولكن الشيعة يناقضون أنفسهم فى هذه الزاوية لأنهم ينادون بالوراثة لمنصب الخلافة ولكن لآل البيت.. ذرية على بن أبى طالب كرم الله وجهه ال

وقد ذكرنا أن الحسن بن على قد بويع خليفة بعد مقتل والده على بن أبى طالب ولكنه تتازل عن الخلافة لماوية..

وإذاً فإن أول من وضع نظام الوراثة في الخلافة في الإسلام هم السَّيعة لا معاوية..

وإننا نجد أن الحسين بن على قد رضى بخلافة معاوية .. ولم يتحرك ضد معاوية حتى بعد موت الحسن فلماذا تحرك في عهد يزيد . لماذا الأ

إن منظور الأحداث يفيد أن البيعة لمعاوية تتنهى بوفاة معاوية وأما ولاية العهد ليزيد فإن الحسين لا يراها واجبة بل العكس فلم يبايع وتحرك وقد كانت حركته هذه ذات أبعاد سياسية وفكرية امتدت عمقاً واتساعاً ولاتزال آثارها قائمة حتى اليوم..

وانتقلت الخلافة إلى يزيد وكانت منذ مرحلة الافتتاح ملوثة بالدماء بدءاً بحجر بن عدى وغيره من الصحابة في عهد معاوية والده مروراً بقتل الحسين ثم وقعة الحرة في يثرب.

ونتتبع التاريخ فنجد أن معاوية أسلم يوم فتح مكة ٨هـ/ ٦٢٩م وتوفى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة ١١هـ وكان معاوية فى هذه الفترة كاتباً للوحى وفى زمن الخليفة عمر بن الخطاب نجد معاوية أحد الشهود على عهد ايلياء «القدس» مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعبدالرحمن بن عوف ثم أصبح معاوية والياً على دمشق ولكنه لم يكن مستقلاً فى عمله بل تابعاً للدولة الإسلامية.. لا يستطيع أن يظهر تحدياً للسلطة المركزية فى يثرب.

وأما عهد عثمان فينقسم إلى قسمين فمن العام ٦٤٤ حتى عام ١٥٠م كانت الأمور على مايرام ومن ٦٥٠ حتى 10٦ بدأت مرحلة أخرى فيها سيطرت الفئة الأموية على مراكز الحكم في الولايات إذ ولى عثمان أقاربه الأمويين في تلك الفترة وكانت هذه

الفترة فترة رخاء بالنسبة لمعاوية ومن العام ٦٥٦ حتى العام ٦٦١ فترة خمس سنوات واجه فيها معاوية علياً بن أبى طالب ثم استقامت له الأمور بعد ذلك حتى العام ٦٨٠ الذى توفى فيه.

أى أن معاوية حكم دمشق حكماً مستمراً ولكن تميز حكمه بفترات:

١ ـ ما قبل ٦٤٤م وكان متميز المكانة.

۲ \_ ما سن ۱۱۶ \_ ۲۵۰ .

۲ ـ ما سن ۲۵۰ ـ ۲۵۲ .

٤ ـ ما بين ٦٥٦ ـ ٦٦١ صراع مع القوات الإسلامية بقيادة سيدنا على كرم الله وجهه.

٥ ـ ما بين ٦٦١ ـ ٦٨٠ حكماً لا مشاكل فيه امكنت توريثه ليزيد.

٦ \_ الفترة ما بين إسلام معاوية ووفاته هي ٥٢ سنة.

فإذا عدنا إلى موضوع السفياني وقارنا بين الراحل حافظ الأسد وبين معاوية بن أبي سفيان. فإننا نجد أن الرئيس الراحل حافظ كان له دور قبل آذار ١٩٦٣.

ثم دور آخر استمر من ۱۹۹۳ حتى ۱۹۹۹

ثم دور آخر استمر من ۱۹۹۱ حتی ۱۹۷۰

ثم دور آخر استمر من ۱۹۷۰ حتی ۱۹۷۷

ثم دور آخر استمر من ۱۹۷۷ حتی ۱۹۸۲

ثم دور آخر استمر من ۱۹۸۲ حتی ۲۰۰۰

وأن الفترة الإجمالية من بدء إسلامه حتى الوفاة هي ٥٢ سنة وقد تميزت الفترة من العام ١٩٧٧ حتى العام ١٩٨١ بالصراع مع الحزب الذي كان يسمى نفسه الاخوان المسلمين..

وشتان ما بين قادة الاخوان المسلمين وما بين سيدنا على بن أبى طالب وما بين أتباع على بن أبى طالب وبين الأفراد الذين هم من الاخوان المسلمين وإن كان هناك من أمور متشابهة بين الفريقين فإنه كان في وجود فئة يحركها الإيمان الصادق لتأييد فكرة العدل والحق والخير في جماعة على وفئة صغيرة مندسة لم تفهم الإسلام وسرعان ما انقلبت بعد التحكيم على سيدنا على كرم الله وجهه.. وبالمقابل وجود فئة اندفعت عن سابق تصميم للفساد في مقابل فئة صغيرة صادقة غرر بها ولم تفهم حقيقة ارتباطات قيادات حزب الاخوان المسلمين بأعداء الإسلام في الخارج.

وعلى حين كان هم سبدنا على ومن معه هو إقامة دولة الحق والعدل فإن جماعة الاخوان المسلمين كانت تهدف لاستلام السلطة بغية تحقيق مصالح شخصية لا علاقة لها بالإسلام إلا من ناحية المنظر الخارجي..

وكان للقوة العسكرية دور هام في الانتصار

وحتى نكون موضوعيين فإننا نجد أن العنف يدعو للعنف. وأن من يستخدم القوة لا يفلح أبداً في فرض عقيدة..

وأن الانتصار في النهاية هو للعقيدة..

والذى يريد العدل والحق والخير وإعلاء كلمة الله فإنه لا يلجأ أبداً إلى القوة.. وكل الرسل دون استثناء لم يلجأوا إلى القوة لإعلاء كلمة الله..

ولم يكن هدف أى رسول أو نبى أن يكون ملكاً على الآخرين وقد بين القرآن الكريم أن داود عليه السلام عندما أصبح خليفة بأمر الله فإنه كان مأموراً بأن يحكم بين الناس بالعدل وأن لا يتبع الهوى فيضل عن سبيل الله..

مما يفيد أن هوى الإنسان وإن كان نبياً ورسولاً فإنه يوصل بالإنسان إلى أن يضل عن سبيل الله..

ولقد أشار الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية فى خطابه الأول بعد أداء القسم الى الفرق بين المنصب والموقع.. وإننا نجد موقع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى مكة لم يختلف عن موقعه فى المدينة ولا عن موقعه بعد فتح مكة فكان فى كل هذه الفترة هادياً ومبشراً ونذيراً.

وقبل أن نتابع الحديث عن السفياني نريد أن نتوقف عند سورة الدخان الآية التي تتص على ﴿إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى﴾ لنقول إن الأطراف التي ستشترك في القسم الأخير من لعبة الصحراء لن تتجو من البطشة الكبرى..

وإذا فعلى الإنسان أن يقرر موقفه وأن يسعى جهده إلى إصلاح الخطأ والعودة عنه.

وسوريا باعتبارها رئيسة اللجنة المنبثقة عن الجامعة العربية لرفع العقوبات عن شعب العراق.. يجب أن تضع نصب عينيها أن المهمة يجب أن تكون المصالحة العربية بين العراق والكويت.. وأن تتحول هذه القضية من بين أيدى مجلس الأمن الدولى إلى أيدى المؤتمر الإسلامى أو الجامعة العربية وبدون المصالحة العربية بين العراق والكويت فإن الخطر يبقى كسيف مصلت على رؤوس الأمة العرببة ولست أدى كيف أمكن أن يرفع شعار:

على العراق الإلتزام بقرارات الشرعية الدولية وإلا..؟..!! مع شعار: متمسكون بالحل السلمى مع إسرائيل.

أى: نحن العرب (مصر ـ سوريا ـ المغرب ـ السعودية ..... إلخ) نقاتل العرب (العراق) إذا لم يلتزم بقرارات الشرعية الدولية.

ونحن متمسكون بالحل السلمي مع إسرائيل التي لا تلتزم بقرارات الشرعية الدولية.

ونعود إلى أوجه الشبه بين الرئيس الراحل حافظ الأسد وبين معاوية فنجد أن الرئيس الراحل حافظ الأسد قد نادى بتحرير القدس وأنه وثق علاقاته بالفئات النافذة في سورية (أحزاب الجبهة) واهتم برجال الدين على اختلاف أدبانهم.. وقام بتحضير القاعدة العسكرية فكان ولاء الجيش لحافظ الأسد معتمداً على القبائل الكلبية وعلى العنصر الحزبي وقام بتطوير الدولة وتطوير القوى المنتجة وفي النهاية أزاح من طريق ابنه كل طامح بالخلافة.

على الرغم من أن هذا جديد وغريب في الدول الجمهورية.....

ملاحظة: (ذكر العماد أول مصطفى طلاس وزير الدفاع السورى في مقابلة تليفزيونية في المحطة الأولى السورية ـ لا الفضائية ـ وذلك قبل الأربعين يوماً من وفاة حافظ الأسد. أن على سليمان والد حافظ الأسد قد وقع مع صالح العلى وثائق باعتباره ممثلاً للقبائل أو البطون الكلبية الست) أهـ.

#### تعليق خاطف:

- واضح أن بحث (أ. عبدالله بن أحمد) موجه إلى اثبات أن (السفيانية) ليست عيباً ولا سبة.. وبالتالى فإن السفيانى ليس معيباً، وهذا مناقض للثابت فى الروايات والأثار بأنه (شر ملك يحكم).. وأنه رجل (ملعون).. ومادام الباحث سورياً، وهو يريد اثبات السفيانية لحكام سوريا، فإن أى تطاول عليهم سيطيح بعنقه.. فكانت براءة معاوية ويراءة يزيد.. وبراءة ابن زياد.. كأن آل البيت الشريف تعرضوا للقتل والتشريد على يد الأعوان لهؤلاء لا الحكام أنفسهم!!
- يلمح الباحث إلى أن سيدنا الحسين رضى الله عنه كان راضياً بخلافة معاوية باعتبار تنازل الحسن رضى الله عنه له بالخلافة، متناسياً أن الحسن رضى الله عنه ما فعل ذلك إلا ليحقن دماء المسلمين ويوقف الفتنة، وانه لم يكن راضياً إنما مجبراً وكذلك الحسين رضى الله عنه، إذ كيف يرضيان عن قتلة أبيهما رضى الله عنه، ومؤسسى أول حادث فصل للدين عن الحكم، برغم التستر بالدين وهى جريمة عظمى إلا أن إراقة دماء المسلمين أعظم، فآثرا رضى الله عنهما تقديم الأهم على المهم، وهو حفظ دماء المسلمين على العرش(ا
- يقدم الباحث (معاوية) على أنه من كتاب الوحى مع أن الثابت أن معاوية لم يشرب بالمدينة المنورة فمتى كان معتمداً من كتاب الوحى الوحى الذى نادى فى أسواق المدينة أنه يخرج من عهد وأمان معاوية كل من يروى ولو حديثاً واحداً فى مناقب سيدنا على كرم الله وجهه، كما أنه هو الذى أمر بقتل محبى سيدنا على كرم الله وجهه سواء ثبتت التهمة أم لا، حتى كان المحدثون يقولون: (حدثنا رجل من قريش) أو (حدثنا رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ـ مع أنهم يضمرون سيدنا علياً كرم الله وجهه الا
  - يغض الباحث الطرف عن أن السفياني الأول سيصنع في الإسلام ثلمة ويقيم فتناً لا حَلَّ لها حتى يخرج الإمام المهدي، ثم يتغاضى عن أن السفياني الثاني مقتول على يد

الإمام المهدى.. مما يعنى أنه لا السفيانى الأول بخير ولا الشائى..!! وهذا يؤكد أن (السفيانية) استمرار لمسيرة الانحراف عن الإسلام، ولمسيرة حجب نور الإسلام الحق ومحاولة طمسه، إلا أن الله عز وجل متم نوره!!



# عنز الفرات إك

كتشاف أمريكا جبل الخهب بنهر الفرات العراقلا

إمسا الفناء. وإمسا الاستعباد إن لم نستوعب الدروس ١٤

الله أعلم بحقيقة الشخصية.. ومن يكون.. وإن كنا موقنين من السفيانى بغض النظر عمن يكون.. ووجهة نظرى أن السفيانى إفراز طبيعى لعهود تمرد فيها المتمردون على دين الله عزوجل.. كما قال سيدنا على كرم الله وجهه فى نهج البلاغة: (أن بدء وقوع الفتن أهواء تتبع.. وأحكام تبتدع.. يخالف فيها كتاب الله.. ويتولى عليها رجال رجالاً على غير دين الله.. فلو أن الباطل خلص من مرزج الحق لم يخف على المرتادين، ولو أن الحق خلص من الباطل: انقطعت عنه السن الماندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث، فيمرجان فهنالك يستولى الشيطان على أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى)..(ا

فكل المذاهب الباطلة والدعوات والمناهج المخالفة لهدى الله سبحانه وتعالى، يفتتن بها الناس لأن حكامهم يتولون الدعاية لها والعصبية من أجلها والاعلان الكاذب بأنها طرق الرخاء للجماهير الكادحة، مثلما حدث في دعاوى الشيوعية والرأسمال قرونعرات حزب البعث وأكاذيب الأحزاب التي كل حزب بما لديهم فرحون ...!! وحزب البعث كما يعترف الكاتب (جورج انطونيو) هو نتاج أمريكي صليبي ليكون أحد المسامير التي تدق في نعش دولة الخلافة التركية!! ولكن هذا الحزب ابتعث مرة أخرى على يد (ميشيل عفلق) الذي كان يردد أن الأمة العربية أمة غير كاملة التكوين لأنها تنتظر صاحب الوجه المخلط عفلق ليعيد تكوينها بنظرياته اللادبنية.

ان الأمة تدفع ثمن غفلتها عن منهج الله عزوجل.. وهذه الفوضى الحادثة والتى ستزداد إذا إنهار العراق، لأن هناك خطة لنهب الثروة منظمة من أمريكا وإسرائيل،

ستؤدى إلى انفجار في الأمة العربية والإسلامية لا تتوقع أمريكا ولا إسرائيل عواقبه.. والأمر الآن إلى الشعوب، أولاً: كي تفيق من نومها.. وثانياً: لكي تبدأ في تحرك إيجابي لمواكبة الأقدار، ورسم مستقبلها بالإخلاص لله عزوجل والتمكين لأمره.. وإلا فلا تنتظروا سهى: الفناء.. أه الاستعباد!!

وإذا كان التاريخ العربى والإسلامى ملىء بمساحات من الخلاف والاختلاف هائلة، فإنه من الكذب أن يقال أن ذلك لاحق على الإسلام، إذ هذه المساحات الضخمة من الخلاف والصراع والتقاتل لم تنطفىء وتختفى إلا بالإسلام.. فلما انحرفت الأمة عن منهج الإسلام عاد الخلاف والإختلاف بل والصراع...(١١

فمحنة المسلمين هى (فى تخلفهم عن الإسلام) لا بالإسلام، ومحنة الإسلام فى أنه يعيش بين اناس تسموا به ونسبوا إليه وصدروا إليه مساوئهم الشخصية وعوراتهم وضيق أفقهم...

وهذه الحقبة من تاريخ الأمة زاخرة بمشاكل ومؤامرات وأزمات لم يسبق أن مرت بها في تاريخها الطويل ستكون بالغة التأثير على مصيرها وعلى مستقبل أبنائها، ومع هذا تخوض حياتها في صمت أو شبه خرس أو حوار ولكن كحوار الطرشان دون طرح استراتيجية تلتقى حولها عقول وقدرات القادة دون خلاف، مع تفعيل مواد الالتقاء وإدخالها إلى حيز التنفيذ الفورى دون ابطاء، وأخطر الأمور التي لم تتفق عليها الأمة: عدم وحدة المواقف، وعدم تنسيق الأدوار، بل وعدم تحديد العدو من الصديق، فمثلا البعض يكره أمريكا ولكن كراهية في السر.. والبعض الأخريحب أمريكا ولكن حباً في السر.. ثم الدول العربية فيما بينها وبين بعض علاقات أقرب لعلاقات المنافقين مع بعض، وبين البعض والبعض من العداء الصريح ما يصل إلى حد التراشق الاعلامي بالنقد المطلق والتبريرات لأي تصرفات من الإدارة الحاكمة ولو كانت هذه التصرفات تضر ذات البلد. فضلاً عن أن الحرج كل من الأخر يغلف مناقشة بعض المشاكل مناقشة صريحة ولو سراً للإفراط في الإحتراس، مع أن الواجب الإيماني ثم القومي يدعو للحوار والنقاش سراً للإفراط في الإحتراس، مع أن الواجب الإيماني ثم القومي يدعو للحوار والنقاش والصراحة لتوثيق الترابط العضوي، خاصة أن الأعداء لهذه الأمة أصبحوا معلنين عن

نياتهم بل وتكتيكاتهم المرحلية والجزئية والكلية، وخلاصتها أن الكل سيؤكل بنسبة ١٠٠٪، ولكن كيف ومتى لا أحد يعلم حتى يعلن الأكلة عن مادة قصعتهم.. لابد أن نعود إلى اداب الإسلام العظيم من أول الوطنية المخلصة وحتى آداب قواعد الحوار دون اثارة ولا تجريع بالحق والباطل على السواء، ودون شحن للنفوس بالضغائن، ودون حجب للحقائق أو لاجزاء من الحقائق، ودون تتبع للعورات والعثرات ثم فضحها أو تضخيم الصغير منها، وصدق الله العظيم ﴿وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم﴾..

00

● واذكر أن أحد شيوخى وأساتنتى العظماء قال لى يوماً: إن أحد المحاضريان الأفداذ كان كلما دُعى إلى محاضرة جامعة أو حتى خطبة جمعة، لم يزد بعد الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله الكرام أجمعين، عن قوله: (اتقوا الله).. ثم يقول (إلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى) أو يقول في خطبة الجمعة (وأقم الصلاة)، حتى اجتمع عليه الناس يوماً قائلين: (الا تغيريا استاذنا هاتين الكلمتين (الا تغيريا أسوف أغير.. ولكن أنتم عليا أنتم فاحذروا الله)!

000

### المفكر أ. محمد عيسى داود بقلم صاحب المعالى اللواء/عبدا لجليل مجاهد

- من مواليد الإسماعيلية سنة ١٩٥٧م (١٩٥٧/١٠/١٥)/ مدينة القصاصين الباسلة.
  - نشأ وتعلم بالقاهرة كل مراحله التعليمية من الابتدائية وحتى العالية والعليا.
- بدأ حياته العملية بجريدة الأخبار (واخبار اليوم) محرراً ومراجعاً، كما عمل بمجال الدعوة محاضراً.
  - حاصل على ليسانس الآداب ـ قسم اللغات والدراسات الشرقية جامعة القاهرة.
- درس دراسات إسلامية عليا ولكنه لم يتمها للأسفار الطويلة علماً بأنه حفظ القرآن مبكراً ودرس العلوم الإسلامية كلها في صباه على يد علماء أفذاذ أجازوه بالتدريس، ويدرس حالياً دراسات عليا بكلية الآثار .. جامعة القاهرة.
- دسم يعدة معاهد للفات، ويتحدث الإنجليزية والألمانية ودرس المبرية ومقارنات الأديان، كما درس اللغة المصرية القديمة (الخط الهيروغليفي ـ الهيراطيقي) ودرس القبطية والسريانية والآرامية.
- حصل على دبلوم الدراسة العليا في الآثار، قسم الآثار المصرية بتقدير جيد جداً
   سنة ١٩٩٨م في كلية الآثار ـ جامعة القاهرة.
- حصل على دبلوم الدراسة العليا في الآثار، قسم آثار ما قبل التاريخ، بتقدير (ممتاز) سنة ٢٠٠١م، في كلية الآثار ـ جامعة القاهرة (ويعترف بالدرجتين عالمياً درجة ماجستير . ولو سجل بأوروبا وأمريكا لحق التسجيل مباشرة لدرجة الدكتوراه، ولكنه في

- مصر للحفر إلى الأعمق أراد التسجيل في التخصص الباحث عن اليهود والساميين).
- عمل بجريدة الندوة بالمملكة العربية السعودية، وارتقى حتى أصبح مشرفاً عاماً
   على كبرى صفحاتها اليومية (الفكر الإسلامي)، وترأس قسمين بالجريدة الصادرة بمكة
   المكرمة.
  - عمل مستشاراً اعلامياً لمدير المركز الاعلامي بمكة المكرمة.
    - عمل مستشاراً إعلامياً لجريدة النافذة.
    - وعمل مستشاراً إعلامياً لمؤسسة أمل الإعلامية.
- عرض عليه ترأس مراكز ثقافية بنيوزيلاندا واستراليا واعتذر لارتباطه بأعماله بمصر، وعشقه الكبير لمصر.
  - عضو نقابة الصحفيين المصرية.
  - عضو المنظمة الصحفية العالمية (O.I.P).
  - أستاذ مادة الصحافة والإعلام بأكاديمية EXPERT المصرية الدولية.
- شرف مصر كاستاذ محاضر في منتديات علمية ومراكز ثقافية بكثير من العواصم الأوروبية، والعربية وهو يرد علينا دائماً في مثل هذا بقوله: بل إنني المتشرف بمصريتي.
- زار السويد وفرنسا والمانيا وبلجيكا وهولندا وسويسرا وحاضر هناك كثيراً، وكذلك (السعودية) والإمارات وسوريا. حتى أطلق عليه المحبون لقب (السندباد الطائر).
- ◄ حالياً هو بمركز (مستشار إعلامي)، ومتفرغ للعطاء العلمي والفكرى والثقافي،
   وإدارة أعماله الخاصة بمصر.
- و يؤمن بأن ما كان من القلب وصل إلى القلب، وما كان من اللسان لم يتجاوز الأذان.
- ولأنه من الندرة التي يمكن وصفها بـ(الكاتب الشمولي) كتب لنا عن الحب برقرقة جدول الماء العذب وتدفق النهر السلس في جنات ونهر كتابيه (يا من أصبحت حبيبي) و(إليك خمسين رنده).. وفي الفكر السياسي الديني كتب (احذروا المسيخ الدجال)

و(الخيوط الخفية) اللذين وصفها الأستاذ الناشر أحمد يحيى بأنهما كتابا القرن العشرين والواحد والعشرين ولتكمل الثلاثية قدم (ما قبل الدمار)، ولأن محبيه بالملايين وأغلب رسائله ما بين محب أو محاور أو طالب مشورة أو حل لمشاكله الاجتماعية والعاطفية رأينا تحفته (قلوب في براكين)، ولأنه يؤمن بأن المرأة هي حواء وحواء هي روح آدم كتب لنا (خفايا وأسرار قلب حواء) و(الحب والجسد)، ولأن الأرض التي نحيا عليها مازال تاريخها مجهولاً ومازالت مكنونة الأسرار أبدع لنا كتابه (الذين سكنوا الأرض قبلنا)..

• وإننى بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن جمهورة الحبيب أرشحه لنيل جائزة الدولة التقديرية عن هذا الكتاب!!

.. وإلى إنتاج جديد يسعدكم.

لواء. م/ عبدا لجليل محمد مجاهد عضو الغرفة التجارية بالقاهرة العنوان الدائم لمراسلات الكاتب: جمع/ القاهرة

## الفمرس

٧	shiabooks.net
١	4 4
11	■ إكتشاف كنز الفرات واقتراب زمان القيامة
رات قررت أمريكا	■ هذا هو السرّيا أمة الإسلام: بعدما رصدوا جبل الذهب بنهر الفر
٣١	اجتياح العراق وتغيير النظام
كنزالفرات ٤٣	■ لم تظهر فكرة (العقوبات الذكية) على العراق إلا بعد رصد أمريكا لا
17	■ خطة تجفيف نهر الفرات بتوقيع أمريكي ـ تركى
٧١	■ والوعيد لسوريا ومصر ولبنان١١
۸۱	■ تبشير بوش بحملات صليبية جديدة على الشرق ليس زلة لسان ‹‹
11	■ قوة عظمى في الديون الخارجية أيضاً السلم
1.0	■ ضرب العراق أحد أساسيات إعلان إسرائيل الكبرى ١١
	■الأمريكان يقولونها بصراحة، نحن ممثل الإله في الأرض
111	وأفعالنا هي إرادة الله في خلقه ١٦
179	■ أبعاد حرب المياه والأخطبوط الأمريكائيلي ـ الإسرائيكي [1
	■الرؤية الغربية لمسألة المياه في العراق ومستقبل الخطة الأمريكية
111	للحصول على الفرات

Y•4	■ السفياني وملحمة قرقيسياء مقدمات الهرمجدون (١١			
YYY ))9	<ul> <li>آراء بعض المفكرين فيمن هو السفياني الذي ترتبط به أحداث هائلة</li> </ul>			
YV1	<b>■ إما الفناء وإما الاستعباد إن لم نستوعب الدروس (!</b>			
حاهد	ا الفكر أ. محمد عيس، داود بقلم صاحب العالي اللوام/عيد الحليان			





### كرابك الطباعة والنشر

7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين تليفون · 3256098 - 3251043

